مطبوعات المجمع العلمي العراقي

تكملة

خريدة القصر وجريدة العصر

قسم شعراء العراق

*

تأليف

عماد الدين الأصبهاني الكاتب

*

حققه وشرحه

محمد بهجة الأثري

تكملة خريدة القصر وجريدة العصر

(قسم شعراء العراق)





بسم الله الرحمن الرحيم

هذه (تكملة قسم شعراء العراق) من (خَريدة القصر وجَريدة العصر) .. لبثتُ زمناً مديداً أبحث عنها ، لأضُمّها إلى الكتاب . فأحقّق بها تمامه ، بعد الدّأب والنّصَب وإنفاق شطر من العمر في تحقيق أجزائه الستة (بحسب تقسيمي) ، لم أفتر عن التطلّع إليها ، والجدّ في طلبها، حرصاً على إدراك هذا الأرَب . وقديماً قالت العرب : « مَنْ جَدَّ وَجَدَ ، ومن صَبَر ظَفَر » ، فصدقوا ، وصدقتْ هذه الكلمة البارعة ممّا أملته التجارب ، وحقّ لها أن تدور على أسَلات الألسنة وتخلد . فما جرَّبْتُها فيما مارست من العسير من مطالب الحياة إلا صدقت معي ، وأفادتني أنّ بالجِدّ الدائب والصبرِ قَرينِه تُبْلَغُ الغايات ، وليس يخيب معهما أمل إلا من علّة خفيّة . وها أناذا ، بفضل هذا الجِدّ والصبر ، قد وجدت ما استشرفته وسعيت له من هذه البِغْيَة ، وسعدت في نهاية المطاف بأن سَدَدْت بها المكان الذي ظلّ خالياً في الكتاب ، وظلّت نفسي تألم منه كُلّما ذكرتُه أو رأيتُه .

ولِيُعْرَفَ خبر شرود هذه القطعة المفقودة ، أُعيد هنا ما كتبته في شأنها في مقدمة الجزء الرابع ، فمما قلتُه ثَمّ في الصفحة (ك) :

« أمّا النسختان اللتان تيسّرتا لي، فإحداهما مصورة عن مخطوطة في مكتبة الفاتيكان بروما ، والأخرى مصورة عن مخطوطة في مكتبة باريس ، ولكلّ منهما مزية ؛ وإحداهما رافدة للأخرى . وقد اتخذت الأُولى أصلاً للتحقيق ، لأنها جيّدة في

الجملة ، وهي إلى هذا تزيد على الثانية تسع عشرة ترجمة ، على أنّها مع ذلك ناقصة من الآخِر . وقد وُضع في التصوير ، في موضع الصفحة التي تشير إليها الصفحة في الأسفل ، صفحة مكررة من صفحات داخل الكتاب ، فانبهمت حقيقة الحال ، وجُهِل مقدار الساقط ، [أو المتعمّد إسقاطه وعدم تصويره] ، ولا أدري أصفحة هو أم صفحات ؟ وما فعله المصوِّر هنا ، قد فعل مثله في مواضع أخرى أيضاً من النسخة ، إمّا سهواً . وإمّا عمداً للغرض الذي أشرت إليه من قبل . ويلوح لي من عنوان الباب الأخير : « جماعة من البصرة قصدوني بمدح » أن الجزء بلغ آخر صُبابة مادّة المؤلف ، وأنّ الساقط قد يكون أقلّ من القليل ، والله أعلم بحقيقة الحال . ولعلّ أحداً يملك نسخة تامّة من الجزء ، أو يظفر بها في مكانٍ مّا ، فيَصِلْ ما انقطع ها هنا ، ويكمّل النقص مشكوراً وَمُثْنِيّاً على فضله » .

وقد كانت ترجمة الشاعر (الفضل بن حَمْد بن سلمان وزير فلك الدين بدر بن معقل الأَسدي) هي الترجمة الوحيدة في الباب المذكور وآخرها في المطبوع . بدأت في الصفحة (٧٦٥) ، وانتهت في أول الصفحة (٧٧٤) بَتْراءَ لا يعلم مقدار الساقط بعدها . وقد وقفتْ عند قوله :

وقد طال ليـــليَ شوقاً إليك ولولا الهوى والنّوَى لم يَطُلْ

ووجدتُ كلمة « أسوّف » في أسفل الصفحة ، إشارةً إلى بدء الصفحة التـــي تليها ، فأثبتُّها تحت هذا البيت ، وكتبت في الحاشية قولي : « ولا يعلم مقدار الساقط من الكتاب بعد البيت الأخير ها هنا » .

وظلّت نفسي طُلَعَة إلى هذه القطعة المفقودة ، تبحث عنها ، حتّى ساعد التوفيق فأظفرني بها ، وها هي ذي بين يديك مَجْلُوَّةً لك ، تحقيقاً وضبطاً وشرحاً ، عـــلى وَفْق المنهج الذي رسمته وسلكته في تحقيق الأجزاء السّتّة وتوضيح نصوصها بالضبط والتفسير ، لينسجمَ النّسَق ، ويتّسقَ الأُسلوب ، وتغزُرَ الفوائد .

وقد تضمّنت هذه (التكملة) :

١ ـ تتمة ترجمة الشاعر البصري : (الفضل بن حَمْد بن سلمان وزير فلك الدين بدر بن معقل الأَسَديّ) ، وهي أحد عشر بيتاً من شعره المختار ، ختم بها المؤلف الترجمة .

٢ ـ ترجمة مقتضبة (للكافي بهاء الدين رئيس قرية الزكية من أعمال البصرة) ، قال المؤلّف في حقّه : « شاعر مُفْلِق ، وله ديوان كبير » ، وأن « ابنه روى له بعض شعره فاستطابه . واستعذبه وكتبه ، ثم فقد ما كتبه حينَ طَلَبه » ، ورجا أن « يمهله الزّمان لينشُدَ الضالّة ، وينقعَ بها الغُلّة » ، فلم يكتب له ذلك . وذهبت هذه الصُّبابة من شعر هذا « الشاعر المُفْلِق صاحب الديوان الكبير » كما ذهب ديوانه جملةً ، وكم مثله ذهب وبادَ ! وما أكثر هذا الذي ضاع من تراث هذه الأمة الزّخّار ، وا أسفاه !

٣ ـ ترجمة (الكامل أبي البركات محمد بن جعفر بن مطيرا ، مُقَدَّم (المَذار) قَصَبة كورة مَيْسان قديماً في شرقيّ دجلة في جنوب « قلعة صالح » الحالية ، وقد خربت) ، ذكر فيها بعض أوصافه ، وذيّله بقصيدة عينية قالها الشاعر في عمّ المؤلف ، ولم يثبت فيها شيئاً من شعر الشاعر في مدح المؤلف خلافاً لشرط عنوان الباب .

٤ ـ ترجمة (الكامل أبي القاسم الخُوارزميّ) ، من أهل (زاوطَى) : (بليدة كانت بين واسط والبصرة) ، ذكر المؤلف أنّه « كان من أضراب (الحريريّ) ومن معاصريه ، وكما للحريريّ المقاماتُ ، فله الرَّحَلُ .. وله الفصول البديعة ، والرسائل الشريفة ، والمصنفات العجيبة » . وقد أورد منها لُمَعاً مجدية ، أجزل بها العطاء ، فكانت ترجمته أطول تراجم هذا الباب ، ولكنّها خلت خُلُوَّ تراجم الباب من مدحه الّذي أشار إليه في عنوانه . وبهذه الترجمة ختم باب « جماعة من البصرة قصدوني بمدح » .

ثم عقد المؤلف باباً لشعراء (الأَحْساء والقَطيف والحَجْر) ، ترجم فيه شاعرين ، هما : (أبو إسحاقَ إبراهيم بن أحمدَ بن يُوسُفَ السّكُونيّ) ، و (الحسين بن ثابت العَبْدِيّ الجذميّ) . وجاء النصّ بعد ذلك على انتهاء (قسم شعراء العراق) من أقسام (خريدة القصر وجريدة العصر) ، وقد أثبتُّهُ في آخر التكملة .

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال عن سبب إلحاق المؤلف (الأَحْساءَ والقَطيف والحَجْر) بـ (العِراق) ؟

وقد دوّنت الجواب عنه تحت عنوان الباب .

* * *

وهذه التكملة ، قد تضمنتها نسخة من (خريدة القصر) محفوظة في (مكتبة نور عثمانية) في إسلامبول ، برقم ٤٣٧٦ ، وهي في ١٧٩ ورقة ، قياس الورقة ١٨×٢٧ ، وفي كل ورقة ٢١ سطراً ، إلا العناوين ومقاطع الشعر .

وهي تبتدىء بقافية الشين المعجمة من شعر (ابن الخازن الكاتب) بقوله :

الفضل في الرجل اللبيب زيادة ونقيصة في الأحمق الطيّاشِ

وترجمة (ابن الخازن الكاتب) ، في الجزء الثالث / القسم الثاني من المطبوع ، وهذا البيت في الصفحة ٣٦٦ منه .

وتنتهي بترجمة (الحسين بن ثابت العبديّ الجذميّ) كما أسلفت .

أما هذه التكملة ، فتبتدىء في هذه النسخة بآخر الصفحة الأولى من الورقة ١٦٧ بقول الشاعر البصريّ (الفضل بن حَمْد بن سلمان وزير فلك الدين بدر بن معقل الأَسَديّ) :

أُسَوِّف نفسي بقُرب اللقـا وسَوْفَ يكونُ وَشيكاً وعَلّ

وتنتهي بالصفحة الثانية من الورقة ١٧٩ ، فيكون مجموعها ٢٥ صفحة .

وقد أغفل الناسخ اسمه وتاريخ نسخه الجزء .

وخطّه واضح في الجملة ، ولكنه يعلوه التصحيف والتحريف ، وقد غمضت مواضع فيه غاية الغموض كَدّت الذهن في استجلاء صورتها الحقيقية ، ومواضع كثيرة فيه أهمل نقط ألفاظها وهي تحتمل أكثر من قراءة واحدة ، ثم هو لم يسلم من الأغلاط في رسم الكتابة في ألفاظ غير قليلة من الكتاب .

* * *

وهذه التكملة ، وقعت إليّ مصوَّرة ، وقد خفي فيها بعض العناوين خفاءً تامّاً ، ورَقَّ بعض آخر . فظهرت من هذه العناوين رسوم ، واختفت أخرى كأنها قد كتبت بالحبر الأحمر الباهت فلم تظهر في التصوير .

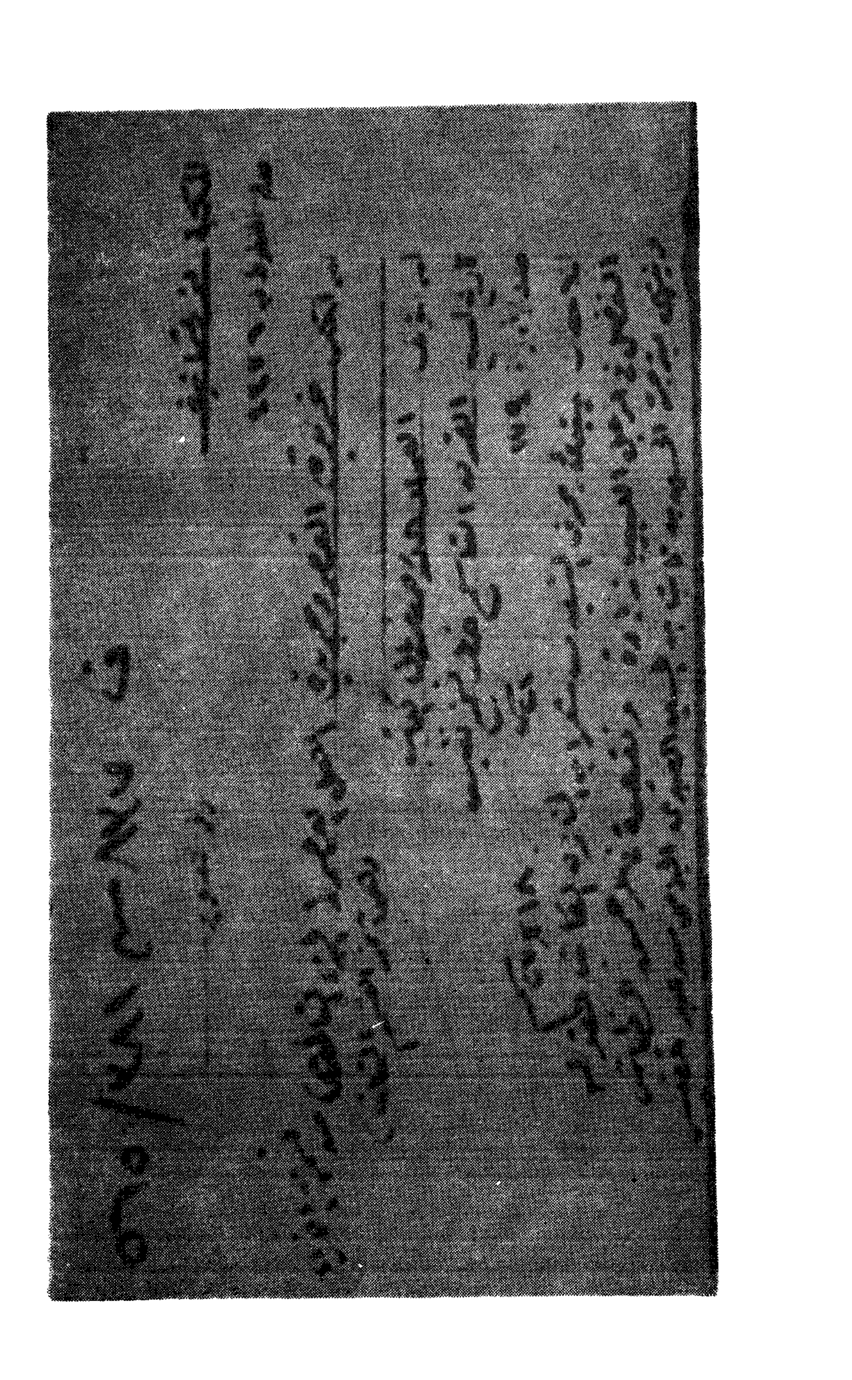
وقـد بلغني خبر هـذا الجزء من (الخريدة) في (مكتبـة نور عثمانية) من أمد بعيد ، وتعذر حصولي عليه . ثم توقعت أن يكون مما صوره معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية بالقاهرة من نوادر المخطوطات العربية في خزائن كتب إسلامبول . فكتبت اليـه طالباً تصوير هـذه التكملـة لي ، ووافق ذلك نقل الجامعة العربيـة وتوابعها من القاهرة إلى تونس ، فذهبت الرسالة في أدراج الرياح . ولم أتلق من معهد المخطوطات جواباً . ثم جاء المدد من حيث لا أحتسب ، فقد وافاني على غير رقبة كتاب من باحث فاضل ليس بيني وبينه سابق تعارف ، وهو (السيّد فؤاد أبو الهيجاء المدرس في ثانوية جليب الشيوخ بالكويت) ، ينبئني أنه قدم إلى (جامعة الأزهر) رسالة (دكتوراه) ، موضوعها : (العماد الأصبهاني الأديب وخريدته) ، وأنه قد اطّلع على قسم شعراء العراق من الخريدة المطبوع كله ، وصوَّر في الوقت نفسه مخطوطات هذا الكتاب التي وجدها في القاهرة ، وعثر في بعض الأجزاء على القطعة المفقودة ، ووعدني أن يبعث بها إليّ إذا شئتُ . فكتبت إليه مهنّئاً وشاكراً ، ورجوت منه أن يفعل . فجاء جوابه : أن الجزء المذكور مصوَّر على رَقّ بجامعة الكويت ، والموظف المسـؤول عن قسم الرقوق قد استقال أو أُقيل ، فلم يوفّق لتحقيق المطلب . وأبدى استعداده لنسخ القطعة بيده عن نسخته الخاصّة إذا شئتُ . ولما كنت غير ميّال إلى النسخ باليد ، لاختلاف الاجتهاد في قراءة النصوص المخطوطة ، أعفيته من التكليف . وبادرت من فوري فكتبت إلى صديقي الحميم (الدكتور حسن الإبراهيم مدير جامعة الكويت) راجياً منـه تصوير القطعة المذكورة لي . فما لبث البريد أن جاءني سريعاً حاملاً إليّ ما طلبت ، وهو مصوّر عن الرَّق المصور عن مخطوطة مكتبة نور عثمانية في إسلامبول . ووجدت في هذا المصور هذا الذي ذكرت من خفاء بعض العناوين وغيرها ، فعدت بالتثقيل عليه بأن يُفضل فيعهد إلى من يراه من أساتذة جامعة الكويت

الفضلاء مراجعة الرَّق في مواضع منه عيّنتها له ، فعهدها إلى أستاذ محقق فاضل هو (الدكتور عبدالعال سالم مكرم أستاذ النحو العربيّ بالجامعة) ، فنهض بالأمر ، وأحسن التدقيق ، وانتهى الى حيث انتهيت .

ولقد وجب عليّ أن أسجّل هاهنا شكري الجزيل لذوي الفضل عليّ في تمكيني من نشر هذه التكملة : الدكتور فؤاد أبي الهيجاء على أن دلّني على مصورة الكتاب ، والدكتور حسن الإبراهيم مدير جامعة الكويت على أريحيته ونُبله ، والدكتور عبدالعال سالم مكرم على مجهوده المذكور . فكلٌّ قد أفضل عليّ ، وأحسن الوفاء لهذا الأدب العربيّ ولغته الجميلة العظيمة . وما أنبلَ الغاية ، وما أشرف المسعى !

محمد بهجة الأثري

بغداد ١٢/٣/١٤٠٠ هـ
٣٠ / ١٢ / ١٩٨٠ م



(أ) بداية التكملة في نسخة مكتبة نور عثمانية



(ب) الصفحة التي وليت بداية هذه التكملة في نسخة مكتبة نور عثمانية



مثال من داخل النسخة المصورة



وتعاليك سعيك وشمائلك ثم خطبت على من له بابك ... رأى فيما بينك

ذراعيك وسيلك حسنك وحيلك كنيلك واحسانك ... باب

وطعامك حسناتك لنا ابادي يلك مع ابادي بابك ومبارك ... في عمار

ولك عندي ... كل عذرا وافضح ... الاحد ... وراحة

دونك ... ما زال له واحدا ... بالك ... ولهن ...

بالبيت بما رثيت وليصغر ما ... بن لبست بيلاطه ...

واسيل ... الدما ... الدما وعذرا ابا القاسم فان الان ...

العصر ... غلبت له ... الاقواه ... لك

الباه ... لعجبك الدهاء ... احسنت ... وكأنك

... بما ... الاصابع فان المال ... ولوا ...

وحلوا ... ولست في الغاية لما صحبت السلامه

من القطيف

الاحساء والقطيف ...

هو ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن يوسف العبدي الحذي بن عبد القيس

من ربيعة واهل الاحساء والقطيف ينتسبون الى بني عبد القيس

سمعت الاديب الفاضل علي بن الحسن بن اسمعيل العبدي

الهجري ... ذي الحجة في سنة سبع وخمسين وخمسمائة قال

نزلت القطيف في شعبان سنة اربع وخمسين وخمسمائة ... والامير ...

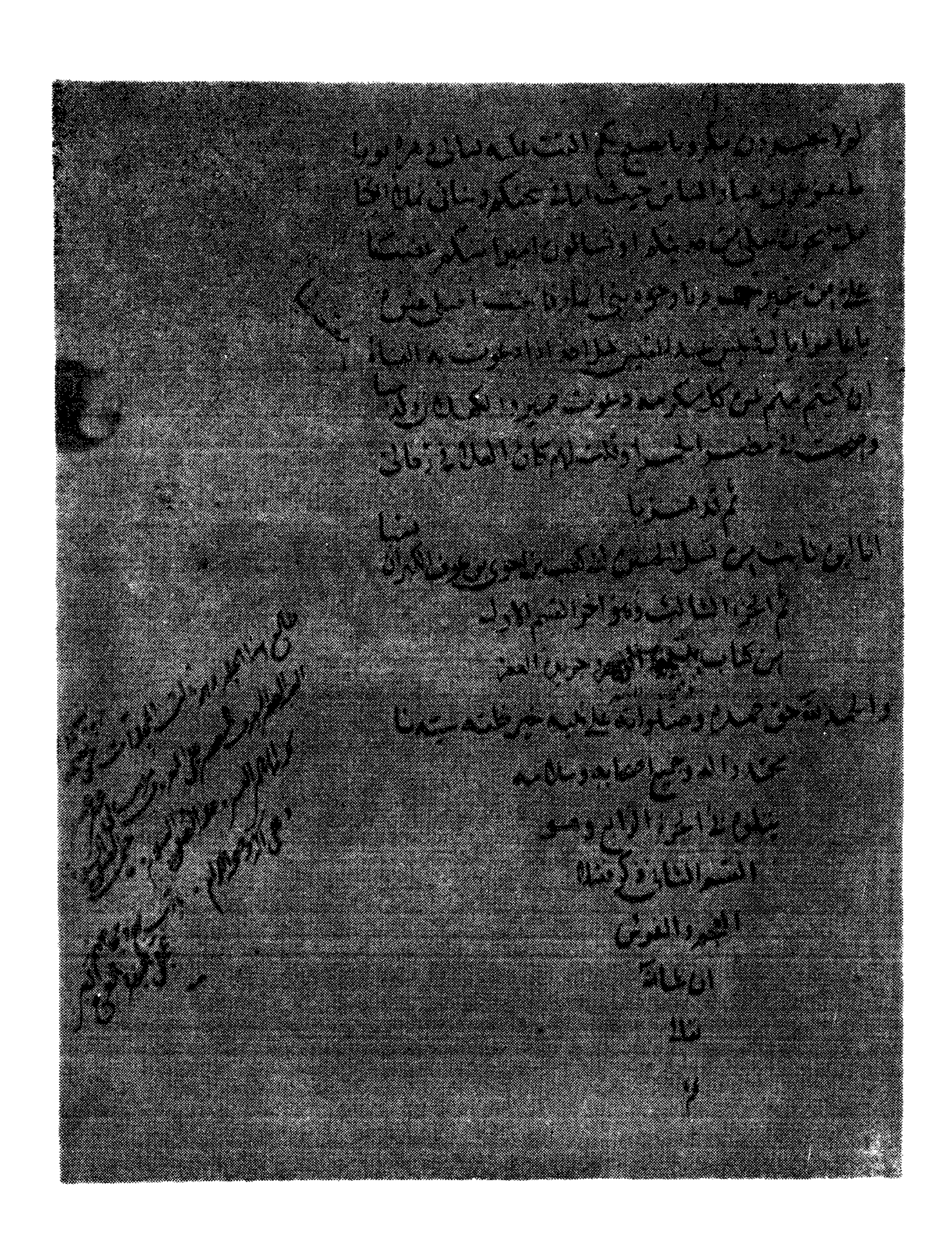
الدين بن المنصور ... علي بن عبد الله العبدي رحمه الله وانزلني في

محلة ... القطيف ... يوما ... الدار ...

رقعة فيها مكتوب

مثال ثانٍ من داخل النسخة المصورة





تم الجزء الثالث وهو آخر القسم الأول

والحمد لله حق حمده وصلى الله على نبيه خير خلقه سيدنا

محمد وآله وجميع أصحابه وسلامه

يتلوه في الجزء الرابع وهو

القسم الثاني

خاتمة النسخة المصورة



تَكمِلَةُ

خَرِيدَةِ القَصْرِ وَجَرِيدَةِ العَصْرِ

(قسم شعراء العراق)



[تكملة ترجمة الفضل بن حمد بن سلمان]
[وزير فلك الدين بدر بن معقل الأسدي]

أُسَــوِّفُ نَفْسِــي بِقُـرْبِ اللِّقَـــا
وسَوْفَ يكونُ وَشِيكاً وعَــلَّ [1]

وقـــد عَرَّسَ الرَّكْـــبُ خَوْفَ الكَلالِ
ومَلُّوا سُـــراهُـمُ لمَّا أَمَـــلَّ [2]

---

(١) أسوِّف نفسي : يقال سوّفت الرجل تسويفاً ، أي : قلت له مرةً بعد مرة « سَوْفَ أفعلُ » ، مأخوذ من الحرف « سَوْفَ » الذي معناه التنفيس والتأخير . وأكثر ما يستعمل التسويف للوعد الذي لا إنجاز له. وقد علق الشاعر به قوله «بقُرْب اللقا»، وهو لا يستقيم. وقد أراد أن يقول : « أُمَنّي نفسي بقرب اللقاء » ، فلم يستقم له الوزن ، فعدل إلى « أسوّف » غيرَ ناظر إلى خطأ وضعِـه موضعَ « أُمَنِّي» ، وقصر «اللقاء» ضرورةً ، وهي ضرورة مستساغة في الشعر . — وَشِيكاً : سريعاً ، يقال : أمرٌ وشيك : سريع ، وخرج وشيكاً : أي سريعاً ، ومنه قولُ (حَسّانَ بْنِ ثابت) في رثائه الخليفة الشهيد عثمان بن عفان رضوان الله عليه :

لتسمعن وشيكاً في ديارهم : الله أكبر ياثارات (عثمانا) !

عَلَّ : لغة في «لَعَلَّ» ، حرف من نواسخ الابتداء ، ولها معان ، ومعناها هنا : الترجّي ، وهو ترقُّب شيءٍ لا وثوق بحصوله ، ويدخل فيه الطمع ، وهو ترقّب شيءٍ محبوب .

(٢) عَرَّس المسافرون ، وأعرسوا : نزلوا آخرَ الليل للراحة . — الرَّكْبُ : الراكبون ، العشرة فما فوق . — الكَلالُ : الإعياء ، وهو التعب الشديد . — السُّرَى : سير الليل خاصةً .

كَأَنَّ الظَّــلامَ بَــدا فَجْـــرُهُ
خِضابُ أَخِــي شَــيْبَةٍ قد نَصَلْ [3]

إِذا مــا امْتَطَيْــتُ مَطِــيَّ المُنَــى
وأَرْخَى الدُّجَى ثَوْبَهُ المُنْسَدِلْ ، [4]

قَطَعْــتُ بِــهِ بعضَ هَــمِّ الفُؤادِ
وكنتُ كَمَنْ نــالَ بعــضَ الأَمَلْ .

ولَوْلا عَوائِــقُ صَرْفِ الزَّمــانِ ،
لقــد كنتُ عَمّا سَــطَرْتُ البَدَلْ [5]

لأَنْقَــعَ بــعضَ غَليــلِ الفُؤادِ
وأُبْــرِدَ مِــن حَرِّهِ المُشْتَعِلْ [6]

وأَلْقَــى المُنَــى بِلِقاءِ (العَزِيــ
ــزِ): مُحْيِي المُنَى ، ومُمِيتِ البَخَلْ [7]

---

(٣) الخِضاب : ما يُخْضَب به من حِنّاء ونحوه ، وخَضَبَ الشيءَ خَضْباً وخِضاباً : غَيّر لونه بالخِضاب . — نَصَلَ الخضاب أو اللون نَصْلاً ونُصُولاً : زال .

(٤) امتطى الدّابّة ، وأمطاها : جعلها مَطِيّةً وركِبَها . — والمطية : كل ما يمتطى مَطاه ، والمَطا : الظهر ، استعارها للمُنَى . — المنسدل : المُرْخَى والمُسْبَل ، يقال : سَدَلَ الثوبَ والسِترَ سَدْلاً ، وأسدله : أرخاه وأرسله ، وانسدل : مطاوعه .

(٥) صرف الزمان : نوائبه وحدثانه ، جمعه صُرُوف .

(٦) أَنْقَعُ : أُرْوي ، يقال : نَقَعَ من الماءِ ، ونَقَعَ به يَنْقَعُ نُقُوعاً : رَوِيَ ، ويقال : شرب حتى نَقَعَ ، أي : شَفَى غليله ورَوِيَ . ونَقَعَ الماءُ العطش : أذهبه وسَكَّنَه ، وأنقَعَني الرِّيُّ ونَقَعْتُ به . — الغليل : شدّة العطش ، وحرارته ، قَلَّ أو كَثُرَ ، كالغُلّ والغَلَل .

(٧) العزيز : أراد به المؤلّفَ صاحب (الخريدة) نفسه ، فقد سبق في (ج ٤/م٢/ص٧٧٢)=

إذا مـــا بـــدا وَجْهُـــهُ المُسْـــتَنِـ
ـرُ . وَلّى الدُّجَى هارِباً وآضْمَحَـــلْ

* * *

ومنهـــا :

وحَسْبِـــيَ رَأْيُـــك لـــي عُـــدَّةً
وحَسْبُكَ شُكْرِي الّذي يَتّصِـلْ [8]

ثَنَـــاءٌ يَسيرُ . وإنْ لَـــمْ أَسِـــرْ
وَوُدٌّ يُقيـــمُ فـــلا يَـــرْتَحِـــلْ

* * *

= أنه خاطبه بهذه القصيدة . والمشهور بـ (العزيز) و (عزيز الدين) عم المؤلف ، وقد ذكره في مواضـــع كثيرة من (الخريدة) ، تنظر فهارس الأجزاء الستة وفهرست هذه التتمة .

(8) حسبي رأيك : الأصل « حسبي برأيك » ، وصوابه ما أثبتُّ وفاقاً لقوله في البيت : « **وحسبك** شكري » .

الكافي بهاء الدين رئيس قرية الزكية من أعمال البصرة [1]

كان من الرُّؤَساء المَعرُوفِينَ ، الّذِينَ بمعروفِهم راحةُ المَلْهُوفِينَ .
رئيس « الزَّكِيّةِ » [2] من « الوَزِيرِيّات » [3] ، عند « البَشّارِيّات » [4] .

---

(١) هذا العنوان في النسخة المصورة ، غير واضح . وقد كتب إليّ الأستاذ فؤاد أبو الهيجاء أنه في نسخته : (الكافي بهاء الدين رئيس قرية الزكية من أعمال البصرة) فأثبته اعتماداً عليه .

(٢) الزَّكيّة ، في معجم البلدان ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس — : « زَكِيّة » مجردة من « ال » التعريف ، بوزن غَنِيّة : « قرية جامعة من أعمال « البصرة » ، بينها وبين « واسط » ، وقد نُسب إليها نفر من أهل العلم ، عِدادُهم في البصريين — عن الحازمي » .
وقد درست « زكية » هذه . وعلى نحو من ستة أميال إلى الشمال من « العُزَيْر » على جانب « دجلة » الغربي — في محافظة « ميسان » الحالية — آثار قرية بائدة ، تسمى « زجيّة » » ، بابدال الكاف جيماً . وقد تقدمت « الزكية » في ٧٦٥ و ٧٦٨ .

(٣) الوزيريات : أغفلها (ياقوت) في معجم البلدان ، والظاهر أنها ناحية أو مواضع عدة من « واسط » ، منسوبة إلى الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هُبَيْرَةَ ، المترجم في الجزء الأول (٩٦ — ١٢٠) من « خريدة القصر — قسم شعراء العراق » ، وكان المؤلف قد ولي بـ « واسط » نيابته ، ثم ناب عنه في « الهُمامية » : بلدة من نواحي « واسط » ، بينها وبين « عربستان » ، ثم ولي الأعمال الوزيرية استقلالاً في « واسط » سنة ٥٥٤ هـ ، ثم ناب عنه في « البصرة » إلى وفاة الوزير مسموماً في ١٣ جمادى الأولى ٥٦٠ هـ ، على ما بسطته في الدراسة (٣٥ — ٣٧) التي صدرت بها الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) البَشّاريّات ، بتشديد الشين المعجمة : نهر بـ « البصرة » ، يتفرع من « الأُبُلّة » المعدودة عند القدماء من متنزهات الدنيا الأربعة ، اثنان منها في غير بلاد العرب ، وهما : « شعب=

وكان شاعراً مُفْلِقاً [٥] ، وله ديوانٌ كبيرٌ .

ولَقِيتُ ولـــده بـ « الزَّكِيّة » ، لمّا تَولّيْتُ النِّيابةَ عن الوِزارة بِـ « البَصْرَة »[٦] سنة ثمانٍ وخَمْسِينَ [وخَمْسِ مِئَةٍ]، وأنشَدَنِـي من شعرِ والدِه ما استَطَبْتُهُ واستَعْذَبْتُهُ ، ورَوَيْتُهُ عنهُ وكتبتُهُ . ثُمَّ فَقَدْتُهُ حِينَ طَلَبْتُهُ . فـــإن أمْهَلَنِـي الزَّمانُ بمشيئة الله ، نَشَدْتُ [٧] ضالّتِـي [٨] ، ونَقَعْتُ [٩] بإنشائه [١٠] غُلّتِي .

* * *

= َبوّان » الذي وصفه أبو الطيب المتنبي ، و« صغد سمرقند » . واثنان في بلاد العرب ، وهما : « الأُبُلّةُ » بـ « العراق » ، و « غُوطَةُ دِمَشْقَ » . وللبشاريات ذكر في بعض الآثار كما قال (ياقوت) .

(٥) شاعرٌ مُفْلِقٌ : يأتي بالفِلْق ، وهو العَجَبُ . وفي « أساس البلاغة » : « وتقول : أقَلُّ الشعراء مُفْلِقٌ ، وأكثرهم مُقْلِقٌ ! » .

(٦) البصرة : حاضرة العراق الثانية اليوم بعد « بغداد » ، ذكرت في مواضع كثيرة من هذا الكتاب (ينظر الفهرست) .

(٧) نشدت : طلبت ، الأصل « أنشدت » وهو خطأ .

(٨) الضالّةُ : الضائعة من كل ما يقتنَى من الحيوان وغيره ، وتجمع على ضَوالّ ، وقد تطلق الضالّة على المعاني ، ومنه « الكلمة الحكيمة ضالّة المؤمن » ، وفي رواية : « ضالّةُ كلِّ حكيم » ، أي : لا يزال يتطلبها كما يتطلب الرجل ضالّته .

(٩) ينظر تفسير « نقع » ، و « الغُلّة » في ص ٧٧٦/ ح ٦ .

(١٠) بإنشائه : الأصل « بأسايه » ، وليس له معنى .

أبو البَرَكاتِ محمّد بن جَعْفَر بنِ مُطيرا [1]

مُقَدَّم « المَذارِ » [2].

---

(١) مُطيرا : ضبط في الأصل بضم أوله ، ولم أر له ترجمة في المصادر المتداوَلة .

(٢) المَذار ، بفتح الميم وتخفيف الذال المعجَمة ، وتصحّف في بعض الكتب : قصبة « كورة مَيْسان » قديماً في شرقي « دجلة » ، في جنوب بليدة « قلعة صالح » الحالية ، على نحو من خمسة أميال أو أزيد قليلاً . وقد كان القسم الأسفل من مجرى « دجلة » الشرقي في العصور الوسطى وما قبلها ، تصعد إليه المياه المرتدة ، وقد سُكِّر في نهايته الشمالية ، وكانت هذه المياه المرتدة تسمى « نهر المذار » ، وكان طوله ثمانية عشر ميلاً ، وتنتهي الى مدينتي « المذار » و « عبدسي » . وقد فتحت « المذار » في خلافة (عمر) رضي الله عنه ، فتحها (عتبة بن غزوان) بعد فتحه « البصرة » على ما فصله البلاذري . وكانت بـ « المذار » وقعة لـ (مصعب بن الزبير) على (أحمد بن سميط النخلي) . وكان فيها في أوائل المئة السابعة (١٣ م) « مشهد عامر كبير جليل عظيم ، قد أنفق على عمارته الأموال الجليلة ، وعليه الوقوف ، وتساق إليه النذور » ، قال ياقوت : « وهو قبر عبدالله بن علي بن أبي طالب » ثم قال : ويقال « إن الحريري أبا محمد القاسم بن علي صاحب « المقامات » قد مات بها . » وذم ياقوت أهلها ، ووصفهم بأنهم « أشبه شيءٍ بالأنعام » . وقد خربت « المذار » بعد بعد أن عاد « نهر دجلة » إلى عقيقه القديم باتجاه ناحية « لكش » التي كانت تعرف في زمن العرب باسم « كَسْكَرَ » . وبقي منها قبر عبدالله بن علي إلى اليوم . وإذا صحت الأقوال أنه هوهو بعينه ، فهو يعيّن موقعها . ويقول (ل . سترنج) : إن « موضعها الصحيح لا يعرف اليوم » ، فكأنه لا يصحح أن القبر المعروف اليوم هناك باسم « قبر عبدالله بن عليّ » هو نفسه القبر الذي ذكره ياقوت ، فتعين به موقع المدينة . وقد نسب إلى « المَذار » جماعة من أهل العلم ، سمى بعضهم (ابن الأثير) في « اللباب في تهذيب الأنساب » ، و (ياقوت) في « معجم البلدان » .

كان من الأكابرِ المعروفِينَ بالفضلِ والمعروفِ ، ومن الرُّؤَساء الموصوفِينَ بِقِرَى الضُّيُوفِ [٣] .

ذكَرَ لي ولَدُهُ : (أمينُ المُلْكِ ، أَبُو الحَسَنِ ، جَعْفَرُ ، بْنُ مُطيرا) : أن والدَهُ [٤] المذكورَ ، كان محبوساً سِنِينَ ، فكتَبَ إلى عَمِّي : (الصَّدْرِ الشَّهيد : عَزِيزِ الدِّينِ [٥]) أبياتاً ، فسعَى في خَلاصِهِ . وتلك الأبيات ، أنْشَدَنيها (الأسْفِهسَلاَّرْ) [٦] ، و (أبو الفَرَجِ ، مُحَمَّد ، بن شُجاع ، بْنِ زَنْجُويَةَ) [٧] ، قال : أنشدني (أَبُو البَرَكاتِ ، بنُ مُطيرا) [٨] لنفسه في (عزيزِ الدِّينِ) [٩] :

عَرَضَ المَشيبُ بِعارِضَيَّ فَراعا
ومضى الشّبابُ مُوَلِّياً فانْصاعا [٩]

ومحا البياضُ سوادَ فَوْدٍ ، خَطَّهُ
شَرْخِي ، وحاكَ لِمَفرِقَيَّ قِناعا [١٠]

---

(٣) قَرَى الضيفَ يَقْرِيه قِرىً وقَراءً : أضافه ، وأكرمه .

(٤) والده : الأصل « ولده » ، والسياق يأباه ، وهو واضح .

(٥) عمي : في الاصل « عمك » . وعزيز الدين : أنظر عنه التعليق (٥) في الترجمة السابقة .

(٦) الأسفِهْسَلاَّر : كلمة أعجمية ، معناها : رئيس الجيش . تقدمت في ص ٦١٧ من « الجزء الرابع من المجلد الثاني » ، أي الجزء السادس من قسم شعراء العراق .

(٧) زَنْجُوَيَةُ : الأصل « زبحويه » ، النقطة فيه حائرة بين الزاي والنون ، يعني أن أحد الحرفين غير منقوط ، والهاء في الآخر غير منقوطة أيضاً ، وصوابه ما أثبته . وقد عرف بهذا الاسم في المئة الثالثة (٩م) حَميد بن مخلد (زَنْجُوية) بن قتيبة الأَزْدي النّسائي ، من حفاظ الحديث . أظهر السُّنّة في « نَسَا » بـ « إيران » ، وتوفي سنة ٢٥١ هـ ، وله : « كتاب الأموال » ، و « الآداب النبوية » ، و « الترغيب والترهيب » .

(٨) الأصل هاهنا : « فطبرا » ، وهو تحريف .

(٩) العارض : جانب الوجه ، و — : صفحة الخدّ ؛ وهما عارضان . — انصاع : ذهب سريعاً . وفي حديث الأعرابي : « فانصاع مُدْبراً » .

(١٠) الفَوْد : جانب الرأس مما يلي الأُذُن . — شَرْخي : الأصل « شرحي » بالحاء المهملة ، =

وَٱبْتَزَّ صَوْنَ شَبِيبَتِـي ، فاهْتَزَّنـي
مَرَحاً .. حَفِظْتُ فُنُونَهُ ، وأَضاعا [11]

ولقد زَجَرْتُ وَساوِسي ، فتشَعَّبَـتْ
فعَصَى الغَوِيُّ ، وذُو الرَّشَـادِ أطاعـا

فظَلِلتُ أَنْتَخِـبُ الرِّجَـالَ لِزَجْرَةٍ ،
فوَجَدْتُ أَنْجَدَهُم حِمـىً وقِراعا [12]

وأَشَدَّهُمْ بَأْساً ، وأَنْداهُـمْ يَـداً ،
وأَجَلَّهُمْ نَسَباً ، وأَطْـوَلَ بـاعـا

الماجِـدَ ، ابنَ الماجِدِ ، ابـنِ المُرْتَجَى
للمَكْرُماتِ ، الضّائرَ ، النَّفّاعـا

قَرْمٌ ، لـه مِن بَأْسِهِ وسَخائِـهِ
دِرعانِ محتصنانِ عنـه دِفـاعـا [13]

فإذا ٱنْتَضَتْ يُمْناهُ مَتْنَ صَحِيفَةٍ
وَدَّ الرِّماحُ بِأَنْ يَكُنَّ يَراعـا [14]

= وهو تصحيف . وشَرْخ الشباب : أوّله ونضارته . ـ المَفْرِق ، من الرأس : حيث يُفْرَق به الشعر ، وقد جعل لرأسه مفرقين ـ القناع : ما تغطي به المرأة رأسها ، و ـ : ما يستر به الوجه .

(١١) إبْتَزَّ الشيْ : بَزّه ، أي : سَلَبَهُ ، ونزعه ، وأخذه بجَفاء وقَهْر . ـاهتز : مطاوع «هَزّ» ، يقال : هززت فلاناً لخيرٍ فاهتز . وهززت الشيْ هزاً فاهتز ، أي حركتُهُ فتحرك ، فهو لازم ، ولا تعرف تعديته في كلام العرب . ـ المَرَح : النشاط والانبساط .

(١٢) أنجدهم : أكثرهم نَجْدَةً ، وهي سرعة الإغاثة ، و ـ : الشجاعة في القتال .

(١٣) القَرْم ، من الرجال : السيد المعظم . ـ محتصنان عنه : العرب تقول : حَصُنَ المكان ، وأحصنه صاحبه ، وحَصَّنَه ، وتحَصَّنَ العدو ، ولا يعرف في كلامهم : « احتصن » .

(١٤) انتضى السيف : أخرجه من غِمده ، هذا هو المعروف من استعماله في كلام العرب ، =

وتفرَّقَــتْ شُعَباً جُمُوعُ عَدُوِّهِ
وحَوَى صَفَايا الفَلْجِ والمِرْباعــا (١٥)

إيهٍ (عزيزَ الدّينِ) كُــنْ ذا هِــزَّةٍ
يُضْحِي الزَّمانُ لِبَأْسِها مُرْتاعــا (١٦)

وافنيهِمُ عَنّي بِهِمّــةِ ماجِــدٍ
مَلأَ القُلوبَ الرُّعْبَ والأسْماعــا (١٧)

= وقد توسع الشاعر فيه فأطلق تخصيصه ، واستعمله في اخراج الصحيفة . — اليراع : الأقلام تتخذ من القصب ، الواحد : يَراعَة .

(١٥) الصَّفايا : جمع الصَّفي ، والصَّفيّة ، وهي من الغنيمة ما اختاره الرئيس من المغنم . — والمرباع : الربع ، أي ربع الغنيمة . وكانوا في الجاهلية اذا غزا بعضهم بعضاً ، وغنموا ، اختار الرئيس من المغنم ، وذلك هو «الصفي» و «الصفية» ، وأخذ ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه ، وذلك هو « المرباع ». وكذلك كانت له « النشيطة » ، وهي ما أصابوا من الغنيمة قبل أن يصير إلى مجتمع الحيّ . وهنالك كان عندهم « الفضول » ، وهو ما عجز أن يقسم لقلّته . وجمع ذلك كله (عبدالله بن عَنَمَةَ) يخاطب بسطام بن قيس :

لك (المرباع) منهــا و (الصفايــا) وحكُمك و (النشيطــةُ) (والفضولُ)

والفَلْجُ : الظَّفَرُ والفوز ، الأصل «القلج» بالقاف ، وهو تصحيف . يقال : فَلَجَ القومَ ، وعــلى القوم ، يفلُجُ ، ويفلِجُ ، فَلْجاً ، وأفلج : فــازَ ، وفي المَثَل : « مَنْ يأتِ الحَكَمَ وحده يفلج » .

(١٦) إيهِ : اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل معهود ، فاذا نوَّنتْ فقيل « إيهٍ » كانــت للاستزادة من حديث أو عملٍ ما ، وتكون للاسكات والكف ، بمعنى : « حَسْبُكَ » ، وتنوّن منصوبة ، فيقال « إيهاً ، لا تحدّث » . — الهِزّة ، بكسر الهاء : النشاط والارتياح .

(١٧) وافنيهِمُ : أراد « وأَفْنِهِم »، فصيّر همزة القطع همزة وصل، وأبقى ياء الفعل مع الأمر، والأول ضرورة جائزة في الشعر، والثاني غلط . — الرعب : تمييز ، ومقتضى التمييز التنكير ، يقال : ملأ قلبه رعباً ، ولا يقال : ملأ قلبه الرعبَ .

وَلئِنْ نَهَضْتَ مُشَمِّراً لمَطالِبـي
أَلْفَيْتُهُنَّ إلى النّجاحِ سِـراعا [18]

ويَظَلُّ عَيْشُكَ في السُّرُورِ مُخَلّداً
أبَداً ، وفي كَنَفِ الإلَهِ مُراعـى [19]

* * *

(١٨) التشمير : التهيؤ ، يقال : شمر في الأمر : خَفَّ ونهض ، و ــ شمر للأمر : تهيأ ، و ــ شَمَّرَ عن ساعده ، أو : عن ساقه : جَدَّ ، و ــ شمرت الحرب ، وشمرت عن ساقها : اشتدت . ــ أَلْفَيْتهنَّ : وجدتهن ، الأصل « ألقيتهن » بالقاف ، وهو تصحيف.

(١٩) كَنَفُ الإله : رحمته ، وستره ، وحفظه .

[الكامل أبو القاسم ...] *

عبدالله بن محمّد بن عليّ الخُوارِزْميّ [1]

من أهل « زُوَاطَى » [2] .

كان من أضراب (الحريريّ) [3] ومُعاصِريهِ .

(*) العنوان في الأصل مطموس، تلوح في وسطه كنية المترجم: (أبوالقاسم) . أما (الكامل) فقد استفدته من وروده في أثناء الترجمة .

(١) الخوارزمي : نسبة إلى « خُوَارِزْمَ » (بخاء معجمة بين الضمة والفتحة ، وألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة ، وراء مكسورة ، وزاي ساكنة ، وميم) : كورة في آسية . تعرف اليوم بـ « خِيوَه » اسم إحدى مدنها . وهي على جانبي (نهر جيحون) ، طولها ٢٤٠ ميلاً ، وكذلك عرضها . كان يسكنها قوم من الأتراك والتركمان . وأكثر مدنها الكبرى على الأنهار التي تتفرع من (جَيْحُونَ) . خرجت في الإســلام علماء أجــلاء، منهم : محمد بن أحمد الخوارزمي مؤلف « مفاتيح العلوم » ، ومحمد بن موسى الخوارزمي الرياضي الجغرافي الفلكي المؤرخ ، والزمخشري المفسر الأديب اللغوي الشاعر ، وأبو الريحان البيروني العالم الرياضي الجليل ، وأبو بكر الخوارزمي الكاتب قريع بديع الزمان . وقد فصلت الكلام عليها في كتابي : « معجم الأقاليم » .

(٢) زُوَاطَى : الأصل هنا وفيما سيأتي « زواطا » . ضبطها مجد الدين البكري الإسترابادي في « القاموس المحيط » بوزن سُكارَى . وغلطه الزبيدي في « تاج العروس » ، وقال : إن « الذي في « العباب » و « التكملة » : (زاوطَى) بتقديم الألف ، قال : وربما قيل (زاوطة) . قال مجدالدين : هو « بلدة بين واسط والبصرة » ، وفي التكملة : بليدة قرب (الطيب) » . والطيب : بلدة أو بليد ، تتوسط واسطاً وكور الأهواز ، وبين كل واحد منها وبين الأخرى ٥٤ ميلاً ، وقدبسطت الكلام عليها في ج٤ /م٢ /ص ٥٠٩ .

(٣) الحريري : أبو محمد، القاسم، بن علي ، البصري ، اللغوي، المنشئ ، صاحب « المقامات» — تقدمت ترجمته في (ج٤ /م٢ /ص ٥٩٩ — ٦٧٤) .

وهو ذُو الفضلِ الشّائعِ ، والمَنْطِقِ البارعِ .

وكما (للحريريّ) « المَقَاماتُ »، فَلَهُ « الرِّحَلُ » : بَنَى كُلَّ رِحْلَةٍ منها على حادثةٍ تَمَّتْ ، ونادِرَةٍ اتّفَقَتْ له ، أو لوالده ؛ وأودعها من غرائب الاستعارات ، وبديعِ الأَلْفاظِ ، وأَبْكارِ المعاني ، كَلاماً رَقَّ وراقَ ، وشاقَ القُلُوبَ وفاقَ .

* * *

وله الفُصُول البديعة ، الّتِي أَنْشأها مَواعِظَ فصيحةَ الأَلْفاظِ ، جَزْلَةَ الكلام ، جزيلةَ الجَدْوَى [٤] .

وله رسائلُ شريفة [٥] ، ومُصَنّفاتٌ عجيبة . وسَأُورِد منها لُمَعاً .

* * *

فمن منظومه، ما أَنْشَدَنيهِ (أبو نصرٍ، بْنُ حامدٍ ، الزَّكَوِيُّ) بِـ«الزَّكِيّة»[٦] (للكامل الخُوارِزْمِيّ) :

أطاعَ الهوَى ، فاسْتَعْبَدَتْهُ المطامعُ
ومالَتْ بِهِ نَحْوَ الحبيبِ النّوازِعُ [٧]

وكان تَمادِي البُعْدِ أَنْساهُ وَجْدَهُ
فهَيّجَ ذِكْراهُ الحَمامُ السّواجِعُ [٨]

نَوائحُ ، يُبْكِي شَجْوُها كُلَّ سامِعٍ
لَهُنَّ ، وإنْ لم تَجْرِ منها المدامِعُ [٩]

---

(٤) الجَدْوَى : الأصل « الجدري » (تصحيف)، والجدوى : العطية ، وفي المثل: « شَغَلَتْ شِعابي جَدْوايَ » ، أي : شغلتني النفقة على عيالي عن الإفضال على غيري .

(٥) الأصل « شريبة » ، وليست بشيْ .

(٦) الزكية : الترجمة السابقة (ح ٢) .

(٧) المطامع : الأصل « المطالع » ، وليس لها وجه في السياق . — النوازع : الأشواق ، جمع نازعة ، يقال : نَزَعَ إلى أهله يَنْزِع نزوعاً ، أي : حَنَّ واشتاق .

(٨) الوَجْد : الحب ، يقال : وَجَدَ به يَجِدُ وجداً ، أَحَبّهُ .

(٩) يُبكِي : الأصل « تبكي » . — الشّجْوُ : الهم والحزن .

كَتَمْتُ الهوَى ما اسْطَعْتُ ، فازْدادَ كَبْرَةً
بقلبيَ حتّى لَمْ تَسَعْهُ الأَضالِعُ [١٠]

فواكَبِدي ! ما لي أحِنُّ إلى الصِّبا !
وهَيْهاتَ ، ما عهدُ الصِّبا لِيَ راجِعُ

وإنْ أكُ قد ناهَزْتُ سبعينَ حِجّةً
فقلبيَ في طبعِ الصَّبابةِ يافعُ [١١]

يُغَيِّرُ مَرُّ الدَّهْرِ أجْسامَ أهْلِهِ ،
وتَبْقَى على حالاتِهِنَّ الطَّبائعُ :

* * *

وأهدى إليَّ (صَدَقَةُ ، بْنُ الحَجّاجِ) ، مُتَقَدِّمُ « زُوَاطَى »[١٢] ، « كتابَ الرِّحَلِ » و « الفُصُولَ » ، بخَطِّ (الكاملِ الخُوارِزْمِيِّ) [١٣] ، فطالعتُهما ، وانْتَخَبْتُ من خَطِّه ما أوردتُ منه .

* * *

فمن شعره الّذي أودعَهُ « الرِّحَلَ » ، قولُهُ في « الرِّحْلَة المكِّيّة » يَصِفُ كُلَّ فَوْجٍ من الحَجِيجِ ويَذُمُّهم ، ويمدَحُ أهلَ « العِراق » [١٤] :

---

(١٠) اسْطَعْت : الأصل « اسْتَطَعْت » ، وهو مخلٌّ بالوزن. والعرب تحذف التاء فتقول : اسطاع يَسْطِيع ، ومنه قوله تعالى : (فما اسْطاعُوا أن يظهروه) ، فإن أصله « استطاعُوا » بالتاء ، ولكن التاء والطاء من مخرج واحد ، فحذفت التاء ليخفَّ اللفظ . وفيه وفي أمثاله من الأفعال كلام طويل مبسوط في المعاجم الكبار . — كَبْرَة : الأصل « كثرةً » ، وهي ضعيفة في السياق . والكَبْرَةُ : العِظَم ، اسم من كَبُرَ يكبُرُ ، أي عَظُمَ .

(١١) ناهزتُ : دانيت وقاربت . — الحِجّة ، بكسر الحاء : السَّنَة ، جمعها حِجَجٌ ، قال تعالى : (على أنْ تأجُرَني ثَمانِيَ حِجَجٍ) . — غلام يافع : شارَفَ الاحتلام .

(١٢) الأصل « رواطا » بالراء ، وهو تصحيف .

(١٣) الأصل « الخورزمي » ، وهو خطأ .

(١٤) لقد عَنُفَ في ذمه حجاج بيت الله . وأساء ، عفا الله عنه .

فمن ذلك ذَمُّ اليَمَنِيّ :

ما شاهَدَتْ عينٌ ولا أَبْصرتْ   في مَحْفَلٍ كانَ ولا مَوْسِمِ ،
فَتىً يَمانِيّاً وفي كَفِّهِ   بَرِيقُ دِينارٍ ولا دِرْهَمِ

* * *

في ذَمّ المِصْرِيّ :

لا خيرَ في « مِصْرَ » ولا أهْلِها :
لا حُرُّها الزّاكي ، ولا عبدِها
معاشِرٌ لا يُرْتَضَى فِعْلُها
ولا يُرَجّى الخيرُ من عِنْدِها [15]

* * *

وفيه :

ولَوْ صابَرْتَهُ في السَّوْمِ يوماً ،
لأَفْنَى يومَهُ في رُبْعِ حَبّهْ [16]
وَيقعُدُ تارَةً ويقومُ أُخْرَى
بِعُثْنُونٍ عظيمٍ كالمِذَبّهْ [17]
تَراهُ يعبُدُ الدِّينارَ ، حُبّاً
لَه ، كعِبادَةِ الإنسانِ رَبّهْ

* * *

وفي أهل « المَغْرِبِ » :

لا مَرْحَباً بِهِمُ ، ولا بِرَكائبٍ
جاءَتْ تُساقُ بِهِمْ ، ولا بالسّائقِ

---

(١٥) عندها : الأصل « عبدها » بالباء .

(١٦) سام البائع السلعة ، وبالسلعة ، سَوْماً وسُواماً : عرضها للبيع وذكر ثَمَنَها .

(١٧) العُثْنُون : ما نَبَت على الذَّقَن وتحتَهُ سُفْلاً ، يصفه بالطول والعِظَم . ــ المِذَبّة : ما يُدْفَعُ به الذُّباب ، الأصل « كالمَدَبْه » بالدال المهملة ، وهو تصحيف .

إن (المَغاربَــةَ) الّذيــنَ ذَكَرْتُهُمْ
شَرُّ الخَلائقِ في أَدَقِّ خَلائــقِ [18]

* * *

وفيهم أيضاً :

ألا ، لا تُصادِقْ مَغْرِبيّاً ، ولا تكُــنْ
رَفيقاً له ، إلا إذا كانَ ثالــــثْ

فقد جُمِعَتْ في المَغْرِبيّ ، ولــو قرا
بِأَلْحانِهِ ، فــي حالَتَيْهِ ، الخَبائِثُ [19]

* * *

وفيها [20] أيضاً في وَفْدِ « الشّام » :

لا يطمَــعُ السّائــلُ فــي مالِهِــمْ
قَطُّ ، ولا رَقَّ لَهُــمْ قَلْـــبُ (*)

لَوْلا تِجاراتُهُــمُ ، مــا أَتَـــى
« مَكّةَ » حُجّاجــاً لهــم رَكْبُ [21]

لــو سائــلٌ جاءَهُمُ ، قائــــلاً
وقــد عــلا من نَفْسِــهِ الكَرْبُ :

---

(18) الخلائق (الأولى) : الناس ، والخلائق (الثانية) : الطبائع التي يخلق بها المرء ، كلاهما جمع الخَليقة . ولم أجد مَنْ عرفت مِن المغاربة إلا خير الخلائق في أفضل خلائق .

(19) فقد : الأصل « فلو » ، وليس لها وجه في سياق البيت . — قرا : مخفف قَرَأَ .

(20) الأصل « وفيهم » ، وصوابه ما أثبت ، يريد : « وفي الرحلة المكية أيضاً » . .

(*) قطُّ (هنا) : ظرف زمان لاستغراق الماضي ، وتختص بالنفي ، يقال : « ما رأيت مثله قطُّ » فيما مضى وانقطع . وقد استعملها الشاعر — خطأ — في استغراق المستقبل .

(21) الرَّكْب : الراكبون ، العشرة فما فوق .

بِرَبِّكُمْ إِلّا تَصَدَّقْتُمْ ،
قالُوا [لُوا] له : ليسَ لنا رَبُّ

يَرَوْنَ في أَنْفُسِهِم خِسَّةً
ما لا يَرَى في نفسِهِ الكلبُ (٢٢)

* * *

ومِمّا مَدَحَ به وَفْدَ « العِراق » :

أَكْرِمْ بِهِمْ وَفْداً ، يَطيبُ بنَشْرِهِمْ (٢٣)
ظُهْرانُ « مَكّةَ » كُلُّها والأَبْطَحُ (٢٤)

ما مِثلُهُمْ أَحْلَى نَدىً وشَمائلاً
غُرّاً ، وأَعْطَى للجميل ، وأَسْمَحُ (٢٥)

وبِهِمْ أُباهِي كُلَّ مَنْ وافَى « مِنىً »
في عصرِنا ، ولهم أَوَدُّ وأَنْصَحُ (٢٦)

---

(٢٢) كلام مخلوق دنيْ النفس لئيم .

(٢٣) الأصل : « يطيب بهم بنشرهم » . والنَّشْرُ : الريح الطيبة .

(٢٤) الظُّهْران : جمع الظَّهر ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . ــ والأَبْطَح : المكان المتسع يمرّ به السيل ، فيترك فيه الرملَ والحصى الصغار ، جمعه أباطِحُ .

(٢٥) الشمائل : جمع الشِّمال ، وهو الخُلُقُ . ــ الغُرّ : البيض الحسان ، جمع الأغَرّ ، وهو الأبيض من كل شيْ .

(٢٦) مِنىً ، بالكسر والتنوين : بليدة على ثلاثة أميال من مكة ، في درج الوادي الذي ينزله الحاج ، ويرمي فيه الجمار ، من « الحَرَم » . وقيل : مِنىً من مهبط « العقبة » إلى « محسّر » ، وموقف « المزدلفة » من « محسّر » إلى انصباب « الحَرَم » ، وموقف « عَرَفَةَ » في الحل لا في الحرم . تعمر أيّام الحج ، وتخلو بقية أيام السنة ، ويقع فيها نحر البُدُن في عاشر ذي الحجة يوم الأضحى . ومبيت الحاج في « مِنىً » ثلاث ليال ، ثم يكون النَّفْرُ ، أي : دفع الناس من « مِنىً » إلى « مكّة » .

لـــم أُعْطِ إلاّ كُلَّ قَوْمٍ حَقّهُــــمْ
ونَصيبَهُمْ مِمّنْ أَذُمُّ وأَمْـــــدَحُ

* * *

وله أيضاً في هذه « الرِّحْلَة » . مُقيماً عُذرَهُ [27] فيما قاله :

لا تَلُمْ قائِـــلاً عـــلى مـــا بدا منْ
ـهُ . وسَلْهُ يُخْبِرْكَ فيهِ بعُـــذْرِهْ

فلِسانُ الفتى يُجَمْجِـــمُ فـــي القَوْ
لِ . ومَحْضُ التَّحْقيقِ باطِنَ صَدْرِه [28]

* * *

وفيها . قولُهُ :

أُطَوِّفُ مـــا أُطـــوِّفُ . ثُـــمَّ آوي
إلى بيـــتٍ كبيتِ العنكبـــوتِ [29]

تَضَـــوَّرُ فيـــهِ أَطفـــالٌ جِيـــاعٌ
يَزُجُّونَ الشِّتا [ءَ] بغيرِ قُـــوتِ [30]

* * *

(٢٧) الأصل « غدوه » .

(٢٨) يجمجم : لا يبيّن كلامَهُ ، الأصل « يحمحم » ، وهو تصحيف . يقال : جمجم الرجل ، وتجمجم ، وجمجم في صدره شيئاً : أخفاه ولم يُبْدِه . ـــ المَحْضُ : كل شيْ خَلَص حتى لا يشوبهُ شيْ يخالطه .

(٢٩) من قول (الحطيأة) يهجو زوجه :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ، ثُمَّ آوي   إلى بيتٍ قَعيــدَتُهُ لَكَـــاعِ

وبيت العنكبوت يضرب به المثل في الوَهَن ، وأصله قوله تعالى : (وإنّ أَوْهَنَ البُيُوت لَبَيْتُ العنكبوتِ) .

(٣٠) تَضَوَّرَ (الأصل « تصاوى » ، ولا يعرف في كلام العرب) : يجوز أن يكون ماضياً ،=

وفيها ، له :

وقد يُخْطِىءُ الرَّأْيَ المُجَرِّبُ ذُو الحِجا
ويُدْرِكُهُ الفَدْمُ الْغَبِيُّ المُغَفَّلُ (٣١)

وقد تَسْلُبُ المَرْءَ الحوادِثُ عَقْلَهُ
فيَسْهُو عن الرَّأْيِ السَّدِيدِ ويَذْهَلُ

* * *

وقولُهُ :

بالِغْ بِجُهْدِكَ واحْتِيالِكْ
فعَسَى تُحَصِّلُ رَأْسَ مالِكْ

واليومُ إِنْ يَكُ مثلَ أَمْـ
ـسِ ، فإِنَّنا قومٌ هَوالِكْ

* * *

وقولُهُ :

الحمدُ لِلّهِ شُكْرا مُبَدِّلِ العُسْرِ يُسْرا
مِن بَعْدِ طُولِ إِياسٍ أَغْنَى وأَقْنَى وأَثْرَى (٣٢)

= وأن يكون مضارعاً حذفت تاؤه تخفيفاً ، وهو فيه قياسي ، ومعناه تلوى وصاح من شدة الجوع ، وفي الحديث : « دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على امرأة يقال لها (أم العلاء) وهي تَضَوَّرُ من شدة الحُمَّى » ، أي : تتلوَّى وتَضجُّ وتتقلّب ظهراً لبطن . — يَزْجُّونَ (الأصل « يرجون » وهو تصحيف) : يدفعون ، يقال : زجا الشيْ زَجْواً : ساقه ودفعه ، وأَزْجَى أيامه إزجاءً ، وزَجّاها تزجية : دافعها بقُوتٍ قليل .

(٣١) الفَدْم (الأصل « الفدلم » وهو تحريف) : الثقيل الفهم العَيِيُّ .

(٣٢) أَقْنَى : أعطى ما يُقْتَنَى من النَّشَب ، وهو المال والعَقَار .

فلَسْتُ من [بعدِ] هـذا أخْشَى ـ يَدَ الدَّهْرِ ـ فَقْرا [٣٣]

* * *

وقولُهُ في رِحلة أُخرَى :

عينا [هُ] كالرِّئْـمِ إذا ما رَنَـتْ
بيضـاء كالشَّمسْ دنـت لِلشُّرُوقْ [٣٤]

وَهْيَ كقَبْضِ الرُّوحِ قُرْباً ، فـإنْ
حاوَلْتَها فَهْيَ كبَيْـضِ الأَنُوقْ [٣٥]

* * *

وقولُـهُ :

أَواصِلَـتِي أيّـامَ غُصْنِيَ ناضِـرٌ
وفَوْدايَ سَوْداوانِ ، يا (أُمَّ مالِكِ) [٣٦]

---

(٣٣) بعد : زدتها لإقامة الوزن . ــ يَدَ الدهر : أبداً ، تقول : لا أفعله يَدَ الدهر ، أي : لا أفعله الدهر كُلّه . وكذلك : يَدَ المُسْنَد ، وهو الدهر .

(٣٤) الرئم : الظبي الخالص البياض ، و ــ ولد الظبي . ــ رنت : أدامت النظر في سكون طَرْف .

(٣٥) التمثيل لقرب الشيءُ بقبض الروح ، غريب . ــ الأنُوق : الرَّخَمَةُ ، وقيل : ذَكَر الرَّخَم . . وهي طائر أبقع على شكل النّسْر خلقـةً ، إلّا أنه مُبَقّع بسواد وبياض ، والأنُوق تحرز بيضها فلا يكاد يُظْفَرُ به ، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة ، وهي تُحَمّق مع ذلك . وفي المثل : « أعَزّ من بيض الأنُوق ، والأبلق العَقُوق » يضرب للذي يطلب المُحال الممتنع . والعقوق : الحامل من النوق ، والأبلق من صفات الذكور ، والذكَرُ لا يحمل ، فكأنهم قالوا : طلب الذكَرَ الحامل ، وهو محال .

(٣٦) غصن ناضر (الأصل « ناظر ») : ناعم طَرِيّ له رونق . ــ فَوْداي (الأصل « فوادي ») : مثنى الفَوْد ، (تقدم في : ص ٧٨١/ ح ١٠) .

وهاجِرَتِي أَنْ شابَ رأسي ، وأُنْعِمَتْ
مَنابِتُ مُسْوَدٍّ من الرَّأْسِ حالِكِ (٣٧)

كَأَنْ لستُ ذاك الشّخْصَ إذْ أنا روضَةٌ
تَكَنَّفُها أُدْمُ الظِّبا [ء] الحَوالِكِ (٣٨)

* * *

وقولُه :

مِن كُلِّ أَزْهَرَ ، وَجْهُهُ [نَضِرُ]
بَدْرٌ ، وحَشْوُ ثيابِهِ قَمَرُ (٣٩)

* * *

وله ، يَصِفُ صلاحَ حالِهِ في أَوْبَةٍ (٤٠) من سَفَر :

وعُدْنا كأنَّ الدّهْرَ لم يَكُ مَسَّنا
ببُؤْسَى ، وما زِلْنا من الله في نُعْمَى

---

(٣٧) أُنعِمت : من النعومة . ــ حالك : شديد السواد كلون الغراب ، يقال أسودُ حالك ، وحانك ، ومُحْلَوْلِكٌ ، وحُلْكوك ، بمعنىً . أراد أنها هجرته لتفاوت السن ، فهو أشيب الرأس ، وهي شابة ناعمة منابت الشعر مُسْوَدَّته .

(٣٨) تكَنَّفُها : تَتَكَنَّفُها ، حذفت منه تاء المضارع تخفيفاً ، وهو مطرد فيه . معناه : تحيط بها ، يقال : اكتنفه ، وتكَنَّفَهُ . ــ الأُدْم من الظباء : قال ابن السكّيت هي البيض البطون ، السُّمْر الظهور ، يفصل بين لون ظهورها وبطونها جُدَّتان مسكّيتان . وقال غيره : الظباء الأدم على ضربين : ظباء مساكنها الجبال في بلاد قيس ، فهي على هذا الوصف ؛ وظباء مساكنها الرمل في بلاد تَميم ، فهي الخوالص البياض . ــ الحوالك : جمع الحالك .

(٣٩) « نضِر » : جميل مشرق له رونق في صفاء . زدته لإقامة وزن البيت .

(٤٠) الأَوْبَةُ : الرجوع .

وصِرْنا إلى حالٍ من العيش غَضَّـةٍ ،
وأَخْصَبَ وادينا ، وكُشِّفَتِ الغُمّى (٤١)

كذا الدَّهْرُ كَرّارٌ بخَيْرٍ على الفتى
وشَرٍّ ، فلا حَرْباً يُـديمُ ، ولا سِلْمـا (*)

* * *

وقوله في [رحلة] أُخْرَى :

غُذِيتُ بِدَرِّ الهَوْلِ في المُهْدِ مَرْضَعاً
وهـا أنا ذا في وَكْرِهِ أَتَدَرَّجُ (٤٢)

وَلُوجٌ خَرُوجٌ عندَ كُلِّ عظيمةٍ
إذا لم يكُنْ منها لِذي الحُبِّ مَخْرَجُ

ويُقْدِمُ إقدامَ المُقِرِّ بأَنّـهُ
إذا نَزَلَ المقدورُ لا يَتَفَرَّجُ (٤٣)

* * *

وله ، يَصِفُ خِصْباً بعدَ جَدْب :

وأَخْصَبَتْ أرضُنا ، ووَلّى
ما كانَ فيها من الجُدُوبِ

واعتذرَ الدَّهْرُ فيه مِمّا
جَنَيْتُ [هُ مِنْ] (٤٤) يَدِ الخُطُوبِ

---

(٤١) عيشة غَضّة : لينة ناعمة ذات خفض ودَعَة .

(*) يديم : الأصل « يدوم » .

(٤٢) غذيت : الأصل « غديت » . ـ الدَّرّ : اللَّبَنُ ، أو الكثير منه .

(٤٣) لا يتفرَّجُ : الأصل « ولا يتعرج » ، وهو فاسد المعنى ومخل بوزن البيت . يقال : تَفَرَّجَ الغَمّ أو الكرب ، وانفرج ، أي : انكشف .

(٤٤) زيادة لإقامة الوزن .

مِن كُلِّ خَيْرٍ وكُلِّ شَرٍّ
أَخَذْتُ مُسْتَوْفِرَ النَّصيبِ [٤٥]

فالحمدُ للّهِ ، كم كُرُوبٍ
فَرَّجَهَا اللهُ من قَريبِ !

* * *

وله ، في [رِحلة] أُخْرَى :

وَلَرُبَّما أَهْدَى السَّبيلَ لنا
شَيْخٌ ، يُضِيءُ بنُورِهِ الأُفُقُ [٤٦]

* * *

وقوله :

لا تَغْتَرِرْ بظاهِرِ المَقالِ
وكُنْ لِحُسْنِ القالِ غيرَ قالِ [٤٧]

فكم عَدُوٍّ ظاهِرِ الطِّلالِ [٤٨]
يَخْفَى الضَّلالُ منه في الظِّلالِ

---

(٤٥) نصيب مستوفر : تامّ ، يقال : استوفر حَقَّهُ ، استوفاه . و — استوفر الشيْ : أتَمَّهُ .

(٤٦) أهدى السبيلَ لنا : صوابه « هَدَى السبيلَ لنا » ، أي : بَيَّنَهُ ، يقال : هديته السبيلَ أو الطريقَ هدايةً ، أي عَرَّفْته ، لغة أهل الحجاز ، فيعدى الى مفعولين ، ومنه قوله تعالى : (إهْدِنا الصِّراطَ المستقيم) ، وغير أهل الحجاز يقولون : هديته إلى الطريق وللطريق ، على معنى أرشدته إليها ، فيعدى بحرف الجر كـَ « أرشدته » . ويقال : هديت له الطريق على معنى بينت له الطريق ، ولا يقال : أهديت له الطريق .

(٤٧) غير قال : غير مبغض وهاجر ، يقال : قَلَاه يَقْلِيه قِلىً وقَلاءً ومَقْلِيةً ، ويَقْلاه لغة طيّء : أبغضه وكرهه غايةَ الكَراهة أتركه ، ومنه قوله تعالى : (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى)

(٤٨) الطِّلال : جمع الطَّلّ ، ومعناه — ها هنا — : الحَسَنُ المُعْجِبُ .

* * *

وقولـــه :

الصُّبْـــحُ ما فيــهِ لِعَيْـــنٍ رِيبَــــهْ
قد كشفَ الغيــبَ ، فليس غِيبَـــه

نَقّبْـــتُ فـــي العِــلمِ عن النّقِيبَهْ (٤٩)
حتّـــى أتـــى بالنُّكَـــتِ العجيبَهْ (٥٠)

نجيـــب (٥١) حــقٍ جــاءَ بالنّجيبَـــهْ
وحَبّـــة مـــن دينِــه حَبِيبَـــهْ

* * *

وله من [رحلة] أُخرَى ، يَصِفُ نظرَهُ إلى طعامٍ لا يَصِلُ إليه :

إِذا ما الضِّرْسُ نـــابَ الـــطّرْفُ عنه ،
فيا طُولَ البَـــلاءِ عـــلى المِعـــاءِ (٥٢)

---

(٤٩) الأصل : « نقبت عن في العلم عن اليقبنه » ، وصوابه ما أثبت . والنقيبة : النفس ، و ــ الطبيعة ، و ــ الخليقة ، و ــ يُمْنُ الفعل . وما لَهُمْ نقيبة ، أي نَفاذُ رأيٍ ، ورجل ميمون النقيبة : مُبارَك النّفْس ، مظفر بما يحاول .

(٥٠) النُّكَتُ : الأفكار اللطيفة المؤثرة في النفس . و ــ المسائل العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإنعام فكر . واحدتها : نكتة من المجاز ، وتستعملها العامة في معنى النوادر المسلّية .

(٥١) نجيب : الأصل « نحيب » .

(٥٢) الطرف : العين ، و ــ النظر . ــ المِعاء : المِعَى ، من أعفاج البطن أي المصارين والحوايا . مدّها للقافية ، وهي من ضرورات الزيادة المستقبحة . قال الأزهري ، عن الفَرّاء : والمِعَى أكثر الكلام على تذكيره ، يقال : هذا مِعىً ، وثلاثة أمعاء ، وربما ذهبوا به إلى التأنيث ، وأنشد بيت القُطامي :

كأنّ نُسُوعَ رَحْلِي ، حينَ ضُمّتْ حَوالِبَ غُرَّزاً ومِعىً جِياعـا

وقال غيره : وقد يقام الواحد (أي المِعىَ) مقام الجمع (الأمعاء) ، وأنشد هذا البيت .

وإنْ هُوَ دامَ ذاكَ على اتِّصالٍ
لِحَيٍّ ، فالسّلامُ على البَقاءِ

* * *

وقوله :

يُجَلِّي كما جَلّى [53] العُقابُ بِلَحْظِهِ
إذا ما رأى صَيْداً أَسَفَّ وأَنْشَبا [54]

* * *

وقوله في مدح « بَغْدادَ » :

وأَيْنَ كَـ « بَغْدادٍ » ؟ وأَيْنَ كأَهْلِها
لِطالِبِ عُرْفٍ ، أَوْ لِعَرْفٍ وعِرْفانِ ؟ [55]

* * *

وقوله :

قد دُفِعْنا إلى زمانٍ خبيثٍ
ليسَ فيهِ لِمُقْتِرٍ مِن مُغيثِ [56]
فَأخُو الجَهْلِ ، لستُ أَظْفَرُ منهُ
في سُؤالي إلّا بصَفْعٍ حَثيثِ [57]

---

(٥٣) الأصل « يحلى كما حلى » ، وهو تصحيف .

(٥٤) سَفَّ الطائر ، وأَسَفَّ : مَرَّ على وجه الأرض في طَيَرانه . ــ أنشب مَخالبه في الصيد : أعلقها به .

(٥٥) العُرْف ، بضم فسكون : المعروف ، وهو خلاف النُّكْر . ــ والعَرْف ، بفتح فسكون : الرائحة مطلقاً ، وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها .

(٥٦) المُقْتِر : الفقير ، يقال : أقتر الرجل ، إذا ضاق عيشه ، وفي التنزيل العزيز : (ومَتِّعُوهُنَّ : على المُوسِعِ قَدَرُهُ ، وعلى المُقْتِرِ قَدَرُهُ ، مَتاعاً بالمعروفِ ، حَقّاً على المُحْسِنينَ) .

(٥٧) حَثيث : سريع متّصل .

وأخُو العِـلمِ ، إنْ سـأَلْتُ بشِعري
أو بعلمي ، أجابَ غيرَ مُريِـثِ [٥٨]

عارِضاً شِـعْرِيَ المديـحَ بشِـعْرٍ
وحديـثي مُنـاقَضـاً بحـديـثِ

ضاعَ في ذا الزّمانِ نَحْوُ (الكِسائِـيِّ)
ـ ووَعْظُ (البَصْري) وشِعرُ (البَعيثِ) [٥٩]

---

(٥٨) مُريث : مبطئ ، يقال : راث يَريث رَيْثاً ، إذا أبطأ ، وأراثه عنه : جعله يبطئ .

(٥٩) الكسائي : أبو الحسن ، علي بن حمزة الأسدي ، بالولاء ، أصله من أولاد الفرس . أحد القراء السبعة ، ومن أئمة اللغة والنحو . من أهل الكوفة ، ولد في إحدى قراها ، وتعلم بها . لقب بالكسائي لأنه جاء الى (حمزة بن حبيب الزيات) بالكوفة ، وهو ملتف بكساء ، فقال حمزة : من يقرأ ؟ فقيل له : صاحب الكساء ، فبقي عليه . وقيل : بل أحرم في كساء ، فنسب اليه . قرأ النحو بعد الكبر ، وقرأ على أبي الحسن الأخفش كتاب سيبويه البصري ، وتنقل في البادية ، وسكن بغداد ، وعلّم محمداً الأمين بن هارون الرشيد علم الأدب ، وكان أثيراً عند الخليفة ، وقد صحبه معه الى « خراسان » فأدركته الوفاة في « رنبوية » من قرى « الرَّي » سنة ١٨٩ هـ في أصح الأقوال . ترجمته في : غاية النهاية ١ /٥٣٥ ووفيات الأعيان ١ / ٣٣٠ ، وإنباء الرواة ٢ / ٢٥٦ ، وتاريخ بغداد ١١ /٤٠٣ ، ونزهة الألباء ٨١ ، وطبقات النحويين ١٣٨ ، وغيرهـا . ـ البصري : أبو سعيد ، الحسن بن يسار البصري . من سادات التابعين وكبرائهم ، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة . ولد سنة ٢١ هـ بـ « المدينة » ، وأبوه مولى (زيد بن ثابت الأنصاري) رضي الله عنه ، وأمه (خيرة) مولاة (أم سلمة) زوج النبي ، صلى الله عليه وسلم . وسكن « البصرة » ، وعظمت هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، لا يخاف في الحق لومة لائم . وكان من الفصحاء الأبْيناء ، قـال أبو عمرو بن العـلاء : « ما رأيت أفصح من (الحسن البصري) ومن (الحجاج بن يوسف الثقفي) ، وكان (الحسن) أفصـح منه » ، وله كلمات سائرة . وأخباره كثيرة . توفي في « البصرة » سنة ١١٠ هـ . ترجمته في : ميزان الاعتدال ١ / ٢٥٤ ، وحلية الأولياء ٢ / ١٣١ ، ووفيات الأعيان ١ /١٢٨ ، وغيرهـا . ولإحسان عباس كتاب « الحسن البصري » ذكره الزركلي في « الأعلام » . ـ البَعيث :=

أيُّها النّفْسُ ، عاثَ فيكِ (يَدَ الدّهْـ
ـرِ) على ما أراهُ منـه ، فَعيثِي [٦٠]

* * *

ومن [رحلة] أخرى :

وفي الأحاديثِ ، إذا ما جرَتْ ،
مَكْشَفَةٌ للمَرْءِ عن حالِـهِ

* * *

وقولُـه :

لا تَغُرَّنّكَ الظّواهِرُ في المَـرْ
ءِ ، ولكنْ فابْطُنْهُ يُعْلِمْكَ عَقْلَهْ [٦١]

= خِداش بن بِشر المُجاشعي التميمي : شـاعر ، خطيب ، من أهـل « البصرة » . لقب بـ (البعيث) بقوله :

تبَعّثَ منّي ما تبَعّثَ بعدَما أُمِرَّتْ قُواي واستَمرَّ عزَيمي

أراد أنه قال الشعر بعد ما أسَنَّ وكبر . وفي طبقات الشعراء : « كان شاعراً فاخر الكلام حُرَّ اللفظ ، قـاوم (جرَيراً) في قصائد ، فغلبه (جرَير) وأخمله . وتوفي في البصرة سنة ١٣٤ هـ . وترجمته في : طبقات الشعراء ١٢١ ، والبيان والتبيين ١/١٩٩ ، والشعر والشعراء ٤٩٧ ، وإرشاد الأريب ٤/١٧٣ ، والمؤتلف والمختلف ٥٦ ، والاشتقاق ١٤٧ ، واللآلئ ٢٩٦ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٥/١٢٢ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٥٠ ، وغيرهـا .

(٦٠) أيّها النفس : أيّ – يتوصّل بها إلى نداء ما فيـه « ال » ، والنفس مؤنثـة ، فالصواب أن يقول « أيّتُها النفسُ » ، قال الله تعالى : (يا أيّتُها النّفْسُ المُطْمَئِنّةُ ارْجِعي إلى ربّكِ راضيَةً مَرْضيّةً) ، وقال الشاعر :

أيّتُها النّفسُ أجْمِلي جزَعـا إنَّ الّذي تحذَرينَ قـد وقَعا

عاث الدهر : أفسد ، يقال عاث الذئب في الغنم : أفسد فيها بالافتراس والتقتيل ، فهـو عَيْثان ، وهي عَيْثَى ، والجمع عَياثَى . – يدَ الدهر : تعبير يراد به التأبيد .

(٦١) أُبْطُنْهُ : أمر ، من : بَطَنَ الأمرَ أو الرجُلَ يبطُنُه بَطْناً : خبَرَه وعرَف باطنه .

وإذا مـا وَدِدْتَ خِـلاً جَميلاً
حَسَناً [في الخِلال] فاخْبُرْهُ تَقْلَهْ [٦٢]

* * *

وفي [رِحلة] أُخرَى :

وكيف ، وحـاجتي في قَرْنِ شـمسٍ
تَدَلَّتْ لِلغُرُوب بِرَأْيِ عَيْنِ ؟ [٦٣]

مـتى ضَجَّعْـتُ في طَلَبٍ ، وغابت ،
رَجَعْتُ وفي يَدِي خُفَّا (حُنَيْنِ) [٦٤]

* * *

وقولـه[٦٥] :

ومَنْ فَجَأَ الأمـورَ بغيرِ حَـزْمٍ
ولا رَأْيٍ ، تَوَرَّطَ في المَهـالِكْ

(٦٢) في الخِلال : موضعها في الأصل بياض ، وقد أتيتُ بهما لإقامة وزن البيت . والخِلال : الخِصال ، واحدتها خَلَّة ، بفتح الخاء . ـ أخبُرْ تَقْلَهْ : أخبُرْ : أمر من : خَبَر الشيءَ يخبُرُه خُبْراً وخبرة (بتثليث الخاء) ومَخْبَرَةً : بلاه وامتحنه ؛ و ـ عَرَف خبره على حقيقته. تَقْلَه : تبغضه (تقدم في ص ٧٩٦ / ح ٤٧) ، وأصل العبارة من حديث (أبي الدرداء) : « وجدتُ الناسَ ، أُخبُرْ تَقْلَهْ » ، قال ابن الأثير : يقول جرِّبِ الناسَ ، فإنك إذا جربتهم قليتَهم وتركتَهم ، لِما يظهر لك من بواطن سرائرهم . لفظُه لفظُ الأمر ، ومعناه الخَبَرُ ، أي : من جرَّبَهم وخبرهم أبغضهم وتركهم . والهاء في « تقله » للسكت . ومعنى نظم الحديث : وجدت الناسَ مَقولاً فيهم هذا القول .

(٦٣) القَرن من الشمس : أول ما يبزغ عند طلوعها ، وقيل : أول شعاعها ، وقيل : ناحيتها ـ وبهذا المعنى يصح قوله بعدُ : « تدلّت للغروب » .

(٦٤) ضجّعت في الطلب : قَصّرْت فيه . خفا حنين : الأصل « خفي حنين » ، وقد شرحته في (ج٣/م١/ص ٨٣) .

(٦٥) لم يظهر في المصورة .

ومن سَلَكَ الفِجاجَ بِلا خَفيرٍ ،
دَعَتْهُ إلى مَتالِفِها المَسالِكْ [٦٦]

* * *

وقولُهُ ، يَصِفُ لُصُوصاً وَقَعُوا عليه :

كَمِثْلِ السّعالي في فَلاةٍ ، تَبادَرَتْ
وَحِيداً أَضَلَّتْهُ فِجاجُ مَهاوِيها [٦٧]

وأَذْؤُبِ قَفْرٍ صادَفَتْ في قَرارَةٍ
من الأرضِ لَيْلاً أَعْنُزاً نامَ راعِيها [٦٨]

* * *

وقولُهُ في ذلك ، بعد نَثْرٍ — منه : « وأقبلُوا عَلَيَّ وَخزاً ووَكْزاً [٦٩] ، وهَمْزاً [٧٠] ورَهْزاً » [٧١] :

كأنّني بُسْرَةٌ ، يُغَرِّزُها
بالشّوكِ مُسْتَعْجِلٌ يُرَطِّبُها

(٦٦) الفِجاج : جمع الفج ، وهو الطريق الواسع في الجبل ، وهو أوسع من الشِّعْب . و — كل طريق بَعُدَ فهو فَجّ ، وفي التنزيل العزيز : (وعلى كُلِّ ضامرٍ يأتين من كُلِّ فَجٍّ عميقٍ).

(٦٧) السّعالَى ، والسّعالي ، والسَّعْلَيات : جمع السِّعْلاة ، والسِّعلاء ، والسِّعْلى ، وهي الغُول ، وقيل : أخبث الغيلان ، وقيل : هي الأنثى من الغيلان . وكانت الأعراب في الجاهلية تقول إنها تَراءى للناس في الفَلَوات ، فتغوّل تغوّلاً ، أي تتلوّن تلوّناً في صور شتى ، فتضلهم عن الطريق وتهلكهم . وهو مما تخيّله لهم وحشة الفلوات المترامية الأطراف . وللسعالى والغيلان في أشعارهم ذكر فاشٍ ذكر العلامة الألوسي في « بلوغ الأرب » كثيراً منها ، فنفاه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأبطل ما قالوه بقوله : « لا غُولَ ولا صَفَر » .

(٦٨) أذؤُب (الاصل « وادوب ») : جمع ذئب .

(٦٩) وكزاً (الأصل « ركراً ») : دفعاً وضرباً ، وهو أيضاً الضرب بجمع اليد على الذَّقَن .

(٧٠) همزاً : نَخْساً ، الأصل « رهمزا » .

(٧١) الرهز : الحركة .

أوْ مثلُ أُضْحيَـــةٍ ، تُبادِرُهــــــــا
عِنْـــدَ المُصَلّى الرِّجـــالُ تَضْرِبُهـــا

* * *

وقولـــه [٧٢] :

فإنْ تَفْعَلْ ، فأَشْأَمُ مـــن (بَسُوسٍ)
على نَصْرٍ ، وأنحسُ من (قُـــــدارٍ) [٧٣]
وأكفَرُ في الخليقـــةِ مـــن (سِـــنانٍ)
ومِن (شَمِرٍ) ، وأجهَلُ من حِمارِ [٧٤]

* * *

(٧٢) لم يظهر في النسخة المصورة .

(٧٣) البَسُوس : هي خالة (جَسّاس بن مُرَّةَ الشَّيْباني) ، ذكروا أنها كانت لها ناقة ، فدخلت في حِمى (كُلَيْب وائل) المشهور ، وكسرت بيض طيرٍ كان قد أجاره ، فرمى ضرعها بسهم ، فوثب (جَسّاس) على (كليب) فقتلـــه ، فهاجت حرب بكر وتغلبَ ابني وائل بسببها زمناً زعموه أربعين سنة ! وما أرى ذلك إلا من تهويل الرواة . وقد ضربت العرب المثل بالبسوس في الشؤم . وقيل : البسوس ناقة كانت تدرّ على المُبِسّ بها ، ولذلك سميت البسوس ، أصابها رجل من العرب بسهم في ضرعها ، فقتلها . وفي البسوس قول ثالث ، روي عن (ابن عبّاس) — رضي الله عنهما ، وهو من الإسرائيليات الرقيعة ، وأُجِلّ حبر الأمة عن حكايته ، ومن عجب أن رآه (أبو منصور الأزهري) أشبه بالحق ، ولست أُحِبّ رواية مثله ، وهو في « لسان العرب » (ب/س/س) ، وغيره . — قُدار : هو قدار بن سالف الذي يقال له (أُحَيْمِرُ ثَمُودَ) ، عاقر ناقة (صالح) عليه السلام . وخبر عقر الناقة في « القرآن الكريم » ، وتفصيله في التفاسير ، و « قصص الأنبياء » لعبدالوهاب النجار (٧٨ — ٩٣) ط — ٢ .

(٧٤) في « فرائد اللآل » : أكفر من حمار ، وأكفر من ناشـــرة ، وأكفر من هرمز ، ولم يذكر « أكفر من سِنان » . ولعلـــه أراد به واحداً من اثنين : سنان بن ثابت بن قـــرة الحراني ، أوسنان بن سلمان — أو سليمان — البصري ، رئيس الحشيشية ، من الإســـماعيلية ، وصاحب دعوتهم في قلاع « الشام » . أصله من « البصرة » . وكان في حصن « أَلموت » الشهير في حدود « الديلم » ، وانتقل الى « الشام » في أيام السلطان المجاهد (نور الدين=

وقولـه :

ومَتَى جَحَدْتُكَ نِعمةً ، وقَعَدْتُ عن
حُسْنَى مُكافَأَةٍ لَدَى إمْكانِها ،
فاعْلَمْ بأنّي لَمْ تَلِدْني حُرَّةٌ
(نَضْرِيَّةٌ) غُذِيَتْ بِمحْضِ لِبانِها [٧٥]

* * *

= محمود) رضوان الله عليه ، فجدّ في إقامة الدعوة إلى مذهبه ، وجرت له حروب مع السلطان ، واستولى على عدة قلاع بـ « الشام » أقام فيها ثلاثين سنة ، وجرت له مع السلطان المجاهد قاهر الصليبيين (صلاح الدين الأيوبي) رضوان الله عليه وقائع وقصص ، ولم يذعن بالطاعة . وعزم السلطان على قصده بعد صلح الفرنج الصليبيين ، ثم صالحه . واستمر في استقلاله إلى أن هلك سنة ٥٨٨ هـ . وقد نسبت اليه « الطائفة السنانية » ، قال ابن جبير الأندلسي وقد مرّ بالقرب من ديارهم : « قُيّض لهم شيطان من الإنس ، يعرف بـ (سنان) خدعهم بأباطيل وخيالات ، مَوَّهَ عليهم باستعمالها ، وسحرهم بمُحالها ، فاتخذوه إلهاً ، يعبدونه ، ويبذلون الأنفس . . » . وأخباره في : شذرات الذهب ٤ / ٢٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٦ /١١٧ ، ومرآة الزمان ٨ /٤١٩ ، ونزهـة الجليس ١ /٢٣٣ ، وتراجم اسلامية ٥٥ ، والأعلام ٣ / ٢٠٦ .

وورد في أمثال العرب : « أضل من سنان» ، وقد يكون الشاعر إياه أراد ، فلم يسعفه الوزن أن يقول « أضلّ » ، فعـدل الى « أكفر » . وهو ابن ابي حارثة المري من أصحاب الجود ، قالوا : كان قومه عنفوه على الجود ، فقال : لا أراني يؤخذ على يدي ، فركب ناقة له ، ورمى بها الفلاة ، فلم يُرَ بعد ذلك، فسمته العرب « ضالّة غَطَفان » . قالوا : ومن خرافات (بني مرة) أن (سناناً) لما هام ، استفحلته الجن تطلب كـرم نجله (الفرائد ١ /٣٦٠) .

أما (شَمِرٌ) فهو كذلك لم يذكر بالكفر في الأمثال . ولعله أراد (شَمِر بن ذي الجَوْشَن) واسمه (شرحبيل بن قـرط الضبابي الكـلابي) ، من العتاة المجرمين الذين سوّل لهم الشيطان الاجتراءَ على قتل سيد شباب الجنة سبط الرسول ، عليه الصلاة والسلام : (الحسين بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنهما ، وقـد هلك قتيلاً في سنة ٦٦هـ ، وأُلقيت جثته للكلاب . أو أراد (شِمْراً) ــ بكسر فسكون ــ الذي ينسب إليهم (الشِمْريّون) : طائفة من المرجئة نسبوا اليه ، وله مقالة خبيثة . ذكره الزبيدي في « تاج العروس » (ش/ م/ ر) .

(٧٥) نَضْرِيّة : نسبة إلى (النّضْر بن كِنانَةَ بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَة بن إلياسَ بن مُضَر) =

ومن [رحلة] أُخْرَى ، يَصِفُ خَلاصاً من شِدَّة :

كأَنَّنا الطَّيْرُ من الأَقْفاصِ
ناجيةً من شَبَكِ القَنَّاصِ (٧٦)

طيِّبةَ الأَنْفُسِ بالخَلاصِ
مُنَفِّضاتِ الرِّيشِ والعَنَاصِي (٧٧)

* * *

وقولُهُ :

تَرَى كُلَّ مَرْهُوبِ العِمامةِ ، لاثَها
على وَجْهِ بَدْرٍ، تَحْتَهُ قَلْبُ ضَيْغَمِ (٧٨)

* * *

وقوله (٧٩) :

= قال ابن سِيدَه : النَّضْرُ بن كنانة أبو (قُرَيْشٍ) خاصةً ،ومَنْ لم يلده النضر فليس من قريش . — المَحْضُ : كل شيءٌ خَلَص حتى لا يشوبه شيءٌ يخالطه ، ولبن محض : خالص لم يخالطه ماء ، حلواً كان أو حامضاً . — اللبان ، بكسر اللام : الرضاع ، يقال : هو أخوه بلِبان أمه ، ولا يقال : بلَبَن أمه ، إنما اللبن الذي يشرب من ناقة ، أو شاة ، أو غيرها من البهائم ، وأنشد (الأزهري) لـ (أبي الأسود) : « أخوها غَذَتْهُ أُمُّهُ بلِبانها » .

(٧٦) القَنَّاص ، بالفتح : الصَّيَّاد ، جمعه : القُنَّاص ، بالضم .

(٧٧) العَنَاصي (الأصل : « القناص » ، وليس لها وجه في السياق ، ثم فيها إيطاء ، وما أراها إلا ما أثبتُّ): الشعر المنتصب قائماً في تفرق، و— الخصلة من الشعر قدر القُنْزُعَة ، قال (أبو النجم) : « إنْ يُمْسِ رأسي أشمطَ العَنَاصي » . وأعنص الرجل : إذا بقيت في رأسه عَنَاصٍ من ضفائره ، وبقي في رأسه شعر متفرق في نواحيه . الواحدة : عُنْصُوَة .

(٧٨) لاثَ العِمامة على رأسه : لَفَّها وعَصَبها ، ويقال : لاثَ الشيْ ، إذا أداره مرتين كما تدار العِمامة . — الضيغم : الأسد الواسع الشِدْق ، وهو جانب الفم .

(٧٩) بعده كلمتان مطموستان ، ظهر من الثانية آخرها : « اد » .

ذاك الّذي لَوْ عاشَ (قُسٌّ) إلـــــى
زَمانِهِ ذا ، و (ابْـــنُ صُوحـــانِ) ، [80]
و (ابْنُ دُرَيْدٍ) ، و (أَبُو حاتِـــمٍ) ،
و (سِيبَوَيْهِ) ، و (ابْـــنُ معدانِ) ، [81]

---

(٨٠) قُسّ : هو قس بن ساعدة الإيادي ، خطيب العرب المشهور قبل الإسلام . تقدم في ٩/١ ، وج ٤ /م٢ / ص ٤٣٧ ، و ٦٠٠ . — ابن صُوحانَ : هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي ، من سادات (عبدالقيس) . من أهل « الكوفة » . كان خطيباً بليغاً عاقلاً ، قال (الشعبي) : كنت أتعلم منه الخطب . له شعر . شهد « صفّين » مع (علي) رضي الله عنه ، وله مع (معاوية بن أبي سفيان) رضي الله عنه موقف ، رواه (القالي) في أماليه . نفاه (المغيرة بن شعبة) من « الكوفة » الى « جزيرة أوال » في « البحرين» بأمر (معاوية) ، فمات فيها أو في « الكوفة » نحو سنة ستين . أخباره في الإصابة ، ورغبة الآمل ٤ / ١٩٥ ، وأمالي القالي ٢ / ٢٣٠ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٦ / ٤٢٣ ، وبلوغ الأرب في أحوال العرب ٣ / ٢٠٥ ط — ٢ ، وفرائد اللآل ٢ /٢٨١ . و (ابن صوحان) أيضاً : (زيد بن صوحان) ، أخو (صعصعة) المذكور ، تابعي. كان أحد الشجعان الرؤساء ، وله رواية عن (عمرو) و (عليّ) ، وشهد وقائع الفتح ، وقطعت شماله يوم « نهاوند » . ولما كان يوم الجَمَل ، قاتل مع (علي) رضي الله عنه حتى قُتِل سنة ٣٦ هـ . وترجمته في طبقات ابن سعد ٦/١٨٥ ، وتاريخ بغداد ٨ / ٤٣٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/١٠ ، والأعلام ٣/٩٨ ، ط — ٢ .

(٨١) (ابن دُرَيْد) : أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، الأزدي، البصري. ولد « بالبصرة » سنة ٢٢٣ هـ ، وكان أبوه من الرؤساء ، من ذوي اليسار . ونشأ أبو بكر بـ « عُمانَ » ، وتنقل في الجزائر البحرية ما بين « البصرة » و « فارس » ، وطلب النحو واللغة والأدب ، ونبغ فيها . ورد « بغداد » بعد ما أسنّ ، فأقام بها الى أن توفي سنة ٣٢١ هـ . وكان في زمانه أعلم الشعراء وأشعر العلماء . ألف معجم « الجمهرة » في اللغة ، وهو أشرف كتبه ، وشعره في خمس مجلدات ، وقيل أكثر . — (أبو حاتم) : هو سهل بن محمد السِجستاني الجُشَمِي ، نحوي لغوي مقرئ ، عالم بالشعر ، حسن العلم بالعَرُوض وإخراج المعمى. وله شعر جيد ، ومصنفات كثيرة في اللغة والقرآن . توفي بـ « البصرة » سنة ٢٥٥هـ . — (سيبويه) : هو أبو بِشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الحارثي بالولاء ، إمام النحاة بعد أستاذه العظيم الخليل بن أحمد الفراهيدي ، قدمت ترجمته في ج ٣ / م١ / ١٩ — . (ابن معدان) : يعرف به (١) أحمـــد بن سعيد بن أحمـــد بن معـــدان ، أبو العباس ، فقيـــه من =

و (عامِرُ الشّعْبِــيُّ) ، و (ابْـــنُ العَلا) ،

و(ابْنُ كريزٍ) ، و(ابْنُ صَفْوانِ) [٨٢] ،

= رجال الحديث . له تصانيف كثيرة ، منها : « تاريخ مَرْوَ » ، وفي تاج العروس : أحمد ابن سعيد بن أبي معدان ، صاحب تاريخ المراوزة ، محدث » . وفي كشف الظنون : « تاريخ مَرْوَ ، لابن معدان ». (٢) خالد بن معدان بن أبي كرب الكُلاعي : أبو عبدالله : تابعي ، ثقة ، اشتهر بالعبادة . أصله من « اليمن » . وإقامته في « حِمْصَ » ، بـ « الشام » . وكان يتولى شرطة يزيد بن معاوية . وكان كثير التسبيح ، فلما مات سنة ١٠٤ هـ بقيت إصبعه تتحرك كأنه يسبح — كما في تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ٨٦ .

(٨٢) (عامر الشعبي): هو أبو عمرو ، عامر بن شراحيل الشعبي ، من أهل « الكوفة » ، من كبار التابعين وفقهائهم. وكان يضرب به المثل في الحفظ ، فيقال : « أحفظ من الشعبي » . توفي سنة ١٠٩ هـ ، وترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ، في حرف العين ، وتأريخ بغداد ١٢ /٢٧٧ ، وحلية الأولياء ٤ /٣١٠ ، وتهذيب التهذيب ٥ /٦٥ ، ووفيات الأعيان ١ /٢٤٤ ، — (ابن العلا) : هو أبو عمرو بن العلاء ، إمام أهل «البصرة» في القراءة والنحو ، قدوة في العلم باللغة. اختلف في اسمه ونسبه ، وقيل: اسمه كنيته ، ونَسَبَه (المبرد) إلى (بني مازن). توفي سنة ١٥٤هـ . — (ابن كَريز) ، بفتح الكاف وكسر الراء ، قال ابن الأثير في الكَريزي (٣/٣٩) : « هذه النسبة إلى (كَريزة) ، وهو جَدّ (طلحة بن عبيدالله بن كَريز الكَريزي) : تابعي ، يروي عن (ابن عمر) ، روى عنه (حميــد الطويل) » . وقــال في الكُرَيْزي ، بضم الكاف وفتح الراء وسكون الياء : « هذه النسبة الى (كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف) ، وابنته (أَرْوَى) بنت (كُرَيْز) أم (عثمان بن عَفّانَ) رضي الله عنه ، من ولده : (عبدالله بن عامر بن كُرَيْز الكُريزي) . ولاه (عثمان) « البصرة » و « خراسان » ، وله إنشاء في فتحها » ، قال : « وأما (أبو ثمامة ، جبلة بن محمد بن كريز بن سعيد بن قَتَادَة الصدفي المصري الكريزي) ، فهو منسوب الى جده ، يروي عن (يونس بن عبد الأعلى) ، وغيره . مات قبل الثلاث مئة ». — (ابن صَفْوان) : (١) حنظلة بن صفوان: عن (ابن الكلبي) « كان لأهل « الرَّسّ » نبي يقال له: (حنظلة ابن صفوان) » ، ذكر في « فرائد اللآل » ١ / ٣٦٤ في تفسير المثل « حلقت به عنقاء مُغْرب » ، و « ألوت به العنقاء » ، و « طارت به العنقاء ». (٢) خالد بن صفوان بن عبدالله ابن عمرو بن الأهتم ، التميمي ، المِنْقَري: من فصحاء العرب المشهورين ، ولد ونشأ بـ « البصرة » . وكان يجالس (عمر بن عبدالعزيز) و (هشام بن عبدالملك بن مروان) . عاش الى أن أدرك خلافة (السّفاح العباسي) ، وحظِي عنده . وكف بصره ، وتوفي نحو سنة ١٣٣هـ . وكان أقدر الناس على مدح الشيْ وذمه ، وله كلمات سائرة . وجُمع بعض كلامه في « كتاب » ، ومصادر أخباره في الأعلام » ٣/٣٣٨ ، ط ٢ .

ـ قالُوا لَهُ كُلُّهُمُ : إنّهُ
سَيِّدُنا ، أَوْ قالَ : غِلْمانِي

* * *

و [قوله] في رَجُلٍ انكسرت سوقُه [٨٣] ، وقَلَّ قبولُه :

و [قد] كانَ مِثْلَ البَوِّ ما بين أَرْؤُمٍ
يَلُوذُ بِحَقْوَيْهِ السَّراةُ الأَكاسِرُ [٨٤]

فأصْبَحَ مثلَ الأَجْرَبِ الْجِلدِ مُفْرَداً
طَرِيداً ، فما تَأْوِي إلِيْهِ الأَباعِرُ

* * *

وقوله :

ويُجْهَلُ قَدْرُ السَّيْفِ والسَّيْفُ مُغْمَدٌ ،
ويُعْرَفُ قَدْراً حينَ يَفْرِي ويَقْطَعُ [٨٥]

---

(٨٣) يريد : هان شأنه .

(٨٤) قد : زدتها لإقامة الوزن . ـ البَوُّ : الحُوار ، وقيل : جلده يُحْشَى تِبْناً أو ثُماماً أو حشيشاً ، لتَعْطِفَ عليه الناقة إذا مات ولدها ، ثم يُقَرَّب إلى أم الفصيل لِتَرْأَمَهُ فتَدِرَّ عليه . و ـ البَوّ أيضاً : ولد الناقة . ـ أَرْؤُم (الأصل « أروم ») : جمع رَأْمٍ ، قال ابن الأعرابي : الرَّأْمُ الولد ، وقال الجوهري : يقال للبَّو والولد ـ رَأْمٌ ، وقال الليث : الرَّأْم البَوُّ ، أو ولد ظُئِرَتْ عليه غير أمّه . وفي حديث (عائشة) تصف (عُمَرَ) رضي الله عنهما : « تَرْأَمه ويأباها » تريد : الدنيا ، أي : تعطف عليه كما تَرْأَمُ الأمّ وَلَدَها ، والناقةُ حُوارها ، فتشمّه وتترشّفه . وكلّ من أحب شيئاً وأَلِفَهُ فقد رَئِمَهُ . ـ لاذ بالشيْ يلوذ لَوْذاً ولياذاً : لَجَأَ إليه واستتر به وتحصَّنَ ، وألاذ بالشيْ : امتنع . ـ الحَقْوان ، والحِقْوان : الخاصرتان ، والجمع : أَحْقٍ ، وحِقاء ، وأَحْقاء ، وحِقِيّ . ـ السَّراة : جمع السَّريّ، وهو السيد الشريف . ـ الأَكاسر : جمع كِسْرَى ، اسم ملك ، معرب ، هو بالفارسية (خُسْرَو) ، أي واسع الملك ، فعربته العرب كسرى ، وجمعه ـ كما في لسان العرب : أكاسرةٌ ، وكساسرة ، وكُسُور على غير قياس ، لأن قياسه كِسْرَوْن ، بفتح الراء ، مثل : عِيَسَوْن ، ومُوسَوْن ، بفتح السين » .

(٨٥) فرى الشيْ يَفْريه فرياً : شَقّهُ ، و ـ فتَتَهُ .

وربَّ جَوادٍ يُزْدَرَى وَهْوَ قـائـم
ويَسْبِقُ فُرّاطَ القَطا حِينَ يُسْرِعُ(*)

* * *

وقوله ، يَصِفُ مِخَدَّةً ويَذُمُّها :

تُخَدِّدُ الخَدَّ الّذي فوقَها
فَهْوَ عليها ، وَهْوَ فوقَ التُّرابْ (٨٦)

* * *

ومن نثره في الرَّحَل — من أمثاله :

— « أَطْوَعُ من شاميٍّ. وأَصْنَعُ من رُوميٍّ . وآكَلُ من خُوارِزْمِيٍّ (٨٧). وأحيا من نَبَطيٍّ . وأَحْسَبُ من قِبْطيٍّ . وأَجْهَلُ من هِنْدِيٍّ . وأَطْغَى من صُغْدِيٍّ (٨٨) . وأَزْكى من عَرَبيٍّ (٨٩) . وأَبْخَلُ من مَغْرِبيٍّ . وأَحْلَمُ

(*) يزدرى : يُحتَقَر ، و— يُعاب . فُرّاط القَطا : السابقات المتقدمات إلى الماء ، الواحد : فارط .

(٨٦) تخدد (الأصل « تخرد » وهو تصحيف) : تؤثر في الخد ، يقال : خدَّ الشيءُ إذا أثر فيه ، وخدَّد لحمُهُ ، وتَخَدَّد .

(٨٧) نسبة إلى إقليم « خُوارزْمَ » ، وقد تقدم في (ص ٧٨٥/ح١) .

(٨٨) نسبة إلى « الصُّغد » أو « السُّغْد » ، بضم فسكون : كورة كانت تشمل الأرضين الخصبة بين « نهر سيحون » و « نهر جيحون » ، قصبتها « سمرقند » . وقيل : هما صُغدان : « صُغْد سمرقند » و « صُغْد بخارَى » . وكان « صغد سمرقند » يحسب إحدى جنان الدنيا الأربع ، وهي : غُوطة دمشق ، ونهر الأبلة بالعراق ، وشِعب بَوّان بفارس ، وصغد سمرقند . وصغد سمرقند قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من « سمرقند » إلى قريب من « بخارى » ، لاتَتَبَيَّنُ القريةَ حتى تأتيها ، لالتحاف الأشجار بها . وهي من أطيب أرض الله ، كثيرة الأشجار ، غزيرة الأنهار ، متجاوبة الأطيار — كما قيل في صفتها . وقد نسب إلى « الصغد » في الإسلام طائفة كثيرة من أهل العلم .

(٨٩) أزكى : أطيب ، ويجوز أن يقرأ « أذكى » ، والعرب من قوة الفطنة وثقوب الذكاء في المرتبة العليا بين أجناس البشر ، كما هم كذلك في الزكاء .

من قُرَشِيٍّ . وأَغْلَمُ من حَبَشِيٍّ [٩٠] . وأَلْأَمُ من زَنْجِيٍّ . وأَفْتَكُ من فِرِنْجِيٍّ . وأَقْبَحُ من يَمَنِيٍّ . [و] أَكْفَرُ من أَرْمَنِيٍّ . وأَفْطَنُ من مَدَنِيٍّ » [٩١] .

* * *

– « أَقْبَلَتْ أَفْوَاجُ الحُجَّاج من الفِجاجِ [٩٢] . وقَدِمَتْ وُفُودُ الرِّفاقِ من الآفاقِ » .

* * *

– « المِصْرِيُّ إذا حَـدَّثَ قَحَفَ [٩٣] ، وإذا سأَلَ أَلْحَفَ [٩٤] ، وإذا أَخَذَ أَجْحَفَ [٩٥] . وإذا خاطَبَكَ أسهاكَ [٩٦] ، وإذا عامَلَكَ دَهاكَ [٩٧] . لا يَزِيدُكَ على الذَّرَّة في الذَّرَّة [٩٨] ، ولا يبذُلُ لك في الحَبَّةِ أكثرَ من الحَبَّةِ » .

– « المَغْرِبِيُّ يَمْلأُ وِعاءَهُ ، ويُخْلِي مِعاءَهُ [٩٩] ، ويحفَظُ ذَهَبَهُ ، ويَكيلُ ضِعْفَهُ » .

---

(٩٠) أغلم : أكثر غُلْمَةً ، وهي اشتداد الشهوة للجماع .

(٩١) نسبة إلى مدينة الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، ويقال في النسبة إلى غيرها من المدن : مَدِيني ، للفرق ، قال ياقوت : وربما رَدَّه بعضهم الى الأصل ، فنسب إلى مدينة الرسول أيضاً : مديني .

(٩٢) الفِجاج : (ص ٨٠٢ / ح ٦٦) .

(٩٣) قحَفَ : اشتدَّ كالمطر الشديد إذا جاء مفاجأةً واقتحف سيله كل شيْ . ومن أمثال العرب في رمي الرجل صاحبه بالمعضلات أو بما يسكته : « رماه بأقحاف رأسه » ، قيل : إذا أسكته بداهية يوردها عليه . و – قَحَفَهُ يَقْحَفُهُ قَحْفاً : قطع قِحْفَهُ .

(٩٤) أَلْحَفَ السائل : أَلَحَّ ، وفي التنزيل العزيز : (لا يَسْأَلُونَ النّاسَ إلْحافاً) . وأَلْحَفَ به : أَضَرَّ .

(٩٥) أجحف بالشيْ : ذهب به ، و – قارب الإخلال به ، وأجحف بهم الدهر : استأصلهم .

(٩٦) أسهاه عن الشيْ ، أوفيه : جعله يسهو عنه ، أي يغفل عنه .

(٩٧) دهاه يدهوه دَهْواً : أصابه بداهية ، وهي الأمر المنكر العظيم .

(٩٨) الذرة الأولى في الأصل بالدال المهملة .

(٩٩) الأصل : « المغربي يملأ دعاؤه ، ويخلي معاؤه » . – المِعَى : (ح ٥٢) .

- «تَرُوقُكَ مِــن الشّامِيّ قامَتُهُ ، وتَرُوعُكَ هــامَتُهُ [100] ، وتُعْجِبُكَ عِمامَتُهُ . وإذا سُمْتَهُ حَبّةً قامت قِيامَتُهُ » [101] .

- « لا يستنكف ذُو العقــلِ أنْ يُمــاحِكَ [102] في شِرَى [103] البَقْلِ ، ولا يأنَفُ الشّرِيفُ أَنْ يستزيدَ الطّاقةَ على الباقة » [104] .

* * *

في صفة فقيرٍ قليلِ المالِ ، سَيِّءِ الحالِ : « أَشْعَثُ السِّرْبالِ كالغِربال [105] ، كثير العِيالِ كالبريالِ [106] . أَسْعَى من دُولابٍ [107] ، وأَعْرَى من أَصْطُرْلابٍ [108] ، وأرذلُ من شَعّابٍ [109] ، وأذَلُّ من حَمّال ، وأَقْفَرُ من خَبازِ أبي سَمّالٍ [110] ،

---

(١٠٠) الهامة : الرأس .

(١٠١) سمته : (ح ١٦) .

(١٠٢) ما حَكَ : لاجَّ في المنازعة ، و - تمادَى في اللجاجة عند المُساوَمَة .

(١٠٣) شَرَى الشيءَ يَشْريه شِرىً وشِراءً ، واشتراه ، سواء : باعه . وفي التنزيل العزيز : (ومن الناس مَنْ يشري نَفْسَهُ ابتغاءَ مَرْضاةِ الله) ، وشراه : أخذه بثَمَن .

(١٠٤) الطاقة : شعبة من ريحان ، أو زهر ، أو شعر . - الباقة : الحزمة من البقل .

(١٠٥) أشعث : مُتّسخ . - السِربال : القميص . و - الدرع ، أو كل ما لبس ، وفي التنزيل العزيز : (وجعل لكم سَرابيلَ تَقِيكم الحَرَّ وسرابيلَ تَقِيكم بأسكم) .

(١٠٦) لم أجد « البريال » في العربية ، ولا في المُعَرّب ، فلعلها « الرِّيبال » ، وهو النبات الملتفّ الطويل ، كأنه شبه كثرة عياله بكثرته .

(١٠٧) الدُّولاب ، والدَّوْلاب : آلة على شكل الناعورة ، يستقى بها الماء . ولم تذكر في الأمثال ، وانما ذُكر فيها : « أسعى من رِجْل » ، وهي رجل الإنسان ، أو رجل الجراد ، ولا مانع من إرادة كل رجل للانسان وغيره .

(١٠٨) ذكر في « أعرى » من « فرائد اللآل في مجمـــع الأمثال » ستة أمثال ، ليس هذا المثل بينها . - والأصطرلاب والأسطرلاب : فسرته في (ج٣/م٢/ص١٢٥، ١٣٧) .

(١٠٩) ذُكِر في « أذل » من « فرائد اللآل » خمسة وعشرون مثلاً ، ليس بينها هذا المثل . والشعّاب : قال ابن السكيت في الشّعْب إنه يكون بمعنيين : يكون إصلاحاً ، ويكون تفريقاً ، وشَعْب الصَّدْع في الإناء إنما هو في إصلاحه وملاءمته ، ونحو ذلك . والشعب : الصدع الذي يشعَبُه الشّعّاب ، وإصلاحه أيضاً : الشعب . والشّعّاب : المُلَئِّمُ ، وحرفته الشِّعَابة .

وأخْيَبُ من (حُنَيْن) [١١١] ، وأحْقَرُ من طَنين » .

* * *

« صِبْيَة كالفِراخِ ، على رَمَضِ السِّباخِ » [١١٢] .

« فقلت له : خُذْ طريقَك ، فلَنْ يُخالِطَ رِيقَك » .

* * *

« بَصُرْتُ بإنسانٍ ، من أهلِ «خُراسانَ» [١١٣] ، مَديدِ القامةِ ، واسعِ الهامَةِ [١١٤] ، مِثْلِ الغَمامَةِ ، يَزِيفُ زَيْفَ النَّعامَةِ [١١٥] ، بِرأسٍ كالْجُلْمُودِ ، وذِراعٍ كالعَمُودِ ، وجَبْهَةٍ كجِباهِ الأُسُودِ . أخرجَ هِمْياناً كالطِّفْلِ المقبوض ، [١١٦] والحَشَفِ المسموطِ [١١٧] ، فتركَه فأَتْكاهُ [١١٨] ، وحَلَّ عَقْدَهُ ووِكاهُ [١١٩] ،

=(١١٠) الأصل : « وأفقر من خباز أبي سمال » ، ولم يستقم لي معناه ، وليس هو في الأمثال . ولعل ما أثبته هو صوابه ، والخبار : الأرض الرخوة ، وقد قالت العرب في أمثالها بمعناه: « أفقر من أبْرَقِ العَزّاف ، ومن بَرِّيَة خُسَاف » . — والخبار : الأرض الرِّخْوَة . وفي لسان العرب (س / م / ل) : « وأبو السَّمّال العَدَوي : رجل من الأعراب ، وأبو سَمّال : كنية رجل من بني أسد » .

(١١١) شرحته في (ج٣/ م١/ ص ٨٣) .

(١١٢) الرَّمَض : شدة الحرّ ، يقال : رَمِضَت الأرض ترمَضُ رَمَضاً ، إذا اشتدّ عليها وقع الشمس . — السِباخ : جمع السَّبَخَة ، وهي الأرض ذات الملح والنزّ ، لا تكاد تنبتُ ، تسميها العامة صَبْخَة .

(١١٣) خُراسان (تعني في الفارسية « بلاد الشمس المشرقة ») : صُقْع عظيم شاسع الرقعة ، إلى الشرق من « إيران » ، ذكرته في (١ / ٢٩٦) ، واستوفيت الكلام عليه في « معجم الأقاليم » .

(١١٤) الهامة : الرأس .

(١١٥) زاف في مشيته يَزيف زَيَفاناً : أسرع وتمايل ، و — اختال وتبختر . — النعامة : طائر كبير الجسم ، طويل العنق والوظيف ، قصير الجناح ، شديد العَدْو ؛ وهو مركّب من خلقة الطير والجمل .

(١١٦) الهِميان : المنطقة ، و — كيس للنفقة يشدّ في الوسط ، جمعه : همائن ، وهمايين .

(١١٧) الحشف: التمر الذي يجف ويصلُبُ ويتقبض قبل نضجه فلا يكون له نوى ولا لحم=

وأدخلَ فيه كَفّاً كرَفْشِ الشّعيرِ (١٢٠)، أو كخُفِّ البعيرِ ، وأخرجها مملوءةً من الذّهَب الأحمر ، كاللّهَب من الجمر المُدَوَّر ، والمغربيّة المُعَيّرة (١٢١) ، والقاشانيّة المُجَعْفَرَة (١٢٢) ، والعِزّيّةِ المُسَطّرَه (١٢٣)، والسّابُورِيّةِ المُغَبّرَة، (١٢٤) وقال : هذا مِقدارُ حَقّك ، ومقدورُ رِزْقِك » .

* * *

= ولا حلاوة، ومن الأمثال : « أحَشَفاً وسوءَ كِيلة »، يضرب لمن يجمع خصلتين مكروهتين . — المسموط : الذي ذهبت حلاوته، أو المطبوخ . يقال : سَمَطَ اللبن يسمُطُ سمطاً وسموطاً: ذهبت حلاوته ولم يتغير طعمه ، و — سَمَطَ الذبيحةَ سَمْطاً : غمسها في الماء الحار ، لإزالة ما على جلدها من شعر أو ريش قبل طبخها ، أو شَيّها ، أو دَبْغها .

(١١٨) أتْكاه : مخفف « أتْكَأهُ » ، خففه ليزاوج « وكاه » ، ومعناه : أجلسه ومكّنه في مجلسه ، ويقال : ضربه فأتكأه ، أي : ألقاه على هيأة المتكئ ، أو على جانبه الأيسر .

(١١٩) وكى الصُّرّة ونحوها يَكيها وَكْياً ، وأوكاها ، وأوكى على ما فيها : شَدّها بالوِكاء ، وهو الخيط الذي تشدّ به الصُّرّة أو الكيس وغيرهما ؛ وفي المثل : « يداك أوْكَتا وفُوك نَفَخَ » ، يقال لمن يُوَبّخ بشيءٍ عمِله .

(١٢٠) الرَّفْش والرُّفْش : لغتان سواديتان ، وهي المِجْرَفة من الخشب ، يجرف بها البُرّ والشعير . ومن أمثال العراق القديمة : « من الرَّفْش الى العرش » يقال للرجل يشرف بعد خموله ، أو يعزّ بعد الذل ، أي : جلس على سرير الملك بعد ما كان يعمل بالرفش .

(١٢١) الأصل « المُغَيّرَة » بالغين بالمعجمة ، وهو تصحيف « المُعَيّرَة » ، والدنانير المعيرة هي الموزونة واحداً بعد واحد . يقال : عير الدنانير : وزنها واحداً بعد واحد، يقال هذا في الكيل والوزن ، وفرق بعض أهل اللغة بين عَيّرَ وعاير ، فجعل عَيّر في الميزان ، وعـاير في المكيال .

(١٢٢) القاشانية : نسبة الى « قاشان »، وهي مدينة صغيرة في « إقليم الجبال » بـ « إيران »، اشتهرت في ديار الشرق بقرميدها الأزرق والأخضر الذي يتخذ في تزويق المآذن وقباب المساجد حتى يومنا هذا ، ويقال له في العراق « الكاشي»، وقاشان هي غير كاشان . وقد ذهب (المستوفي) إلى أن أول من بنى «قاشان» السيدة (زبيدة)بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية ، أم جعفر ، زوج (هارون الرشيد) وبنت عمه . — المجعفرة : لعله عنى الإسناد إلى (جعفر) ، على أن الفعل « جعفره » ونحوه من استعمال المولدين لا يعرف في فصيح كلام العرب . =

« أَشْهَرُ من الطَّوْدِ (١٢٥)، وأَنْدَى من الجَوْدِ (١٢٦) ، وأصلبُ من العُود(١٢٧)، وأكرُم من البحر إذا زَخَرَ (١٢٨)، وأشجعُ من الليث إذا فَغَرَ (١٢٩)، وأجملُ من البدر إذا أَسْفَرَ » .

« شيخٌ قَحْمٌ (١٣٠) ، أسودُ كالفَحْم » .

* * *

ومن أُخْرَى :

« فلمّا استمرَّ بنا السَّيْرُ واسْتَدَرَّ (١٣١)، واشْتَدَّ الوقتُ حَرّاً واسْمَدَرَّ،(١٣٢)

=(١٢٣) دنانير عِزّيّة : منسوبة الى (العزّ)، ولعلّه (عز الدولة) بختيار بن معز الدولة أحمد بن بُوَيْه ، أحد سلاطين الديلم الذين تغلبوا على « العراق » ، وقد « تسلطن » بعد أبيه سنة ٣٥٦ ه ، ونشبت معارك بينه وبين ابن عمه (عضد الدولة) انتهت بمقتله سنة ٣٦٧ ه .

=(١٢٤) دنانير سابورية : منسوبة إلى (سابور)، وهو اسم أحد الأكاسرة ، وأصله « شاه پور »، وپور : الابن بلسان الفرس . وقد سميت به بلدة ولاية بين عربستان وأصبهان ، قيل لها « سابورخُوَاسْتْ » ، كما سميت به أيضاً كورة مشهورة بأرض « فارس » يقال لها «سابور»، لأنه هو الذي بناها .

(١٢٥) الطود : الجبل العظيم الذاهب صُعُداً في الجوّ .

(١٢٦) الجَوْد ، بفتح فسكون : المطر الغزير الذي لا مطر فوقه ، وفي حديث الاستسقاء : « ولم يأتِ أحد من ناحية إلا حَدَّث بالجَوْد » .

(١٢٧) في أمثال العرب : أصلب من العُود ، ومن الجَنْدَل ، ومن الحجر ، ومن الحديد ، ومن النُضار ، ومن الأنضر – يعنون جمع النضر وهو الذهب . والعُود : عُود النَّبْع ، وهو شجر ينبت في قُلَل بعض الجبال ، تتخذ منه القِسِيّ والسهام ، ويقال : فلان صليب النبع ، إذا كان شديد المِراس .

(١٢٨) زخر : طما وفاض .

(١٢٩) فغَر فاه (فَمَهُ) يفغَرُه فَغْراً : فتحه .

(١٣٠) الأصل « شح فحم » ، وأرى صوابهما ما أثبتُّ . والقَحْمُ : مَنْ بلغ أكبر العمر .

(١٣١) استدرّ : درَّ ، أي : تتابع .

(١٣٢) اسْمَدَرَّ (الأصل « استمدر » وهو تحريف) : طال ، ومنه : طريق مُسْمَدِرٌّ ، أي طويل مستقيم ، أو لعل صوابه « اسْمَهَرَّ » ، ومعناه : اشتدَّ .

وخَفَتَتِ المَزَاوِدُ (١٣٣) ، وصَرَّتِ الجَدَاجِدُ (١٣٤) ، وقَلَّ المُناجِـدُ (١٣٥)، وشَحَّ الماجِدُ (١٣٦) ، وغانتِ الظَّلْماءُ (*)، وتوقّدَتِ السّماءُ ، وصَرَعَ النّاسَ الإِغماءُ ، ولَيْتَ وللكَبِدِ غَلْيَةٌ (١٣٧) ، ولِلْمَنِيّةِ ولْيَةٌ (١٣٨) ، فتَبِعْتُ الرَّوايا (١٣٩) : أتَلَمّسُ مَنَاطِفَهَا(١٤٠) ،وأتطَلّبُ مَناكِفَهَا (١٤١) . فاحتكّت إحدى الرَّوايا من المَطَايا بغُصْن من سَلَمٍ كالجَلَم (١٤٢) ، قد انكسرَ مُنْقَدّاً ، وبقِيَ رأسُه محتدّاً(١٤٣)، فقَدّها قَدّ الشُّفْرَةِ (١٤٤) .وفتَحها فَتْحَ السُّفْرَةِ (١٤٥) . فتَذَرَّيْتُ

---

(١٣٣) المزاود (الأصل « المراود » وهو تصحيف) : جمع المَزْوَد ، وهو وعاء الزّاد .

(١٣٤) صَرَّت : صَوَّتَت . ــ الجَدَاجِد : جمــع الجُدْجُد ، وهو الصَّرْصَر صَيّاح الليل ، وهو قَفّاز ، وفيه شَبَه من الجراد .

(١٣٥) المُناجِد : المعين والناصر .

(١٣٦) شَحَّ بالشيْ : بَخِل ، وشح عليه : حرص . ــ الماجد : الشريف الخيّر .

(*) غانت : طبّقت ، وقد قالوا : غانت السماء غيناً ، إذا طبقها الغيم . والأصل «استغاثت» ، وليس له وجه سديد .

(١٣٧) غلية : فَوْرَة وحرارة ، يقال : غلَتِ القِدر ونحوها تَغْلِي غَلْياً وغَلَيَاناً (ولم تذكر المعاجم غلية) : فارت وطفحت بقوة الحرارة ، وغَلَى الرجل : اشتد غيظه .

(١٣٨) وَلْيَة : قرب ودُنُوّ .

(١٣٩) الروايا (الأصل « الرواتا » وهو تصحيف) : جمع الراوية ، وهي المَزادة فيها الماء .

(١٤٠) المناطف : جمــع المَنْطَف ، وهو موضــع تقطير الماء ،والنطفة : الماء القليل يبقى في الدلو ونحوها ، وقيل : هي الماء الصافي قَلّ أو كثُرَ ، والجمع نُطَف ونِطاف .

(١٤١) المناكف : جمع المنكف ، وهو موضع رشح الماء من الراوية ونحوها ، من النّكْف وهو تنحيتك الدمع عن خدّيك بإصبعك .

(١٤٢) المطايا : جمع المطيّة ، وهي كل ما يمتطى مَطَاه ، أي يركب ظهره ، من الدواب .ــ السّلَم : شجر من العِضاه يدبغ به. واحدته سَلَمَة ، والعضاه : كل شجر له شوك صغير أو كبير . ــ الجَلَمُ : ما يُجَزّ به ، كالمِقصّ .

(١٤٣) منقدّاً : منقطعاً ، مطاوع : قَدَّهُ . (الأصل « منقذاً » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف).ــ رأسه : الأصل « رأسها » .

(١٤٤) فَقَدَّها (الأصل « فقد ») : قطعها . ــ الشّفْرَة : ما عُرِّض وحُدِّد من الحديد كحدّ=

واكْتَفَيْتُ[١٤٦]، وتزوَّدْتُ واستَقَيْتُ، ومَلأْتُ القِرْبَةَ، وقضَيْتُ الإِرْبَةَ ».[١٤٧]

* * *

ومن أُخْرَى ، يَصِفُ سفينةً :

« خرَجَ بي أبي وأنا ابْنُ سَبْعٍ ، كقِدْحٍ من نَبْعٍ[١٤٨] . فطَلَبَ كريماً يستجديهِ[١٤٩]، وخِرْقاً على الدَّهْرِ يَسْتَعْدِيهِ[١٥٠]،فاحْتَمَلْنا على وَرْقا[ءَ] مُجَوَّفَةٍ[١٥١]،خَرْقا [ءَ] مُعَطَّفَةٍ[١٥٢]، مُقَوّاةٍ مُحَذَّفَةٍ[١٥٣]. أضلاعُها

= السيف والسكين ، وقد استعملت حديثاً في المُوسَى الصغيرة ذات الحد أو الحدين من غير نصاب ، تمسكها أداة صغيرة يحلق بها شعر الوجه . جمعها شُفَر .

(١٤٥) السُّفْرة : طعام يصنع للمسافر ، و — ما يحمل فيه هذا الطعام . وقد استعملها المولدون في المائدة وما عليها من الطعام ، جمعها سُفَر .

(١٤٦) فتذَرَّيْت (الأصل « فذريت » ، والظاهر أن صوابه هو ما أثبتّه) : استترت ، أي من الشمس ، يقال : تَذَرَّى بالشيْ ، اذا استتر به واكْتَنَّ من البرد أو الحر أو الريح .

(١٤٧) الإربة : البغية وهي ما يطلب، وفي قوله تعالى : (غير أولي الإرْبَةِ من الرجال) : البغية في النساء .

(١٤٨) القِدْح : قطعة من الخشب. تُعَرَّض قليلاً وتُسَوَّى ، وتكون في طول الفِتر أو دونه ، وتخطّ فيه حزوز تميّز كلّ قِدْح بعدد من الحزوز . كان يستعمل في المَيْسِر ، وقد يكتب عليه : « لا » أو « نعم » . — النَّبْع : (ح ١٢٧) .

(١٤٩) يستجديه : يطلب جَدْواه ، وهي العطية .

(١٥٠) الخِرْق : الفتى الظريف فيه سماحة ونجدة . — يستعديه : يستعينه ويستنصره .

(١٥١) فاحتملنا : ارتحلنا ، (الأصل « فاحتلمنا » وصوابه ما أثبتّ) .— ورقاء : رمادية اللون ، صفة لموصوف محذوف، أي : سفينة وَرْقاء ، والأورق والورقاء من كل شيْ ما كان لونه لون الرَّماد .

(١٥٢) الخرقاء : الواسعة ، على التشبيه بالخرقاء : الأرض الواسعة ، تنخرق فيها الرياح ، أي : تتخلّلها .

(١٥٣) الأصل : « مفوا محرفة »، ولعلّ الذي أثبتّ هو صوابها . فأما المُقوّاة، فاسم مفعول، من قوّى الشيء يقوّيه تقوية . وأما المحــذفة . فهي المســوّاة المهيّأة ، من قولهم : =

باديةٌ ، ظَواهِرُها راوية وبَواطِنُها صـادِيةٌ [١٥٤] . لهـا أرجُلٌ ذاتُ حَوافِرَ حَوافِرَ ، مختفياتٍ وسَوافِرَ سَوافِر [١٥٥] ، برأسٍ كمِنقارٍ ، وطِلا [ء] من قارٍ ، [١٥٦] تزحَفُ على أرض كالزُّجاجِ ، أو ثوبِ ديباجٍ ، وطريقِ دَجاجٍ ، ومَدْرَجِ دُرّاج [١٥٧] . ليس لأَرْجُلِها آثـارٌ ، ولا لِخَطْوِها عِثارٌ ، ولا لِمَمَرِّها عِثارٌ [١٥٨] . تَميسُ مَيْسَ العَرُوسِ [١٥٩] ، على مثلِ بطنِ الطُّرُوس .

= الشيء تحذيفاً ، أي : سوّاه تسويةً حسنة ، كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتى خلا من كل عيب وتهذّب ، كما في « الأساس » ، ومنه قول امرىء القيس :

لها جبهة كسَراة المِجَنِّ حَذَّفَهُ الصانعُ المقتدر

وتحذيف الشعر : تطريره وتسويته ، وفلان مُحَذَّفُ الكلام ، أي حَسَنُه .

(١٥٤) راوية : الأصل « روا » ولعل صوابها ما أثبت . — صادية : شديدة العطش .

(١٥٥) حوافر (الأولى) : جمع الحافر ، وهو من الدواب مايقابل القدم من الانسان ، كأنه استعارها لرؤوس المجاديف . وحوافر : جمع الحافرة ، اسم فاعل من : حَفَرَ الشيءَ اذا أحدث فيه حفرة ، كأنه أراد أن رؤوس مجاديف السفينة تشق الماء . وسوافر (الأولى) : ظاهرات بارزات . وسوافر (الثانية) إن لم تكن مكررة ، فـان معناها كواشط ، من قولهم : سَفَرَت الريحُ الغيم عن وجه السماء ، إذا كشطته . فتأمّلْ .

(١٥٦) طلاء (الأصل « جلا ») : ما يطلى (يدهن) به كالهِناء والقَطِران والقار ونحوها . — والقار : الزفْت ، وهو مادة سوداء صلبة تسيلها السخونة ، تتخلف من تقطير المواد القَطِرانية .

(١٥٧) المَدْرَج : المسلك . — الدرّاج (الأصل « مدراج » وهو تحريف) ، بفتح الدال المهملة وتشديد الراء : القُنْفُذ ، وبضم الدال : نوع من الطير ، شبه الحيقطان ، أرقط ، وهو من طير « العراق » ، قال (ابْن دُرَيْد) : أحسَبه مُوَلّداً ، أراد أنهم ولدوا لفظه من الفعل : « درج » ، لأنه يدرُج في مشيه . وفي « الصحاح » : « الدُرّاج والدُرّاجة : ضرب من الطير للذكر والأنثى ، حتى تقولَ « الحَيْقُطانُ » ، فيختصّ بالذكر .

(١٥٨) عِثار (الأولى) : الزلل ، وعِثار (الثانية) : ما يُعْثَرُ به ، كالعاثور . وهي في الأصل « عيثار » ، وليست في كلام العرب .

(١٥٩) تميس : تتبختر وتختال .

تلاعِبُ نِينانَ البُحُورِ ، ورُبّمــــــا
رأيتَ نفوسَ القومِ من جَرْيِها تَجْرِي » (١٦٠).

* * *

ومن أُخْرَى :

« نَضَبَتْ من بلادنا المياهُ (١٦١) ، وعُطِّلَتِ الأَرْفاهُ (١٦٢) . واحْتَبس القَطْرُ ، وذهَبَ من المال الشّطْرُ (١٦٣) ، وغَلَتِ الأَسْعارُ ، واشْتَدَّ الإِمْعارُ (١٦٤) ، وفشا الإسعار (١٦٥) ، فلا زرعٌ يُرَى ، ولا ضَرْعٌ يُمْرَى (١٦٦) . وجَمَدَتِ الأيدي عن النّوالِ (١٦٧) ، وأُذيلَتِ الأَوْجُهُ المَصُونَةُ بالسُّؤال (١٦٨) . فخرَجَ بي أبي ينتجعُ ذاكَرَمٍ يأوِي إلى مَغانِيهِ (١٦٩) ، وذا يَسارٍ يُعِينُهُ ويُغْنِيه ، فقَرَعْنا بابَ دارٍ

---

(١٦٠) النِّينان : جمع النُّون ، وهو الحوت . ولمسلم بن الوليد قصيدة في وصف السفينة رائعة ، على وزن هذا البيت وقافيته .

(١٦١) نَضَبَت : غارت في الأرض .

(١٦٢) الأرْفاه : جمع الرِّفْه ، أراد موارد التنعّم ورغد العيش ، والرِّفْه في الأصل هو أن تشرب الإبل كل يوم ، وقيل : هو أن تَرِدَ كلما أرادت ، ويقال : أَرْفَهَ القوم ، إذا رفهت ما شيتهم . والإرفاه ، بالكسر : التنعم والدعة ومظاهرة الطعام على الطعام واللباس على اللباس. وفي الحديث : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نهى عن الإرفاه ، وهو كثرة التدهن والتنعم.

(١٦٣) الشطر : نصف الشيء ، ويستعمل في الجزء منه .

(١٦٤) الإمعار : الجَدْب ، يقال : أمعرت الأرض ، اذا جدبت ؛ وأمعر القوم : أجدبوا ، وأمعر فلان : افتقر وفني زاده .

(١٦٥) الإسعار : تهيج الشرّ ، يقال : سَعَرَ النارَ والحرب ، وأسعرهما ، وسَعّرَهما : أوقدهما وهَيّجَهما .

(١٦٦) مرى الناقة يمريها مَرْياً : مسح ضرعها لِتَدِرَّ .

(١٦٧) النّوال : النصيب ، والعطاء .

(١٦٨) أُذيلت : أُهينت وابتذلت .

(١٦٩) انتجع الكَلأَ : طلبه في مواضعه ، وانتجع فُلاناً : قصده يطلب معروفه . ــ مغانيه (الأصل « معانيه » وهو تصحيف) : جمع مَغْنىً ، وهو المنزل الذي غني به أهله ، أي : أقاموا فيه .

على عِلمٍ منّا بأَهْلِها، وقَصْدٍ لأَجْلِها . فأقبلتْ جاريةٌ ذاتُ جَمالٍ بارعٍ [١٧٠]، وخَلْقٍ رائعٍ ، ونُورٍ ساطعٍ ،تَحمِلُ وجهاً يُبَلْبِلُ العقولَ ، ويُحَيِّرُ المَقُولَ [١٧١] وتُديرُ عينيْنِ حَشْوُهُما فُتُورٌ ، ناظِرُهُما مسحورٌ ، بأطرافٍ مُخَضَّبَةٍ [١٧٢]، وأَصْداغٍ مُعَقْرَبَةٍ [١٧٣]، وثُدِيٍّ مُفَلَّكَةٍ [١٧٤] ، وغَلائلَ مُفَرَّكَةٍ [١٧٥] ، وحُلِيٍّ وقلائدَ ، وعُقُودٍ ومَجاسِدَ [١٧٦]. ففَتَحتِ البابَ ، وفتَنَتِ الألبابَ ، وتَلَقَّتْنا بالإِدْنا [ء] والتّقْريبِ ، والتّأهيلِ والتّرْحيبِ ، ومالَتْ بنا إلى مَجْلسٍ مملو [ء] بالسُّرُور ، يَرْتَدُّ [١٧٧] البَصَرُ عنه ارْتِدادَ المحسور [١٧٨] ، مفروشٍ

---

(١٧٠) بارع : يفوق نظراءه في الحسن .

(١٧١) يحيّر الأصل « تحيـر » .

(١٧٢) الأطراف : أطراف الأصابع . — المخضبة : (ص٧٧٦ ح/٣) :

(١٧٣) الأصداغ : جمع الصُّدْغ ، وهو (هنا) الشعر على جانب الوجه من العين إلى الأذن . — المعقربة : المُعَوَّجَة المعطوفة كزُباني العقرب ، تشبيه قبيح .

(١٧٤) الثُّدِيّ : جمع الثّدْي ، معروف . — المفلّكة (الأصل « معدكه ») : المستديرة . يقال : فَلَكَ ثَدْيُ الفتاة يفلُك فَلْكاً ، وفَلَكَتِ الفتاة فهي فالك ، وفَلّك الثدي ، وتفلّك .

(١٧٥) الغلائل : جمع الغِلالة ، وهي ثوب رقيق تحت الدثار . — المفركة : المصبوغة بالزعفران وغيره صبغاً شديداً ، وقد ذكرت المعاجم الثياب المفروكة ، وأهملت مضعّفها هذا .

(١٧٦) العقود : جمع العِقْد ، وهو خيط ينظم فيه الخرز ونحوه يحيط بالعنق . — المجاسد : جمع المِجْسَد ، وهو الثوب الملامس للجسد .

(١٧٧) الأصل « تريد » .

(١٧٨) المحسور : الأصل « المحصور » ، ولا يستقيم في السياق ، على أن صحة المحسور ، هنا الحَسِيرُ ، وهو الكالُّ التعب ، يقال : حَسَرَ البصرُ يَحْسِرُ حسوراً فهو حَسِيرٌ ، وفي التنزيل العزيز : (ثم ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إليك البصر خاسئاً وهُوَ حَسِيرٌ) . أما المحسور فهو المنقطع سيره من الدواب ، ومنه : المحسور ، وهو الذي ينفق جميع ماله حتى يبقى ولا شيْ عنده ، فيجهد بذلك نفسه ، وفي التنزيل العزيز : (ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ ، ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ فتَقْعُدَ مَلُوماً محسوراً) ، أي : لا شيء عندك .

بالحريرِ ، والقـالي [١٧٩] والمحفور[١٨٠] ، وعمـل «مـرَنْدَ» ، [١٨١] مُبَخّر بالنَّـد والرَّنْدِ [١٨٢]،فملأ سائرَ أقْتارِه [١٨٣]، بذَكيٍّ قُتارِه [١٨٤]. ثُمَّ نادت : قد جاوَزْنا العِشا [ء]، فهاتِ العَشا [ء]، فأتَتْ مُتَمايِدَةٌ ،تحمِلُ مائدةً [١٨٥]، نُحِتَتْ منها قوائمُها ، وجُسِّمَتْ فيها دعائمُها ، عليها سُفْرَةٌ كاستِدارة الهالةِ ، لا مَحالَةَ [١٨٦] ، وأُحْضِرَ عليها خبزٌ دَسِيعٌ [١٨٧]، وحَمَلٌ رَضِيعٌ [١٨٨]، دُهْنُهُ

---

(١٧٩) القالي : ضرب من البسط ، كان يصنع في « قاليقلا » : مدينة في « أرمينية » من نواحي « خلاط » أو « أخلاط » ، اختصروا النسبة إلى بعض الاسم لثقله .

(١٨٠) المحفور : ضرب من المقاعد الأرمينية ، كان يعمل في « مَرَنْدَ » ، و « تبريز » .

(١٨١) مَرَنْد (الأصل « المَرَنْدُ » ، وصوابه ما أثبتّه) : من مشاهير مدن « أذربيجان » بينها وبين « تبريز » يومان . وهي على ضفة نهر من روافد الجانب الأيمن لنهر خُوَيّ ، يسمى « زولو » (أو : زكوير) . قال البلاذري : كانت « مرند » قرية صغيرة . . حصنها (البعيث) ، ثم ابنه (محمد بن البعيث) ، وبنى بها محمد قصراً ، وكان قد خالف في خلافة (المتوكل) ، فحاربه (بغا الصغير) حتى ظفر به ، وحمله إلى « سُرَّ من رأى » ، وهدم حائط « مرند » وذلك القصر . ووصف (المقدسي) « مرند » في المئة الرابعة (١٠م) بأنها « مدينة حصينة ، لها رَبَض عامر ، وجامعها في الأسواق تحيط به البساتين » . وقال (ياقوت) في أوائل المئة السابعة (١٣ م) : إنها « قد تشعثت الآن ، وبدا فيها الخراب مذ نهبها (الكَرَج) ،وأخذوا جميع أهلها » ، وروى(حمدالله المستوفي) في المئة الثامنةالهجرية أن « مرند » كانت في زمانه على نصف سَعَتها الأولى ، إلا أنها بقيت مشهورة بتربية دود القز ، وكان يستخرج منها صبغ أحمر ، وحول المدينة ستون قرية كانت من أعمالها .. وينسب الى « مرند » في الإسلام كثير من العلماء ، منهم : أحمد بن محمد المرندي الضرير المقرئ البغدادي ، وهو مترجم في « نَكْتِ الهميان في نُكَتِ العميان » / ١١٥ .

(١٨٢) النَّدّ : ضرب من الطيب يتبخّر به . — الرَّنْد : شجر طيب الرائحة ، والعُود ، والآس .

(١٨٣) الأقْتار (الأصل بالفاء ، وهو تصحيف) : جمع القُتْر ، وهو الناحية والجانب .

(١٨٤) القُتار (هنا) : البخور ، وذَكيُّه : سطوع رائحته وفوحه .

(١٨٥) متمايدة : متمايلة .

(١٨٦) الهالة : دارة القمر . — المحالة : الحيلة ، ولا مَحالَةَ : يستعمل في موضع « لا بُدَّ » ، قال النابغة : « وأنت بأمرٍ — لا مَحالَةَ — واقع » .

يتَصَبَّبُ ، ووَدَكُه يتحلَّبُ[189] ، كأنَّهُ ذَهَبٌ على فِضَّة ، وأدِيمُهُ على قَضَّة[190] ، إلى غير ذلك من جُوذابةٍ بالدُّهْن مُغَمَّمَةٍ[191] ، وبالسُّكَّر الأبيض مُعَمَّمَةٍ . فلمّا اكتفينا مالت إلى العُود وضَمِّهِ ، وإصلاحِ زِيرِهِ وبَمِّهِ[192] ، وغَنَّتْ :

فيارَبِّ ! حَيِّ الزّائِرَيْنِ كِلَيْهِما[193]
وحَيِّ دَلِيلاً بالفَلاةِ هَداهُما

---

(١٨٧) دَسِيع : كثير (الأصل « وسيع » بالواو ، وليس بشيْ) ، والدَّسِيعة : مائدة الرجُل إذا كانت كريمة .

(١٨٨) رضيع : الأصل « وضيع » ، وليس له معنى ها هنا .

(١٨٩) الوَدَك : الدَّسَم ، أو دَسَم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه : — يتحلّب : يسيل .

(١٩٠) الأديم (هنا) : الطعام المأدوم ، أي المخلوط بالإدام ، وهو ما يستمرأ به الخبز . — على قَضَّة ، أو على فَضَّة — الأولى من : قَضَّ الرجلُ الشيءَ يقُضُّه قضّاً ، إذا كسره والثانية من فَضَّ الشيء يفضّه فضّاً إذا كسره وفتحه وفرَّقه ، أي أن هذا الطعام المأدوم على وَشْك أن تتناوله الأيدي وتلتهمه الأفواه .

(١٩١) جُوذابة (الأصل « جوذابه » مضافاً إلى الضمير) : واحدة الجُوذاب ، وهو طعام يتخذ من اللحم والرزّ والسكر والبندق ، ويروى أيضاً مقلوباً « ذوباج » . قال ابن منظور : حكى يعقوب أن رجلاً دخل على يزيد بن مَزْيَد ، فأكل عنده طعاماً ، فخرج وهو يقول : « ما أطيب ذوباج الأرُزّ ، بجَآجِيْ الإوَزّ »! يريد : ما أطيب جُوذابَ الأرُزّ بصدور البطّ ! قال الزبيدي : وربما يسبق إلى الذهن أنه مُعَرَّبُ « جوزه آب » ، وليس كذلك . — مُغَمَّمَة : مُغَطّاة ، يريد أن دهنها كثير ، وقد قالت العرب : بحر مُغَمِّم ، كثير الماء ، وكذلك الرَّكِيّة ، وغيم مُغَمِّم : كثير الماء .

(١٩٢) البَمّ : الوتر الغليظ من أوتار « العُود » ، ويقابله في « العود » الحديث : « العَشيران » . — الزِّير : الدقيق من الأوتار وأحَدُّها ، ومن « العود » ما يقابل « البَمّ » ، وهو معرب ، قال ابن الرومي :

فيه بَمٌّ وفيه زِيرٌ من النَّغْـ ـمِ ، وفيه مَثالِثٌ ومَثَاني

قال الخفاجي : وهذه أسماء الأوتار كلها .

(١٩٣) كليهما : الأصل « كلاهما » .

فلَيْتَهُما ضَيْفايَ في كُلِّ ليلةٍ
من الدَّهْر مكتوبٌ عَليَّ قِراهُما (١٩٤)

[و] لَيْتَهما لا يَنْزِلانِ بِمَنْزِلٍ
ولا مَوْطِنٍ إلاّ وعيني تَراهُما

فأقَمْنا عندَها في خَفْضٍ وطيبٍ (١٩٥)، وعيشٍ رَطيبٍ، إلى أنْ [أ] قال الله (١٩٦) تعالى من تلك الحال ، وكشَفَ عنّا ظُلّةَ الإمْحالِ » (١٩٧) .

* * *

ومن أخْرَى :

« كان أبي أيّامَ جَلَدِهِ (١٩٨)، وشِرَّةُ الشّبابِ من عُدَدِهِ (١٩٩)، رَكّابَ أخْطارٍ ، وابْنَ رِحَلٍ وأسْفارٍ ، عَسّافاً للطُّرُقِ (٢٠٠) ، مِئْلافاً للأَرَقِ (٢٠١)، لَبّاساً للظّلام، أبّاءً لِلظُّلام ، وَرّاداً للأُمُور الْجِسام ، برّاً بالأَجْسام (٢٠٢) ، أهدى في بَرِّيَّةٍ من نَجْم ، وأمضى في مُلِمّةٍ من سَهْم (٢٠٣) ،وأمضى على المكارهِ من وَهْم ، وهو مع ذلك يَلُفُّني في أرْواحه (٢٠٤)، ويَصْحَبُني في غُدُوّه

---

(١٩٤) القِرى : ما يقدَّم إلى الضيف ، ومن أقوال العرب : إنّ الحديث طرف من القِرى .

(١٩٥) الخَفْض : الدَّعَة وسَعَة العيش .

(١٩٦) أقال الله عثرته : صفح عنه وتجاوز .

(١٩٧) الظُلّة : ما أظَلّك من شيءٍ . — الإمحال : الإجداب واحتباس المطر ، يقال : مَحَلَ المكان مَحْلاً ، وأمحل إمحالاً .

(١٩٨) الجَلَد : القوّة ، والصبر على المكروه .

(١٩٩) شِرَّة الشباب : نشاطه . — العُدَّة : ما أُعِدَّ لأمرٍ يحدُث .

(٢٠٠) عَسّاف للطرق : يسير فيها على غير هدى .

(٢٠١) المئلاف : الكثير الألفة . — الأرق : امتناع النوم .

(٢٠٢) الأصل : « برّاً للأجسام » .

(٢٠٣) الملمّة : النازلة الشديدة من شدائد الدهر .

(٢٠٤) الأرواح : جمع الرَّوْح ، ومن معانيه الرَّحمة ، ونسيم الريح . يريد أنه يلطف به .

ورَواحــه [٢٠٥] ، ويُدَرِّجُنـي في مَراقـي الأَوْجـالِ ، ويُولجني مَـلاقـيَ الآجالِ ، [٢٠٦] فانْحَدَرَ بي يُرِيدُ « البَصْرَةَ » ، يَرُومُ بها على زمانه النُّصْرَةَ ، عندَ انْصِرامِ الشِّتا [ء] وإِدْبارِهِ ، وإطْـلاعِ النَّخْلِ وإبارِهِ [٢٠٧] ، وإِضاءِ الرَّبِيعِ وأَنْهارِهِ [٢٠٨] ،وتفويفهِ الرِّياضَ وإزهارِهِ [٢٠٩] ، ونُزُولِهِ « الحَمَلَ » زَكاءً [٢١٠] ، وحينَ غَرَّدَ في البَقْلِ المُكّا [ءُ] » [٢١١] .

* * *

ومنها في صِفَةِ خِنْجَرٍ :

---

(٢٠٥) الغُدُوّ : الذهاب غُدْوَةً ، التبكير . ــ الرواح : السير في العشي ، ويستعمل للمسير في أي وقت كان من ليل أو نهار ، وكذلك الغُدُوّ .

(٢٠٦) الأوجال : المَخاوف . ــ الإيلاج : الإدخال . ــ مــلاقي الآجال : مواقف الشدة حيث تلاقي الرجال مصارعها .

(٢٠٧) إبارُ النخل : تلقيح طَلْعه .

(٢٠٨) الإضاء : الغدران ، واحدها أَضاة ، وهي كذلك في الأصل ، فعدلت بها الى الجمع «الإضاء» لتجانس الأنهار .

(٢٠٩) تفويفه : الأصل « تفويف » ، والسياق يقتضي إلحاق الضمير به . والتفويف : التوشية .

(٢١٠) الأصل « ونرول الحمل زكا » . والنزول : الحلول ، والحَمَل : أحد بروج الفلك الاثني عشر ، والمتقدمون جعلوا حلول الشمس برأس الحمل أول الزمان وشبابه ، وأما العرب فانهم جعلوا حلول الشمس برأس (الميزان) من هذه الأبراج أول فصول السنة الأربعة ، وسموه (الربيع) . وأما حلول الشمس برأس (الحَمَل) فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان ، وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد . ــ الزَّكاء : النَّماء والرَّيْع .

(٢١١) البَقْل : قال أبو حنيفة الدِّينَوَرِيّ : ــ هو ما كان ينبت في بَزْره من النبات ، ولا ينبت في أَرومة ثابتة . ــ المُكّاء : طائر يشبه القنبرة ، إلا أن في جناحيه بَلَقاً « بياضاً » . سمي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يمكو « يصفر » فيهما صفيراً حَسَناً . وفي « التهذيب » : المُكّاء طائر يألف الريف ، وجمعه المَكاكِيُّ .

« أبرزت له خِنْجَراً طويلَ النَّصْلِ (٢١٢) ، سَرِيعاً في الفَصْلِ (٢١٣) ، أجْرَى من المَنيَّةِ ، وأمضى مـن القَضِيَّة ، له حَدٌّ مُرَقَّقٌ ، وطَرَفٌ مُذَلَّقٌ (٢١٤) ، ومَتْنٌ كالشِّهاب ، في الالْتِهاب (٢١٥) .

أخضرُ اللونِ ، بـينَ حَدَّيْـه بُـرْدٌ
من ذَبَاحٍ تَميسُ فيـه المَنُونُ (٢١٦)
أوْقَـدتْ فوقَـهُ الصَّواعـقُ نـاراً
ثُمَّ شابَتْ بهِ الذُّعافَ القُيُـونُ » (٢١٧)

* * *

ومنها في صِفَةِ قارىءٍ :

« إفْتَتَح القِراءة بِآيٍ من التَّنْزِيلِ (٢١٨) ، وأَحْسَنَ في التَّرْتِيلِ ، بِحَنْجَرَة جَلاليَّةٍ (٢١٩) ، وطريقةٍ شَجيَّةٍ جَليَّةٍ (٢٢٠) ، فكادتِ السَّوارِي أن تَتَدَعْدَعَ (٢٢١) ،

---

(٢١٢) النَّصْل : حديدة الخنجر ونحوه .

(٢١٣) الفصل : القطع .

(٢١٤) مذلّق : محدّد .

(٢١٥) المتن : الظهر . — الشهاب (هنا) : الشعلة الساطعة من النار .

(٢١٦) حدّيه : الأصل « خـدّيه » . — البُرْد : كساء مخطّط ، استعاره لفرنْده المتموج . — الذَّبَاح : القتل أيّاً كان . يريد أنه مكسوّ بالفتك ، وأن المنون تميس فيه .

(٢١٧) شابَتْ : خلطت ، الأصل « سابت » ، وهو تصحيف . — الذُّعاف : السم يقتل من ساعته ، ويقال : موت ذُعاف : سريع . في الأصل « الدعاف » ، وهو تصحيف . — القيون : جمع القَيْن ، وهو الحدّاد .

(٢١٨) الآي : الآيات ، جمع الآية .

(٢١٩) الحنجرة : الحلقوم . — جلالية : عظيمة ، نسبة الى الجَلال أو الجُلال ، وهو العظيم . في الأصل « حلالية » ، وليس لها وجه مقبول .

(٢٢٠) شجية : حزينة ، أومطربة مشوّقة ، يقال : شجا الحديثُ ونحوُه فلاناً : أطربه ، وشجاه=

والقلوبُ أنْ تتصَدَّعَ(٢٢٢) ، بنغمةٍ يخشَعُ لهاالسّامِعُ ، وتسترسلُ(٢٢٣)بها المَدامِعُ».

* * *

[ومنها دعاء إلى الله وتضرُّع](٢٢٤) :

« يا عالِمَ السِّرِّ، يا قادراً على الضُّرِّ والسُّرِّ(٢٢٥) ، ياذا المُلك الأَعْظَم ، ياناشِراً رُفَاتَ الأَعْظُمِ (٢٢٦) ، يا دافعَ البَلا [ء]،يامانِحَ الآلا [ء](٢٢٧)، ياكاشف اللَّأْوَا [ء](٢٢٨) ، يا مُرسِلَ القَطْرِ (٢٢٩) ، ومُجيبَ دَعْوَةِ المُضْطَرِّ، أَعِنّي ، واصْرِفِ السُّوءَ عَنّي ، وأغِثْنِي (٢٣٠) ،وإلى ما فيه رِضاكَ ورِضاً لأبي ابْعَثْنِي» .

* * *

[و] في صفةِ رفيق :

« قال : هَلْ لكَ في رفيقٍ يَسُرُّك بأُنْسِهِ ، ويؤاسيك بنفسه (٢٣١)،ويُعينُك

= تذكر الإلف: هيج حزنه وشوّقه، فهو شجٍ، وهي شجية. الأصل « سجية ». — الجلية : الواضحة .

(٢٢١) السواري : العَمَد ، واحدتها سارية . — تتذعذع : تتحرك تحركاً شديداً ، الأصل « تتدعدع » ، وهو تصحيف .

(٢٢٢) تتصدع : تتشقّق .

(٢٢٣) الأصل « يسترسل » .

(٢٢٤) موضع السطر في « المصوّرة » بياض ، والعبارة مستفادة مما يليها من النّصّ .

(٢٢٥) السُّرُّ : الفَرَح ، كالسّرّاء والسُّرُور والمَسَرَّة .

(٢٢٦) رفات : الأصل « رقاب » ، وهو تصحيف. — الأعظُم : جمع العظم .

(٢٢٧) مانح الآلاء : معطي النِّعَم ، وواحدة الآلاء : الإلَى والأَلَى .

(٢٢٨) اللأواء : ضيق المعيشة ، و — شدّة المرض .

(٢٢٩) القَطْر : المطر .

(٢٣٠) أغثني : فَرِّج عنّي، فعله : أغاث، ويجيء بمعناه : غاثه غَوْثاً وغِياثاً ، وأغاث أعلى ، يقال : استغاثني فلان ، فأغثته . — غِثْني : ارزقني، فعله : غاثه ، يقال : غاث الله البلادَ يَغيثها غيثاً : أنزل بها الغيث .

(٢٣١) يؤاسيك : يعزّيك بمصيبتك ويسلّيك ، وفي المثل : « إنّ أخاك من آساك » .

على مَباهِجِك ، ويَصِلُ جَناحَكَ في مَناهِجِك [٢٣٢]، تأمَنُ غَيْبَهُ ، وتَفْقِدُ عَيْبَهُ ، يُعْتِبُكَ ولا يَعْتِبُكَ [٢٣٣]، ويستغفرُكَ ولا يُذَنِّبُكَ [٢٣٤] . يكونُ عنك في المُهِمِّ النّائبَ ، ويَكْفيكَ المِلَمَّ النّائبَ [٢٣٥] . لا تَخافُ زَلَّتَهُ ، ولا تُنْكِرُ خَلَّتَهُ [٢٣٦]، ولا تَذُمُّ خُلَّتَهُ [٢٣٧]،ولا تَتَّهِمُ دِخْلَتَهُ [٢٣٨] . يُطْلِعُكَ على ما خَفِيَ عليك ، ويُؤْثِرُكَ[٢٣٩] بما في يده ولا يسألُك ما في يَدَيْك . لا يُلْزِمُكَ مَؤُونَةً [٢٤٠]، ولا يَطْوِي عنك مَعُونَةً .

يَسُرُّكَ مظلوماً ويُنْجيك ظالماً
وكُلُّ الّذي حُمِّلْتَهُ يَتَحَمَّلُ [٢٤١]

فقِرَّ عَيْناً [٢٤٢]، فما عَلِقْتَ إلا بحُسامٍ لا يَنْبُو[٢٤٣] ، وشِهابٍ لا يَخْبُو[٢٤٤] ،

---

(٢٣٢) مباهجك : مَسارّك ، يقال : أبْهَجَني الشيء : سَرَّني . — مَنَاهجك : طرقك الواضحة .

(٢٣٣) أعتبه إعتاباً : أرضاه بعد العتاب ورجع إلى مسرته ومودته ، وفي المثل : « ما مُسِيءٌ مَنْ أَعتب » . — يَعْتِبك : يعتب عليك ، يقال : عتب عليه ، معدى بعلى ، إذا غضب عليه ، ولامَه .

(٢٣٤) يذنّبك : أراد ينسب إليك الذَّنب ، وهو الإثم والجرم والمعصية ، وفي كتب اللغة : أذنب الرجل ، صار ذا ذَنْب ، وقد قالوا إن هذا من الأفعال التي لم يسمع لها مصدر على فعلها ، لأنه لم يسمع إذناب . قلت : ولم يسمع كذلك أَذْنَبَهُ ، ولا ذَنَّبَهُ .

(٢٣٥) النائب (الأول) : من قام مقام غيره في أمر أو عمل . — والنائب (الثاني) وصف للمِلَمّ ، وهو بمعناه ، والمِلَمّ الشديد من كل شيْ ، والمُلِمّة : النازلة الشديدة من شدائد الدهر ، وكذلك يقال في النائب والنائبة .

(٢٣٦) الخَلّة ، بفتح الخاء : الخصلة ، يقال : فيه خَلّة حَسَنة ، وخَلّة سيئة .

(٢٣٧) الخُلّة ، بضم الخاء : الصداقة .

(٢٣٨) الدّخلة ، مثلثة الدال : الباطن ، يقال : فلان حسَنُ الدِّخلة .

(٢٣٩) يؤثرك بما في يده : يخصّك بما يملك .

(٢٤٠) المَؤُونة ، والمُؤْنة : القُوت .

(٢٤١) كتب بجانب البيت لصقاً : « من شعر غيره » .

(٢٤٢) قرت عين الرجل : سُرَّ ورَضيَ ، فهو قرير العين .

وجَـوادٍ لا يكبو [٢٤٥] . عبد [٢٤٦] بغيرِ شرا [ءٍ] ، وصيدٌ [٢٤٧] بغيرِ عـَنا [ءٍ] .

وقامَ متصوِّراً أَنَّ كـُلَّ بيضا [ءَ] شحمةٌ [٢٤٨] ، وكـُلَّ حَـمْرا [ءَ] لـَحْـمَـةٌ ، ولم يـَعْـلَـمْ أَنَّ التـَّمـْرَةَ جَـمْـرَةٌ ، والأَكْـلَـةَ نـُكـْلـَةٌ [٢٤٩] ، وأنَّ اللُّـقْـمَـةَ نِـقْـمَـةٌ [٢٥٠] .

رَأَى شـخصاً تَـوهـَّمـَـهُ ظَـليمـاً
فلمـّا جـاءَهُ أَلْـفـاهُ لَـيـْثـاً » [٢٥١] .

* * *

ومن أُخـْرَى :

= (٢٤٣) الحسام : السيف القاطع . — نَبا السيف عن الضريبة ينبو نَبْوَاً ونَبْوَةً : كَلَّ عنها .

(٢٤٤) الشهاب : الشعلة الساطعة من النار ، و — النجم المضيء اللامع . — خَبَتِ النار تخبو خَبْوَاً وخُبُوَّاً : سكنت وخمدت .

(٢٤٥) كبا الحيوان يكبو كَبْوَاً وكُبُوَّاً : انكب على وجهه .

(٢٤٦) الأصل « عبدا لغير شراء » .

(٢٤٧) الأصل « وصيدا » .

(٢٤٨) من أمثال العرب ، ولفظه : « ما كلُّ بيضاءَ شحمة ، ولا كلُّ سوداء تمرة » ، وحديثه كما في مجمع الأمثال : أنه كانت هند بنت عوف تحت ذُهْل بن ثعلبة ، فولدت له عامراً وشيبانَ ، ثم هلك عنها ذُهْل ، فتزوّجها مالك بن بكر ، فولدت له ذهل بن مالك ، فكان عامر وشيبان مع أمهما ، فلما هلك مالك بن بكر انصرفا إلى قومهما ، وكان لهما مال عند عمهما قيس بن ثعلبة ، فوجداه قد أتْواهُ (أي بَدَّده وذهب به) ، فوثب عامر بن ذهل فجعل يخنقه ، فقال قيس : يا ابن أخي ! دعني ، فان الشيخ متأوِّه . فذهب قوله مثلاً . ثم قال : « ما كلُّ بيضاءَ شحمة ، ولا كلّ سوداء تمرة » ، (يعني أنه إن أشبه أباه خَلْقاً ، فلم يشبهه خُلُقاً) . فذهب قوله مثلاً يضرب في موضع التهمة ، ويضرب في اختلاف أخلاق الناس وطِباعهم .

(٢٤٩) النُّكْلَة : النَّكال ، وهو ما نكلت به غيرك ، يقال : رماه بنُكْلَة ، أي : بما ينكله به ، ونكل بفلان : صنع به صنيعاً يحذر غيره منه إذا رآه .

(٢٥٠) كتب هنا فوق البيت : « من شعره » .

(٢٥١) الظليم : الذَكَر من النعام . — ألفاه : وَجَدَه .

« منهم شــابٌّ حينَ بَقَلَ عارِضُهُ (٢٥٢) ، وأَقْلَعَ عنه رائضُهُ (٢٥٣) ، نَقِيُّ السِّربْالِ (٢٥٤) ، في جِلْدَةِ رِئْبالٍ (٢٥٥) ، رائقٌ في هَيْأَتِهِ وشارَتِهِ (٢٥٦) ، يتصرَّفُون بإِشارَتِه . ومنهم شيخٌ بَصِيرٌ أَلْحَى (٢٥٧) ، قصيرُ مَيْنِ اللَّهْجَةِ (٢٥٨) ، قَوِيُّ المُنَّةِ والمُهْجَةِ (٢٥٩) ، مُدِلٌّ برأيه (٢٦٠) ، وشِدَّةِ اجْتِرائه ، ممّن يتهيَّبُ الإِجلال ، عندَ مُقاوَمَةِ المجــال . جَهِيرُ الشَّقاشِقِ (٢٦١) ، مُسْتَنُّ المَراشِقِ (٢٦٢) . لا تَصْفِرُ وِطابُهُ (٢٦٣) ، ولا ينقطعُ خِطابُهُ ، كالبَثْقِ (٢٦٤) إِذا انْفَجَرَ ، والرَّعْدِ إذا زَمْجَرَ .

---

(٢٥٢) بَقَلَ عارض الغلام : نبت شعره ، وهو صفحة الخدّ ، وهما عارضان .

(٢٥٣) رائضه : مربّيه ومدرّبه .

(٢٥٤) السربال : القميص ، أوكلّ ما لبس ، ونقي السربال كناية عن العفة .

(٢٥٥) الرئبال : الأسد ، و — الذئب .

(٢٥٦) الشارة : الجمال الرائع ، و — الهيأة ، و — اللباس .

(٢٥٧) رجل أَلْحَى : طويل اللحية ، أو عظيمها .

(٢٥٨) مين : الأصل « من » ، وهو الكذب . يصفه بقلة الكذب . أو هو « متن » ، فيكون معناه قليل الكلام كما يكون من شأن متون العلوم التي يدعو إيجازها إلى الشروح .

(٢٥٩) المُنّة : القوّة . — المهجة : دم القلب ، و الروح .

(٢٦٠) واثق برأيــه .

(٢٦١) جهر الرجل بكلامه وقراءته : رفع بهما صوته ، وجهر صوته جهارة ، وهو جهير الصوت . ويقال للفصيح : هدرت شِقْشِقَتُه ، وهي واحدة الشقاشق ، وأصلها شيءٌ يقال له « الجِرَّةُ » كالرئة يخرجه الجَمَل من فيه إذا هاج وهدر .

(٢٦٢) يعني متتابع الكلام الصائب ذاهب به كل مذهب ، يقال : جاء بالحديث على سَنَنه ، واستن المطر ، وهذا مستنّ السيل ، واستن به الهوى حيث أراد . — والمراشق : مواضع الرشق ، أي الرمي ، ويقال : رشقه بلسانه ، وإياك ورشقات اللسان ، وتراشقوا بألسنتهم . وهي تعابير مجازية .

(٢٦٣) صفر : خلا . — الوطاب : جمع الوَطْب ، وهو سقاء اللبن (صحفت واوه في الأصل راءً) ، ومن المجاز : صفرت وطابه ، إذا هلك .

(٢٦٤) الأصل « كالثبق » . وهو تحريف . والبَثْق : موضع انبثاق الماء — أي اندفاعه فجأة - من نهر ونحوه . جمعه بثوق .

فلمّا أحَسَّ بنا قعَدَ على حَوامِيهِ [٢٦٥] ، وأقْعَى إقْعا [ء] الأسَدِ دُونَ ما يَحْمِيهِ [٢٦٦] ، كالواجِدِ بعدَ الإضلالِ ، والبارِكِ عندَ النِّضالِ ، وقال : حيّاكَ الله من قادِمٍ وطارٍ [٢٦٧] ، وسانِحٍ أسَفّتْ به قوادِمُ مُطار [٢٦٨] ، أهدته لنا المَناتِجُ [٢٦٩] ، وتهلّلتْ لدَيْنا منه المباهجُ [٢٧٠] ، فأسفرت بطَلْعَتِه البِقاعُ ، واستشرفَتْ إلى غُرَّتِه الصِّقاعُ [٢٧١] . فَمَنِ الرَّجُلُ ؟ أكرمَ الله وِفادَتَهُ [٢٧٢] ، وأجزلَ من الخيراتِ إفادَتَهُ ! ومِنْ أيِّ المِياهِ مَشْرَبُهُ ؟ وإلى أيِّ التِّجاهِ مَذْهَبُهُ [٢٧٣] ؟ إنّكَ ترَى

---

(٢٦٥) حواميه : أطراف رجليه من عن يمين وشمال ، أصلها في الحوافر ، قال الأصمعي : في الحوافر الحوامي ، وهي حروفها من عن يمين وشمال .

(٢٦٦) أقعى : جلس على ألْيَتَيْه ، ونصب ساقيه وفخذيه .

(٢٦٧) طار : طارئ ، اسم فاعل من طرَأَ : أي جاء من بلد بعيد فُجاءةً ، حذف همزته ليجانس سجعة « مُطار » .

(٢٦٨) السانح : العارض ، من الطير أو الظباء وغيرهما ، وهو ما مَرَّ من مياسرك الى ميامنك ، فولاك ميامنه ، والعرب يتيمّنون به . — أسَفّتْ به : دنت به . يقال : سفّ الطائر سفيفاً ، وأسفّ : مَرّ على وجه الأرض في طيرانه . — القوادم : ريشات عشر كبار ، أو أربع في مقدّم الجناح . — المُطار : الطائر الذي أُطيرَ ، .

(٢٦٩) في الأصل « المنابج » ، وليس له معنى . والمناتج : جمع منتج ، من الإنتاج ، وهو وضع الحوامل ، وأكثر ما كان يستعمل في النياق والأفراس والغنم ، ثم استعمل في غيرها مجازاً .

(٢٧٠) ينظر التعليق (٢٣٢) .

(٢٧١) استشرفَ الشيءَ : رفع بصره ينظر إليه ، وقد زاد فيه « إلى » خطأ ، قال مزرّد :

تطالَلتُ فاستشرفتُه فرأيتُه فقلتُ له : آأنت زيدُ الأراقمِ ؟

وفي حديث أبي طلحة ، رضي الله عنه : أنه كان حَسَنَ الرمي ، فكان إذا رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم ، لينظر إلى مواقع نبله ، أي يحقق نظره ويطّلع عليه . — الغُرّة ، من الرجل : وجهه . — الصّقاع : أراد « الأصقاع » جمع الصُّقْع ، وهو الناحية ، ولم أجد الصِقاع جمعاً للصقع ، وقد ذكر مفرداً اسماً للحبل يمد على أعلى الخباء . . وللحديدة في اللجام عند حَنَكي الفرس ، وجمعه صُقُع وأصْقِعَة .

(٢٧٢) الوفادة : القدوم .

(٢٧٣) التُّجاه ، مثلث التاء : الوجه الذي نقصده ، أصله : وجاه . تقول : قعدت تجاهك ، أي :=

بلدتَنا، وتُشاهدُ بَلادَتَنا : منزلُنا غامضُ الفِجاجِ (٢٧٤)، بينَ أَغْتامٍ فِجاجٍ (٢٧٥)، وزُنُوجٍ أَفْواجٍ (٢٧٦)،وعُلُوجٍ أَنْباطٍ (٢٧٧) ، وغَثْراءٍ أشراط (٢٧٨)،ذَوِي فِلاحةٍ ، ومُمارِسِي مِلاحةٍ (٢٧٩)، لا تَجِدُ مُبْصِراً عن عَمايَةٍ (٢٨٠)،ولا مُرْشِداً إلى هِدايةٍ ، بل هَمَلٌ مُسْبَعُونَ (٢٨١) ، وأَغْفالٌ ضائِعُونَ » (٢٨٢) .

* * *

= تِلقاءَ وجهك ، وداري وجاهَ دارك ، أي : حِذاءها من تلقاء وَجْهها ، ولا يقال « واجهَتَها » الشائعة عند من لا علم عندهم بالعربية .

(٢٧٤) الفجاج : (ص٨٠٢/ ح٦٦) .

(٢٧٥) الأغتام : جمع الأغتم ، وهو من لا يفصح لعُجمة في منطقه (الأصل « أعتام » وهو تصحيف) . ـ الفِجاج : جمع الفِجّ بكسر الفاء ، وهو ما لم ينضج من كل شيْ ، وقال رجل من العرب : الثمار كلها فِجّةٌ في الربيع حين تنعقد حتى يُنضجها حرّ القيظ ، أي تكون نيأة .

(٢٧٦) الأفواج : جمع الفَوْج ، وهو الجماعة من الناس ، و ـ الجماعة المارّة السريعة .

(٢٧٧) العلوج : جمع العِلْج ، وهو الشديد الغليظ من الرجال . ـ الأنباط : في الأصل القديم قوم رعاة رُحّل ، يتكلمون العربية ، ظهروا لأول مرة في المئة السادسة قبل ميلاد المسيح ، ثم أسسوا دولة امتدت بلادها من القسم الجنوبي الشرقي من (فلسطين) الى رأس (خليج العقبة) ، واتخذوا مدينة (سلع) عاصمة لهم ، وهي التي سماها اليونان (بطرا) ، ومعناها الصخرة ، وأعادوا بناء المدن الأدومية والموابية القديمة . وزالت دولتهم في أوائل المئة الثانية بعد الميلاد ، واستعمل لفظ (الأنباط) أخيراً في أخلاط الناس من غير (العرب) .

(٢٧٨) أصل العبارة : « وعثرا أشراط » ، والغثراء : الجماعة المختلطة من غوغاء الناس . ـ والأشراط : الأرذال .

(٢٧٩) المِلاحة ، بكسر الميم : حرفة المَلاح ، مشتقّة من المَلْحَة ، وهي لُجّة البحر .

(٢٨٠) العَماية : الغَواية ، واللجاجة في الباطل .

(٢٨١) الهَمَل : المهمل المتروك بلا رعاية ولا عناية . ـ المُسْبَع : الدعيُّ ، و ـ من تموت أمه فترضعه غيرها ، و ـ ولد الزنى .

(٢٨٢) الأغفال : جمع الغُفْل (بضم فسكون) ، وهو من لا حسب له من الرجال . و ـ من لا يرجى خيره ولا يُخشى شرُّه .

ومن أُخرَى في ذَمِّ قريةٍ :

« قريةٌ ظاهرةُ المَحْل (٢٨٣) ، لئيمةُ الأَهْلِ ، غائرةُ المَناهِلِ (٢٨٤) ، متوسِّطةُ المَجاهِلِ (٢٨٥) . نَسيمُها عَجاجٌ . وماؤُها أُجاجٌ (٢٨٦) . ورِجالُها عُلُوج ، (٢٨٧) ونِساؤُها زُنوج » .

* * *

في صِفَةِ حَرّ :

« إشْتَدَّ الهَجيرُ واحْتَدَمَ (٢٨٨) ، ومنَعَتِ الأرضُ القَدَمَ (٢٨٩) ، وامتسَكَ النَّسيمُ (٢٩٠) ، وكَثُرَ منّا التَّخوُّقُ عنه والرَّسيمُ (٢٩١) ، وألْهب « تمّوزُ » ، وقَدَحَ النّارَ الأُمْعوزُ (٢٩٢) ، وأخذَ الغَتْمُ بالكَظَم (٢٩٣) ، فغادَرَنا لَحْماً على وَضَمٍ (٢٩٤) ،

---

(٢٨٣) ظاهرة : الأصل « طاهره » . ــ المَحْل : الشدّة ، و ــ انقطاع المطر ويبس الأرض من الكَـلأ ، ويقال : أرض مَحْلٌ ، لا مرعى بها .

(٢٨٤) المناهل : الموارد ، أي المواضع التي فيها المشارب ، واحدها مَنْهَل .

(٢٨٥) المجاهل: المفاوز « الصحارى » لا أعلامَ فيها ، واحدها مَجْهَل ، وأرض مَجْهَلٌ : لا يهتدى فيها .

(٢٨٦) الأجاج : ما يلذع الفم بملوحته أو مرارته .

(٢٨٧) علوج : (ح ٢٧٧) .

(٢٨٨) الهجير : نصف النهار في القيظ خاصة ، جمعه هُجُر . ــ احتدم الحر ، واحتدم الهجير : اشتد حرّه .

(٢٨٩) وذلك من شدة حرها .

(٢٩٠) امتسك : احتبس .

(٢٩١) الأصل « التحواق منه والترسيم » ، ولم أجد لهما وجهاً في العربية ، والتخوّق : التباعد عن الشيْ ، وبلد أَخْوَقُ : واسع بعيد . ــ الرسيم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض .

(٢٩٢) أراد « الأمْعَز » ، وهو الأرض الحَزْنَة الغليظة ذات الحجارة . أما الأمْعُوز فهو اسم لجماعة التيوس من الظباء خاصة ، و ــ الجماعة من الأوعال ،وليس مورد له في هذا السياق .

=

فتصعّـــدَتِ الـــرُّوحُ ورُدَّتْ ، وفتَرَتِ الحَواسُّ وبَرَدَتْ ، وأقــدمتِ المَنيّةُ وقَدِمتْ ، وألَمّتِ الكَريهةُ وألمت ، وتقطّعتِ الأنفاســُ ، وحَقّ الإياسُ ، وحَضَرتْ هِنْدُ الأحامِسِ (٢٩٥) ، وأتت بأُمِّ طَبَقٍ الدّهارِس » (٢٩٦) .

* * *

ومن أُخرَى في صفةِ صبيحٍ فصيحٍ :

= (٢٩٣) الغَتْم : اشتداد الحر وأخذه بالنّفْس .ـ الكَظَم : مَخْرَج النّفَس ، وهو بفتح الكاف والظاء ، وفي لسان العرب : يقال كَظَمني فلان وأخذ بكَظَمي . . وأخذ بكَظَمه أي بحلقه ، وضبط في « المعجم الوسيط » ط ٢ بتسكين الظاء خطأً ، وإنما الكَظْم بالسكون معناه السكوت ، وهو شيءٌ آخر غير هذا .

(٢٩٤) غادرنا : تركنا . ـ الوَضَم : كلّ شيءٍ يوضع عليه اللحم من خشَب أو بارية يُوَقّى به من الأرض ، ومنه قول الراجز الحُطَم القيسي ، وقيل رُشَيْد بن رُمَيْض العنزي :

لست براعي إبِل ولا غَنَمْ ولا بَجزّار على ظهر وَضَمْ

(٢٩٥) هندُ الأحامِس : في أساس البلاغة « وقعوا في هند الأحامس ، إذا وقعوا في شدّة وبليّة ، ولقِي فلان هند الأحامس: إذا مات . وبنو هند قوم من العرب فيهم حماسة ، ومعنى إضافتهم الى الأحامس إضافتهم إلى شجعانهم ، أو إلى جنس الشجعان ، وأنهم منهم . وأنشد (الأصمعيّ) :

طمعتَ بنا ، حتى إذا ما لَقيتَنــا لَقيتَ بنا ، يا عَمْرُو ، هند الأحامسا

فجعل الأحامس صفة لهم . ويحتمل أن يكون قد ابتلى رجل بامرأة يقال لها (هند الأحامس) لحماسة قومها ، ولقي منها شرّاً ، فسار ذلك مَثَلاً في لقاء الشدائد ، أو كان رجل يقال له (هند الأحامس) لشجاعته وشجاعة قومه ، يبلو الناس بالشرّ ، فقيل فيه ذلك وسُيِّرَ .

(٢٩٦) أمّ طَبَق : الدّاهية ، قال (الثعالبي) : إن طبقاً حيّة صفراء . ولما نُعي (المنصور) إلى (خلف الأحمر) ، أنشأ يقول : « قد طرّقت ببكرها أمُّ طَبَقْ » ، وبعده بيتان . وقال غيره : قيل للحية « أمّ طَبَق » و « بنت طبق » لِتَرَحّيها وتَحَوِّيها ، وأكثر التّرَحّي للأفعى . وقيل للحيات « بنات طَبَق » لإطباقها على من تلسعه ، وقيل : إنما قيل لها « بنات طبق » لأنّ الحوّاء يمسكها تحت أطباق الأسفاط المجلّدة . ـ الدهارس ، والدهاريس : الدّواهي ، واحدها دِهْرِس ودُهْرُس ، قال ابن سِيدَهْ : فلا أدري لِمَ ثبتت الياء في الدهاريس .

« يجمعُ رَوْنَقَ الصَّباحةِ ، إلى رِقّة الفَصاحة ، ويُضيفُ حُسْنَ البِشْرِ ، إلى طِيبِ النّشْرْ [٢٩٧] » .

* * *

في صفةِ مصريٍّ :

« شابٌّ لطيفُ الجسمِ ، صغيرُ الجِرْمِ [٢٩٧أ]. له لِحْيَةٌ مُخَرَّجَةٌ [٢٩٨] ، وعِمّةٌ مُدَرَّجَةٌ ، ورأسٌ هَزْهازٌ [٢٩٩] ، ولِسانٌ جُرازٌ [٣٠٠] ، وثِيابٌ بِيضٌ ، وكُمٌّ عريضٌ ، ويَدٌ بأُخْتِها معقودةٌ ، وعَذَبَةٌ من وَرائِهِ ممدودةٌ [٣٠١] ، وطَيْلَسانٌ تَمَنْكَبَهُ [٣٠٢] ، وسِبالٌ شَذَّبَهُ [٣٠٣]. فقُلْتُ له : أطابَ الله مسموعَكَ [٣٠٤] ، وأعْذَبَ

---

(٢٩٧) النّشْر : الريح الطيبة .

(٢٩٧أ) الجِرم ، بكسر الجيم : الجسد .

(٢٩٨) الأصل « محبرجة » ، وليس لها في العربية معنى ، ولعلّ « مُخَرَّجَة » أقرب الألفاظ المحتملة إلى صيغتها ، والعرب وصفت بها الأرض نبتُها في مكان دون مكان ، فاستعارها الكاتب للحية هذا الشاب وأنها لم تتكامل عنده .

(٢٩٩) رأس هَزْهاز : يهتز ، وفي اللسان : الهَزْهَزَة : تحريكُ الرأس . وسيف هَزْهاز . . صافٍ ، وماء هزهاز . . يهتز من صفائه ، وقيل : اذا كان كثيراً يتهزهز ، ولم يصف به الرأس .

(٣٠٠) جُراز : حادّ قاطع ، وأكثر ما يوصف به السيف الماضي النافذ .

(٣٠١) العَذَبة ، من العمامة : ما سدل بين الكتفين منها ، كالذي عليه عَذَبات عمائم الفرس والهنود .

(٣٠٢) الطيلسان : ضرب من الأكسية أسود ، — تمنكبه : ألقاه على مَنْكِبه ، والمَنْكِب : مجتمع رأس الكتف والعضد ، وفي معاجم اللغة : انتكب كنانته أو قوسه على منكبه ، وتنكبه ، ولم تذكر تمنكب . وعندي أن تمنكب خليق أن يعتدّ به ، ومثله : تمدرع من المِدرعة ، وتمسكن من المسكنة ، وتمسلم إذا سمى نفسه مسلماً . وقد استوفيت هذا في بحث في أحد مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٣٠٣) السِبال : جمع السَّبَلَة ، وهي مقدّم اللحية خاصة ، وقيل : هي اللحية كلها ، و — السَّبَلَة : الشارب . ويقتضي أن يعاد الضمير إليها مؤنثاً ، لا مذكراً فيقال : « شذّبها » ،=

يَنْبُوعَك . فلقد أبديتَ عن فضلٍ تسجُدُ له الأَذْهانُ ، وأدبٍ[٣٠٥] تَسْتَحْلِيهِ القُلوبُ والآذانُ . فللّهِ أنت! ما البُقْعَةُ[٣٠٦] ؟ وما الصَّنْعَةُ ؟ فقال : أمّا البُقْعَةُ ، فـ « مِصْرُ »[٣٠٧] : بِها عُقِدَتْ تَمائِمي ورِعاثِي[٣٠٨] ، وبها كان مَدْرَجِي وانْبِعاثِي . مَنْبِتُ الأصلِ ، ومَعْقَدُ الوَصْلِ . وأمّا الصَّنْعَةُ ، فأنا بينَ عُلُومٍ حَوَيْتُها ، وصُنُوفِ آدابٍ وَعَيْتُها ، وفِقَرِ فَضائِلَ وَحَيْتُها[٣٠٩] . فإنْ شِئْتَ (القُرْآنَ) فأنا (أَبُو عَمْرٍو)[٣١٠] ، أَوِ الوَرَعَ فأنا (أَبُو ذَرٍّ)[٣١١] ، أوِ الفِقْهَ

= لا « شذبه » أي أزال زوائدها ، إلا أن يكون الأصل من غير ألف ، وقد نقل عن الليث ، ولم ينقل عن غيره أنه قال : « يقال سَبَلٌ سابلٌ ، كما يقال : شِعرٌ شاعرٌ ، اشتقوا له اسماً فاعلاً » كذا النّصّ في لسان العرب .

(٣٠٤) الأصل « سموعك » ، ولم ينقل عن العرب .

(٣٠٥) الأصل « وأذن » .

(٣٠٦) الأصل « أينما » .

(٣٠٧) الأصل « مضر » بالضاد المعجمة ، وإنما الكلام على بلده « مصر »، وليس على قبيله .

(٣٠٨) التمائم : جمع التميمة ، وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ، ينفون بها النفس والعين بزعمهم ، فأبطل الإسلام ذلك ، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « التمائم والرُّقَى والتِّوَلَة ، من الشرك ». ــ الرِّعاث : من حُلِيّ الأذُن ، واحدتها رَعْثَة ، ورَعَثَة، قال ابن الأعرابيّ : الرعثة في أسفل الأذن ، والشّنْف في أعلى الأذن ، والرعثة درّة تعلق في القُرْط .

(٣٠٩) وَحَيْتُها : كتبتها .

(٣١٠) هو أبو عمرو بن العلاء المازني البصري : تقدم خبره موجزاً في (ح ٨٢) ، وأزيد هنا : أنه قد وقع في اسمه واسم أبيه خلاف ، لاشتهاره بكنيته ، وأصح ما قيل في أسمائه : زبّان بن عمار . وهو من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة . قال أبو عبيدة : كان أبو عمرو أعلم الناس بالعرب والعربية وبالقرآن والشعر ، وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية . ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ وفي رواية توفي في طريق الشام . وللصولي « كتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء ». وترجمته في « إنباه الرواة » ٤/١٢٥، والفهرست ٢٨ ، وطبقات الأدباء ٣١ ، وفوات الوفيات ١/١٦٤ ، ووفيات الأعيان ١/٣٨٦ ، وغيرها كثير .

(٣١١) أبو ذَرّ : في اسمه واسم أبيه خلاف، والأعرف أنه جُنْدَب بن جُنَادة ، من بني=

(فشافعيُّه) [٣١٢]، أو ارتجالَ الخُطَبِ (فصَعْصَعيُّه) [٣١٣] ، أو الحديثَ فـ (ابنُ عبّاسه) [٣١٤]، أو الذكا [ء] فعَيْنُ (إياسه) [٣١٥] ، أو الوَعْظَ فـ

= غِفار ، من كنانة بن خُزَيمة . من كبار الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن السابقين الى الإسلام . روى له الإمامان البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً . توفي في سنة ٣٢ هـ بالرَّبَذة من قرى المدينة المنورة ، وكانت عامرة في صدر الاسلام ، وخربت في سنة ٣١٩ هـ بالقرامطة . ترجمته في الطبقات الكبرى ٤/١٦١ ، وحلية الأولياء ١/١٥٦ . والإصابة ٧/٦٠ ، وصفوة الصفوة ١/٢٣٨ ، وغيرها .

(٣١٢) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي رحمه الله، قدمت ترجمته في(١/١٤٤) ، و (ج ٤/م١/ص ١٠٢) .

(٣١٣) هو صعصعة بن صُوحان العبديّ (ح ٨٠) .

(٣١٤) هو عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، حبر الأمة وترجمان القرآن ، رضي الله عنه ، قال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس . ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وسكن الطائف، وتوفي فيها في سنة ٦٨ هـ وقد كف بصره في آخر عمره وبها مسجده ، وهو أكبر معالم الطائف اليوم . له في الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً ، وينسب إليه كتاب في تفسير القرآن ، جمعه بعض أهل العلم من روايات المفسرين عنه ، وأخباره كثيرة وترجمته مستفيضة في كتب الصحابة والتاريخ والتراجم . وعن تفسيره وما ينسب اليه من كتب، أنظر « تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان ، الترجمة العربية ، (٥/٧ — ٩) .

(٣١٥) هو القاضي إياس بن معاوية بن قُرَّةَ المُزَني ، أبو واثلة ، قاضي البصرة . كان أحد أفراد الدهر في الزكانة ، صادق الحدس ، عجيب الفراسة ، ملهماً ، وجيهاً عند الخلفاء . قال الثعالبي : كان قاضياً فائقاً زكناً ، يضرب بزكنه المثل . ولما أراد (أبو تمام) أن يتمثل به في شعر له، ولم يَسْتوِ له الوزن أن يذكر زكنه في البيت — أقام « الذكاء » مقام « الزَّكَن» ، فقال :

إقدامُ (عَمْرٍو) في سماحة (حاتِمٍ)   في حلم (أحنفَ) في ذكاء (إياس)

ولإياس في الفراسة أشياء غريبة كثيرة . وقد ولاه الخليفة عمر بن عبدالعزيز قضاء «البصرة» في خبر طريف ذكره ابن خلكان ، لِما علم من علمه وزكنه وديانته . وتوفي في ضيعة له بـ « عبدسي » قرية من أعمال « دست ميسان » بين « البصرة » و « عربستان » سنة =

(ابْنُ يَسارِه)[٣١٦]، أَوِ الزُّهْدَ فَ (ابْنُ دينارِهِ)[٣١٧]، أوِ الشِّعْرَ فَ (جَميلُهُ)[٣١٨]، أَوِ الأَدَبَ فَ (خَليلُهُ)[٣١٩]، أَوِ البَلاغَةَ فَ (ابْنُ عميدِها[٣٢٠])، أَوِ

= ١٢٢ هـ ، وقيل ١٢١هـ ، وعمره ست وسبعون سنة . وأخباره كثيرة ، وللمدائني كتاب « زَكَن إياس » .

(٣١٦) هو الحسن بن يسار البصري ، إمام أهل « البصرة » وحبر الأمة في زمنه ، أسلفت ترجمته في (ح ٥٩) .

(٣١٧) هو مالك بن دينار البصري ، أبو يحيى : من كبار السادات ، كان عالماً ورعاً كثير الورع ، قنوعاً لا يأكل إلامن كسبه ، كان يكتب المصاحف بالأجرة . توفي سنة ١٣١ هـ . وترجمته في حلية الأولياء ٣٥٧/٢ ، وتهذيب التهذيب ١٤/١٠ ،ووفيات الأعيان ٤٤٠/١ . وعرف بابن دينار عالم آخر ، هو عيسى بن دينار بن واقد الغافقي ، أبو عبدالله ، فقيه الأندلس في عصره وأحد علمائها المشاهير . رحل في طلب الحديث ، وكانت الفُتْيا تدور عليه بالأندلس ، لا يتقدمه أحد ، وكان ورعاً عابداً . توفي بـ (طُلَيْطُلَة) سنة ٢١٢ هـ . وترجمته في بغية الملتمس ٣٨٩ ، وابن الفرضي ٢٧١/١ ، والأعلام .

(٣١٨) هو جميل بن عبدالله بن مَعْمَر ، من بني عُذْرَة : شاعر حجازي غَزِل ، من عشاق العرب . رقيق الشعر عذبه ، اشتهر بحبه (بُثَيْنَةَ) ابنة عمه ، وأضيف اسمه الى اسمها . وفي أخباره طول . وله ديوان كبير كان متداولاً في عصر ابن خلكان فيما قال ، غير أننا لم نقف إلا على طائفة منه في مجموعة ذُكِر أن منها نسخة في « مكتبة برلين » . وفي كتب الأدب جملة صالحة من شعره، وقد رويتُ طرفاًمنه في ترجمته في كتابي : «المجمل في تاريخ الأدب العربي » ٢٤٣/١ – ٢٤٩ ، ط – بغداد ، ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م . ولـه ترجمة في الأغاني ٨ / ٩٠ ط . دار الكتب ، ووفيات الأعيان ١١٥/١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩٥/٣ ، والشعر والشعراء ٤٣٤ – ٤٤٤ ط . دار المعارف بمصر ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م ، وخزانة البغدادي ١٩١/١ ، وشرح الحماسة للتبريزي ١٦٩/١ ، وتزيين الأسواق ٣٨/١ – ٤٧ ، والآمدي ٧٢ . ولعباس محمود العقاد كتاب « جميل بثينة » . وفي الأعلام : « في رحلة ابن جبير (ص ٢٠٦) أنه مر بموضع يسمى « الأجْفُر » – بضم الفاء – ، مشهور عند أهاله بأنه موضع جميل وبُثَيْنة العذريين ، وأنه في منتصف طريق الحاج بين بغداد ومكة على المدينة » .

(٣١٩) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأَزْدي ، إمام النحاة البصريين . أسلفت ترجمته في=

النُّجُومَ فـ (ابْنُ رَشِيدِها) (٣٢١) ، أَوِ الطِّبَّ فـَ (جالِينُوسُهُ) (٣٢٢) ، أَوْ شرحَ الحكمةِ فـَ (بَطْلَيْمُوسُهُ) (٣٢٣) . »

* * *

= (ج٤-م١ - ص٣٩١)، وذكرت مصادر ترجمته في تعليقاتي على « تفسير أرجوزة أبي نُواس في تقريظ الوزير الفضل بن الربيع » لابن جنّي ، وقد طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٩٦٦ م ، ثم في سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

(٣٢٠) أبو الفضل محمد بن العميد الحسين بن محمد ، وزير أديب وشاعر وكاتب مترسل من أئمة الكتاب ، وعالم بعلوم الفلسفة والنجوم . لقب بـ (الجاحظ الثاني) ، لأدبه وترسله ، وقال الثعالبي : « كان يقال : بُدئت الكتابه بـ (عبدالحميد) ، وختمت بـ (ابن العميد) ». ولي الوزارة لركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي ، وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة . وكان ممدّحاً ، قصده جماعة من الشعراء فأجازهم ، ومدحه المتنبي فوهب له ثلاثة آلاف دينار . وكان من أتباعه الصاحب إسماعيل بن عباد . وقد وضع أبو حيان التوحيدي البغدادي كتاباً سماه « مثالب الوزيرين » ضمنه معايبهما ، وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والإفضال . وهو كتاب ضخم ، طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق . وقد عاش ابن العميد نيفاً وستين سنة ، وتوفي في سنة ٣٦٠ هـ. وترجمته في يتيمة الدهر ٢/٣ ، ووفيات الأعيان ٥٧/٢ ، ومعاهد التنصيص ١١٥/٢ ، وغيرها . وكتب فيه حديثاً العلامة محمد كرد علي فصلا في « أمراء البيان » ٥٤٦ — ٥٧٠ ، وللأستاذ الشاعر خليل مردم بك : كتاب « ابن العميد » .

(٣٢١) لا أعرف في مشاهير المنجمين والفلكيين العرب (ابنَ رشيد) ، فلعله أراد (ابن رُشْد أبا الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (الحفيد) ، فعدل به الى (ابن رشيدها) ، ليجانس سجعة (ابن عميدها) ، ولا أقطع بذلك . ولابن رُشْد غير الكتب الفلسفية والفقهية رسالة في « حركة الفلك » . وهو من أهل (قرطبة). مولده سنة ٥٢٠ هـ ، ووفاته سنة ٥٩٥ هـ ، يسميه الفرنج « Averroses » . حذق اليونانية ، وعني بكلام أرسطو ونقله الى العربية ، وزاد عليه زيادات كثيرة ، وألف زهاء خمسين كتاباً ، وللامام أحمد تقي الدين بن تيمية نقض لكتابه « فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » . ولكتاب العصر كتب عديدة في سيرته وفلسفته ، وقد احتفل الأسبانيون مؤخراً بذكراه !

(٣٢٢) طبيب يوناني قديم (١٣٠ — ٢٠٠ م) . درس في اليونان والأناطول والإسكندرية ، ثم أقام في (رومة) ، واتخذه مرقص أوريليوس طبيباً لبلاطه . وينسب اليه خمس مئة مؤلف أغلبها في الطب والفلسفة ، وعني العرب بدرسه ، وظل حتى المئة العاشرة (١٦م) مرجعاً مسلّماً به .=

ومن أُخرَى في الاتّحاد :

« تمازَجَ القَلْبان ، وتلاصَقَ الخِلْبان [٣٢٤]، وسقَطَتْ مَعَ صِحَّةِ الأُلْفَةِ ، مَسْحَةُ الكُلْفَةِ » [٣٢٥] .

* * *

ومن أخْرى :

« حفزَنـِي الاضْطِرارُ ، وأَسْلَمَنـِي الاصْطِبارُ ، لِأَمْرٍ يجمَعُ غَرَضَيْنِ مُفْتَرَضَيْنِ [٣٢٦] ، وغَرَضين مُعْتَرِضَيْنِ [٣٢٧] ، في حالٍ يتمثّلُ الاستحقاق ، مع سُرْعَةَ اللّحاق ، ويتصوَّرُ الإخْفاق ، إلى جَنَبَاتِ الإعْناق(*). ووافق المقدورُ أربعاً

=(٣٢٣) بطليموس وبطلميوس : كتب في الكتب العربية بالصورتين ، تعريب « Ptolemaios » . وهو (كلوديوس بطلميوس) : عالم يوناني فلكي ورياضي وفيزياوي «أوفيزيقي» وجغرافي ومؤرخ . نشأ في «الإسكندرية » في الربع الأول من المئة الثانية الميلادية ، ومات بعد سنة ١٦١ م . عدت كتبه الفلكية والجغرافية مرجعاً حتى أيام (كوبرنيكوس) . نقل العرب من كتبه : «المِجِسْطِي»« Megiste » غير مرة ، وهو محيط بأجزاء علم هيأة الفلك وحركات النجوم . وألفوا شرحاً له ، وكتابَ « جغرافيا » وقد لخصه الخوارزمي ، وأفاد منه الإدريسي في بناء كتابه « نزهة المشتاق » على الأقاليم السبعة .

(٣٢٤) الخِلْب : حجاب ما بين القلب والكبد ، وفي المثل : « أنت بين كَبِدي وخِلْبي » يضرب للعزيز الذي يشفق عليه .

(٣٢٥) مَسْحة : العرب تقول على وجهه مَسْحَة مُلْك ، ومسحةُ جَمال ، ومسحةٌ من جمال ، أي : أثر ظاهر منه ، ولا تقول : مَسْحَة من قبح ، ومنه قول ذي الرُّمَّة :

على وجهِ (مَيٍّ) مَسْحَةٌ من ملاحةٍ ، وتحتَ الثيابِ الخِزيُ لو كان باديا

(٣٢٦) الغَرَض : القصد . — مفترضين : الأصل « مغترضين » بالغين المعجمة ، ولعل ما أثبتّه هو الصحيح .

(٣٢٧) الغَرَض : البغية والحاجة .

(*) مصدر « أعنق » أي : سبق . يقال : أعنقت النجوم ، اذا تقدمت للمغيب ، والمعنق : السابق ، يقال : جاء الفرس مُعْنِقاً ، أي سابقاً .

لا يدورُ في « صَفَرَ »، المكروهِ السّفَرِ (٣٢٨) ، والقَمَرُ عندَ انْقِضا [ء] دولتِه ، قد نَزَلَ بينَ « القَلْبِ» و« شَوْلَتِه » (٣٢٩)، فتلت« العقربُ » (٣٣٠) ، النّحْسَ الأقرب ، وبَعْدَهُ « القَوْس »(٣٣١) المُبَلّد ، وللتّعقيدِ مُوَلّدٌ ، فتنَسّمْتُ وفكّرْتُ، وقَدّمْتُ وأخّرْتُ، ثُمّ مضيتُ واسْتَخَرْتُ (٣٣٢) . فوافَقَني صديقٌ ، وأخٌ شقيقٌ ، فأنكرَ

(٣٢٨) التشاؤم من السفر في « صفر » خرافة قديمة . ولا يزال عليها بعض العوام إلى اليوم ، ولعل مــردّها إلى ما رُوي من أنهم في الجاهلية كانوا يغزون فيه القبائل ، فيتركون من لَقُوا صِفْراً من المتاع . وصدر العبارة مضطرب . ولعل صحتها : « ووافق المقدور الأربعاء في صفر » ، أو شيءٌ قريب من هذا ، فمن الناس من يتشاءمون من السفر في هذا اليوم تشاؤمهم من السفر في « صفر » ، فكيف إذا اجتمعا ؟ والأبيات الأربعة الآتية تؤكد هذا المضمون .

(٣٢٩) القلب : قلب « العقرب » منزل من منازل القمر ، وهو كوكب نيّر ، وبجانبيه كوكبان . ــ الشّوْلة : منزل من منازل القمر في « برج العقرب » ، وهي كوكبان نيّران متقابلان ينزلهما القمر ، يقال لهما « حُمَةُ العقرب » . ومن « القلب » الى « الشولة » ست عشرة درجة ، ويقول ساجع العرب: «إذا طلع « القلب » ، جاء الشتاء كالكلب، وصار أهل البوادي في كرب ، ولم يمكن الفحل إلا ذات ثرب. وإذا طلعت « الشولة »، أعجلت الشيخَ البَوْلَةُ، واشتدت على العائل العَوْلة ، وقيل شتوة زَوْلَة » .

(٣٣٠) العقرب : برج من أبراج الفلك الستة الجنوبية ، وله من المنازل : «الشولة» و« القلب» و«الزُّبانَى» ، وفيه يقول ساجع العرب : « إذا طلعت « العقرب»، حَمِسَ المذنب، وقَرّ الأشيب ، ومات الجُنْدَب ، ولم يَصِرّ الأخطب » .

(٣٣١) القوس: برج من أبراج الفلك الستة الجنوبية أيضاً ، ويسمى « الراميَ » أيضاً ، ولـه واحد وثلاثون كوكباً على صورة جسد دابة الى العنق ، وهو في المشرق ، ثم يخرج من مغرز العنق نصف رجـل من عنـد الحَقْو ، عليه عمامة ذات ذوائب ، وقد وضع السهم في قوسه وأغرق في النزع نحوَ المغرب . ــ المبلّد : مشتق من « البلدة » ، وهي من برج « القوس » منزل من منازل القمر بين « النعائم » و « سعد الذابح » خلاء إلا من كواكب صغار ، وقيل : لا نجوم فيها البتّة ، وقيل : هي ستة أنجم من « القوس » تنزلها الشمس في أقصر يوم من السّنَة .

(٣٣٢) استخار الله طلب منه الخِيَرَةَ. وللاستخارة دعاء مأثور ، والكلام فيها في فصول ، بسطها=

طيِّتِي [٣٣٣]، وأكبرَ خَطِيّتي [٣٣٤] ، وحبَسَ مَطِيّتي [٣٣٥] ، وقال :

مالَكَ لا تَلْوِي على زاجِرٍ
ولا تَخافُ السَّفَرَ المُعْطِبا ؟ [٣٣٦]

أما سمِعْتَ القولَ مِمَّنْ مضى
بعلمِه في الحكم ، أوْ جَرَّبا ؟

ونَهْيَهُ عن سَفَرِ المرءِ إنْ
أمسى يَحُلُّ القَمَرُ « العَقْرَبا »؟ (*)

لا سيّما في « أربعاءٍ » أتى
آخِرَ شَهْرٍ حانَ أنْ يَذْهَبا

فقلتُ له : لِلّهِ مِن أخٍ أنتَ ! ما أوْثَقَني بنُصْحِك وإرشادِك ، وأعْرَفَني بصِدقِ وِدادِك ! غيرَ أنّي أُرِيدُ رَجُلاً جالت جَوائِلُهُ ، واستَقلّت به رَواحِلُهُ [٣٣٧] ، وتخلّتْ عنه شَواغِلُهُ ، وفاقَ وادِيَهُ ، وأحلى نادِيَهُ ، ومتى جَنَحْتُ (**) إلى

= شيخ مشايخنا الإمام (أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي) في « غرائب الاغتراب » « ٢٦ – ٣٦ » ، وعقب عليها بابطال الاستخارات البِدعية الشائعة .

(٣٣٣) الطِّيّة : النيّة ، و – الحاجة .

(٣٣٤) الخَطِيّة : الخطيئة ، الذَّنب ، أو ما تُعُمِّدَ منه . قلب همزتها ياء وأدغمها بالياء ، ليجانس السجع .

(٣٣٥) المَطِيّة : من الدوابّ : ما يُمْتَطى ، أي يركب مَطَاه ، وهو ظهره ، وهي عامّة ، وتخصّها العامة عندنا بالأتان ، والمطيّ بالحِمار ، ويضمّون الميم منهما .

(٣٣٦) تَلْوي : تعطف . – تخاف : الأصل « تخفّ » . – المعطِب : المُهلِك .

(*) تنظر (ح ٣٣٠) . –المرء : في الأصل « الما » .

(٣٣٧) جال في الأرض : طاف غير مستقر فيها . – جوائله : أسفاره . – استقلّت : مضت وارتحلت . – رواحله : إبله الصالحة للأسفار والأحمال ، وفي الحديث : « تجدون الناس بعدي ليس فيها راحلة » ، وهي مفرد الرواحل .

(**) جنحت : مِلْتَ .

الإِقامة ، وَقَعْتُ في النّدامة . فلمّا أَعيَيْتُهُ مُصَمِّماً ، وتوَجّهْتُ مُيَمِّماً (٣٣٨) ، وأصررتُ على العزيمة مُتَمِّماً ، أَوْسَعَني وَداعاً ، وأَشْبَعَني دُعا [ءً] . فثَنَيْتُ إليَّ الزِّمام ، وشَدَدْتُ به الالتزامَ . ثُمَّ استَخَرْتُ وما تَأَخّرْتُ ، وحَثَثْتُ وما تَلَبّثْتُ ، وعَجِلْتُ وما وَجِلْتُ (٣٣٩) ، وجَدَدْتُ وما تَرَدَّدْتُ (٣٤٠) ، وأَتْمَمْتُ وما أَقَمْتُ . فلم أَزَلْ أَفْري من اللّيْلِ إِهابَهُ (٣٤١) ، وأَقْطَعُ من النّهارِ سَحابَهُ (٣٤٢) ، حتّى تَبَدّلْتُ من ظهرِ الأَوْرَقِ (٣٤٣) ، بطنَ الزَّوْرَقِ ، واعْتَضْتُ عن مِيثَرَةِ السّرْجِ (٣٤٤) ، مُفْتَرَشَ المَرْجِ (٣٤٥) ، وعن حَسَكَةِ الأَحْقافِ (٣٤٦) ، شَبَكَةَ المِجْدافِ ، في بَطيحَةٍ بَعيدةِ الأَرْجاءِ (٣٤٧) ، متعدّدةِ الأَنْحاء (٣٤٨) ، مَلْساء

---

(٣٣٨) يَمّمَ : قَصَدَ .

(٣٣٩) وَجِل يَوْجَل وَجَلاً : خاف وفَزِع .

(٣٤٠) جَدَدْت : سلكت الجَدَدَ ، أي الأرض المستوية ، وفي المثل : « مَن سلك الجَدَد أَمِنَ العِثار » يضرب في طلب العافية . — ترددت : الأصل « أرددت » .

(٣٤١) أفري : أشقّ ، الأصل « امرى » . — الإهاب : الجلد .

(٣٤٢) في معاجم اللغة : سَحابَةُ النهار ، وهو طوله ، يقال : ما زلت أفعل ذلك سحابةَ يومي ، قال الشاعر :

عشيّة سال « المِرْبَدان » كلاهما   سَحابةَ يوم ، بالسيوف الصوارم

قال الزمخشري : قيل ذلك في نهار مغيم ، ثم ذهب مثلاً في كل نهار .

(٣٤٣) تبدلت من : الأصل « ندلت عن » . — الأورق ، من الإبل : ما في لونه بياض الى سواد .

(٣٤٤) المِيثرة : وطاء محشوّ يُتْرك على رحل البعير تحت الراكب ، وفي التهذيب : الميثرة ميثرة السّرْج والرَّحْل يُوَطّآن بها ، هي في الأصل « مبثوة » .

(٣٤٥) المفترش : موضع الافتراش ، وهو الانبساط . — المرج : أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدوابّ .

(٣٤٦) الحسكة : واحدة الحَسَك ، وهو نبات له ثمرة خشنة تتعلّق بأصواف الغنم وأوبار الإبل ، ومنه حَسَك السّعْدان . — الأحقاف : جمع الحِقْف ، وهو ما استطال واعوجّ من الرمل . . الأصل « الأخفاف » ، وليس بشيْ .

(٣٤٧) البطيحة ، وجمعها البطائح : ماء مستنقع لا ترى أطرافه من سعته . — الأَرْجاء : جمع رَجا ، وهو الناحيــة .

(٣٤٨) الأصل « متعدره الالمَا » .

الحَبَابِ [٣٤٩] ، فَسِيحَةِ الرِّحاب ، هاوِيّةِ الخَسِيفِ [٣٥٠] ، نازِحةِ السِّيفِ [٣٥١] . فقطَعْتُها في رُفاقةٍ [٣٥٢] ، بعيدةِ الإفاقة ، كالحُمُرُ النّهّاقة [٣٥٣] ، أو النُّوقِ المقطورةِ [٣٥٤] أوِ المِعْزَى المطـورة [٣٥٥] ، أذَلَّ من النّقَـدِ الجَـرِبَةِ [٣٥٦] ، والأَمَـةِ المغتربةِ [٣٥٧] ، عُزلٍ من السِّلاح [٣٥٨] ، أَشْباحٍ بغيرِ أَرْواحٍ ، أُكُلٍ لِكُلِّ ذي نابٍ ومِخْلَبٍ . حَبائسَ لِكُلٍّ ذي شَفْرَةٍ أو مِصْلَبٍ [٣٥٩] . ما لنا عن كـائدٍ مَحِيدَةٌ [٣٦٠] ، ولا مَعَنا [٣٦١] لِمُمانَعَةٍ حديدةٌ ، سِوَى حَرْبَةٍ كانت معي وَدِيعة. فلمّا جَزَعْنا البَطائِحَ [٣٦٢] ، وطَلَعْنا المَطارِحَ ، واستعملتِ الخَيْزُرانةَ بعدَ الانْتِهارِ [٣٦٣] ،

---

(٣٤٩) الحباب : طرائق تظهر على وجه الماء ، تصنعها الريح .

(٣٥٠) الهاوية : المَهْواة « ما بين الجبلين ونحو ذلك » لا يدرك قعرها . ــ الخَسيف : البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرةً ، جمعها أَخْسِفة وخُسُف .

(٣٥١) بعيدة الساحل .

(٣٥٢) الرُّفاقة كالرفقة : الجماعة المرافقون .

(٣٥٣) بعدها : « البوق أو النوق » .

(٣٥٤) مَطْلِيّة بالقَطِران ، الأصل « المطورة » ، ولم أجد لها وجهاً .

(٣٥٥) المِعْزَى : المَعَز ، وهو ذو الشعر من الغنم خلاف الضأن . الأصل « المعرى » ، وهو تصحيف .

(٣٥٦) النّقَد : صغار الغنم ، أو جنس منهاصغير الأرجل قبيح الشكل ، قالوا : يوجد بالبحرين وراعيه أو صاحبه النَقّاد . الأصل « النفد » ، وهو تصحيف .

(٣٥٧) الأَمَة : المرأة المملوكة خلاف الحُرّة . ــ المغتربة : الأصل « المعتربة » ، وهو تصحيف .

(٣٥٨) عُزْل ، وعُزَّل : جمع أعزل ، وهو من لا سلاح معه .

(٣٥٩) المِحْلَب : الإناء يحلب فيه .

(٣٦٠) كائد : اسم فاعل ، من كادَه : خدعه ومكر به ، الأصل « كابد » . ــ محيدة : أنث المحيدَ ، أي المَفَرّ ، يقال : مالَكَ محيدٌ عن هذا ، أي : مالَكَ مَفَرٌّ منه .

(٣٦١) الأصل « معنى » .

(٣٦٢) جَزَعْنا البطائح : قطعناها عرضاً ، والبطائح : (ح ٣٤٧) .

(٣٦٣) الانتهار : المبالغة في النّهْر ، وهو الزجر والإغضاب ، الأصل « الانهار » .

وأفْضَينا إلى ضَيّقٍ من الأَنْهارِ (٣٦٤) ، ولَجْناهُ بغيرِ حُزُمٍ ولا استظهارٍ (٣٦٥) .
فما هو إلاّ أَنْ وَصَلْنا [إلى]مُتّسعِهِ أَوْ كِدْنا ،ودَنَوْنا من المَصْعَدِ وما صَعِدْنا ،
حتّى طَلَعَتْ علينا ذِئابٌ ثائرةٌ ،وشُلوحٌ غائرة(٣٦٦) ، بأيديهم السُّيُوفُ المُصْلَتَةُ(٣٦٧) ،
والتُرُسُ المُصْمَتَةُ (٣٦٨) ، والسِّهامُ المُفَوَّقَةُ (٣٦٩) ، والحِرابُ المُذَلَّقَةُ (٣٧٠) ،
عُراةَ الأجسامِ ، مُضَيّقِي اللِثامِ (٣٧١) . مُخَفِّضِي الكلامِ . فأدركتْني حَمِيّةٌ
جَهْلِيّةٌ (٣٧٢) ، وأخذَتْني أُبِيّةٌ غفليّة (٣٧٣): حَمِيّةٌ من غيرِ حامٍ ، ورَمْيَةٌ من

---

(٣٦٤) أفضينا : وَصَلْنا . ــ الأنهار : الأصل « الانها » .

(٣٦٥) ولَجْناه : دخلناه . ــ الحُزُم : جمع الحِزام ، وهو ما حُزِم به (أي شُدَّ) من حبل ونحوه ، ويقال : شَدَّ للأمر حِزامه ، إذا استعدَّ له . ــ الاستظهار : الاستعانة ، والاحتياط يقال : استظهر به ، استعان ، و ــ استظهر للشيءُ : احتاط .

(٣٦٦) شلوح : أراد اللصوص الذين يعرون الناس ثيابهم ، وهو لغة سواديّة (عراقية) قديمة فيما نقل ابن الأثير عن الهروي في تفسيره الحديث : « الحارب المشلّح » ولا يزال « التشليح » لفظاً دائراً على الألسنة في العراق . ــ غائرة : من غار الرجلُ أهله : إذاحمل إليهم المِيرَة .

(٣٦٧) المصلتة : المجرَّدَة من غمودها .

(٣٦٨) التُّرُسُ : جمع التُّرْس ، وهو ما يتوقّى به في الحرب . ــ المُصْمَتة : الجامدة لا جــوف لها . ومن الأقفال وأمثالها : المُبْهَم المغمض فتحه .

(٣٦٩) المُفَوَّقة : التي عملت لها أَفْواق ، وهي جمع الفُوق ، وهو من السهم حيث يثبت الوتَر منه . وهما فُوقانِ .

(٣٧٠) المُذَلّقة : المحددة .

(٣٧١) اللثام : النِّقاب يوضع على الفم أو الشفَة .

(٣٧٢) تعبير القرآن الكريم : (إذْ جعل الذين كَفَرُوا في قُلُوبِهِمُ الحَمِيّةَ : حَمِيّةَ الْجاهِلية) ٢٦ / الفتح . وهي الحالة التي تكون عليها الامة قبل أن يجيئها الهدى والنُّبُوّة .

(٣٧٣) الأُبِيّة : بالضم وكسر الموحدة وتشديدها وتشديد الياء : الكبر والعظمة . ــ الغفلية : قد تكون نسبة إلى الغُفْل ، بضم فسكون ، وله معان عديدة ، وقد تكون نسبته إلى الغَفْلة .

غيرِ رامٍ [٣٧٤]، وأخطأتُ الرّائيَ [٣٧٥]، ولم ألتفتْ ورَائي، فأسرعتُ الوَثْبَةَ، وصَوَّبْتُ الحَرْبَةَ، فإذا أنا بذئابٍ فاغرةٍ [٣٧٦]، وكلابٍ داغرة [٣٧٧]، قد أحْدَقُوا بِي دُونَ الرُّفْقَةِ، واسْتداروا عليّ اسْتِدارَةَ الحَلْقَةِ. فقَعَدْتُ قُعُودَ المَحْصُوب [٣٧٨]، والهَدَفِ المنصوبِ. فما أَقْلَعُوا عنّي إلّا وأنا غِرْبالُ الأَباب [٣٧٩]، مُعَصْفَرُ الجِلْبابِ [٣٨٠]، مُتَصاعِدُ الأنْفاسِ، فاترُ الحَواسِّ، من [٣٨١] طعنةٍ تفورُ، وأدَمٍ يَمُورُ، وعظمٍ مكسور، وجِلد مقشور، وإذا أنا بغُلامٍ قصير، دَميمٍ حَقير [٣٨٢]، لونُهُ سَبَجٌ [٣٨٣]، وسَوادُهُ سَمْج [٣٨٤]، كَريهِ النَّكْهَةِ [٣٨٥]، [٣٨٦]، وقد

---

(٣٧٤) مَثَل، لفظه: «رُبَّ رَمْيَةٍ من غير رام»، أي: رُبَّ رمية مصيبة حصلت من رامٍ مخطئ، لا أن تكون رمية من غير رام، فإن هذا لا يكون، يضرب للمخطئ يصيب أحياناً، ومثله قولهم: «مع الخواطئ سهمٌ صائب». وله قصة طويلة في «مجمع الأمثال» و «فرائد اللآل».

(٣٧٥) الرائي: في الأصل «الراى».

(٣٨٦) فاغرة: فاتحة أفواهها.

(٣٧٧) داغرة: داخلة، أو مقتحمة. يقال: دغر في البيت، إذا دخل، و — دغر عليه: اقتحم من غير تثبُّت. ومن أقوالهم: «دَغْرَى لا صَفّى»، أي: اقتحموا عليهم ولا تصافّوهم. الأصل: «وكلا داعره».

(٣٧٨) المحصوب: المرميّ بالحَصْباء، وهي صغار الحجارة.

(٣٧٩) الأباب: جَهاز السفر، يقال: هو في أبابه وأبابَتِهِ، أي: في جهازه.

(٣٨٠) معصفَر: مصبوغ بالعُصْفُر، وهو نبات يستخرج منه صبغ أحمر تصبغ به الثياب وغيرها. — الجِلباب: القميص، و — ما يلبس فوق الثياب كالملحفة.

(٣٨١) الأصل «أمّن».

(٣٨٢) الدَّميم: القبيح المنظر، الصغير الجسم، الحقير. يقال: دَمَّ يَدِمّ ويَدُمّ دَمامةً، فهو دَميم.

(٣٨٣) السَّبَج: خرَز أسود، أي: لونه كلون السَّبَج.

(٣٨٤) السَّمْج: الذي لا مَلاحة له.

(٣٨٥) النكهة: رائحة الفم.

(٣٨٦) هنا في الأصل بياض بمقدار كلمتين.

حمَلَ عليَّ بسَيْفٍ كأنّهُ بَعيرٌ ، أَوْ عارِضَةُ سَرِيرٍ (٣٨٧) ، يُرِيدُنِي بِوثْبَتِهِ ، ويُومِئُ إليَّ بضَرْبَتِهِ . فقُلْتُ له : وَيْحَكَ ! أثائرٌ ، أم غائرٌ (٣٨٨)؟ وطالِبُ هَدَمٍ (٣٨٩) ، أو مُطالِبٌ بِدَمٍ (٣٩٠)؟ وباغي خَلاصٍ ، أو آخِذٌ بِقِصاصٍ ؟ ومُلْتَمِسُ ذَحْلٍ (٣٩١) ، أو قاصدُ دَخْلٍ (٣٩٢) ؟ ومُحَصِّلُ قُماشٍ ، أو مغتنمُ حُشاش (٣٩٣)؟ فانتهرَهُ غُلامٌ أشقَرُ ، كأنّما أخرجَتْهُ « عَبْقَر » (٣٩٤) ، فصَرَفَ عَنّي (٣٩٥) كَيْدَهُ ، وكَفَّ أَيْدَهُ (٣٩٦) ، ودفَعَ من بادِرَتِهِ (٣٩٧) ، ورَدَّهُ في حافِرَتِهِ (٣٩٨) ، وصاح إليه : أما من مَهَلٍ ، يا ابْنَ جَهْلٍ ؟ أتعلَمُ على ماذا أقدمتَ ؟

---

(٣٨٧) عارضة السرير : إحدى عوارضه ، أي : خشبه المُعَرَّض .

(٣٨٨) غائر : (ح ٣٦٦) .

(٣٨٩) الهَدَم ، والهَدْم : إهدار دم القتيل ، يقال : دماؤهم بينهم هدم ، أي مُهْدَرة ، والعرب تقول : « دمي دمُك ، وهَدَمي هَدَمُك » ، وذلك عند المعاهدة والنصرة .

(٣٩٠) مطالب : الأصل « طالب » .

(٣٩١) الذَّحْل : الثأر .

(٣٩٢) الدَّخل : ما دخل على الإنسان من ضيعته ، وخلاف الخَرْج .

(٣٩٣) القُماش : متاع الإنسان في السفر والحَضَر ، وكل ما ينسج من الحرير والقطن ونحوها (مولّد) . — الحُشاش : كالحُشاشة ، وهو رمق بقية من حياة .

(٣٩٤) عبقر : موضع زُعم أنه موطن للجن ، ثم نُسِب إليه كل شيْ تعجبوا من حذقه أو حسنه أو روعته .

(٣٩٥) الأصل « فضرب غنى » .

(٣٩٦) الأيْدُ : مصدر آدَ يَئيدُ أَيْداً وآداً : قويَ واشتدَ ، فهو أَيّدٌ وذو أَيْدٍ ، وفي التنزيل العزيز : (والسّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ) ، وفي المثل — ولم يذكر في مجمع الأمثال — : « الكَيْدُ أبلغ من الأيْد » .

(٣٩٧) البادرة : الغضبة السريعة ، و — الكلمة العوراء .

(٣٩٨) الحافرة : الخلقة الأولى ، وفي التنزيل العزيز : (أئِنّا لَمَرْدُودُونَ في الحافِرَةِ) ، أي : في أول أمرنا ، وفي الحديث : « إن هذا الأمرَ لا يترك على حاله حتى يُرَدَّ على حافرته » ، أي : على أوّل تأسيسه .

وبمَنْ ـ وَيْلَكَ (٣٩٩) ! ـ هَمَمْتَ ؟ ولأيٍّ حِجاب كَرَمٍ تَهتِكُ؟ ولأيّ دَمٍ عَزيزٍ تَسْفِكُ ؟ وبأيِّ شيخٍ وَقُورٍ تفتِكُ ؟! تَبّاً لِرايك (٤٠٠)، وقُبْحاً لآرائك! كأنّك تحسُدُ (قُداراً) (٤٠١) ، أو تَفتِكُ فرّاراً ! إنّك لتُريدُ أنْ تُطْفِىءَ نُوراً، وتَشُبَّ ناراً ، وتقطعَ آلاءً (٤٠٢) ، أو تَصِلَ بلاءً ، وتَهدِمَ علماً، وتغشى ظلماً . لقد طغيتَ جِدّاً ، وجئتَ شيئاً إدّاً (٤٠٣). شِمْ حُسامَكَ (٤٠٤) ، وقصِّرْ إقْدامَكَ ، وانْظُرْ قُدّامَكَ . ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ (٤٠٥) ، وعَدِمَكَ خالُكَ [وعَمُّكَ](٤٠٦)، وشَغَلَكَ سَقَمُكَ وغَمُّكَ ! ثُمَّ عطَفَ عليَّ، وقال: بأبي أنتَ وأُمّي (٤٠٧) ! صَنائِعُكَ ذَرائِعُكَ (٤٠٨) ، ومِنَنُكَ جُنَنُكَ (٤٠٩) ، وجميلُكَ كَفيلُكَ، وإحسانُكَ سِنانُكَ (٤١٠) ، وطَعامُكَ حُسامُكَ . إنَّ أيادِيَكَ (٤١١) ، تقمَعُ أعادِيَكَ ، ومَبارَّكَ تدفَعُ مَضارَّك (٤١٢) ، ولَكَ عندي مَنْهَلُ كُلِّ غَرّاءَ

---

(٣٩٩) الأصل « وتلك » .

(٤٠٠) لِرايك : لِرأيك ، سهل همزته ، ليجانس ألف « لآرائك » .

(٤٠١) قُدار : (ح ٧٣) .

(٤٠٢) الآلاء : النِّعَم ، واحدها إلَى ، وألَى .

(٤٠٣) الإدّ : الأمر الداهي المنكر ، وفي التنزيل العزيز : (لقد جئتم شيئاً إدّاً) ، جمعه إدادٌ .

(٤٠٤) شِمْ : أغمِدْ ، أمرٌ من : شام السيف يشيمه شيماً ، سلّه وأغمده ، وهو من الأضداد . ـ الحُسام : السيف القاطع .

(٤٠٥) دعاء عليه بالهلاك ، أو لمجرَّد الدعاء . ثكلت المرأة ولدها تثكَلُه ثَكْلاً وثُكْلاً : فقدته .

(٤٠٦) ليست في الأصل .

(٤٠٧) بأبي : أي أفديك بأبي .

(٤٠٨) الصنائع : جمع الصنيعة ، وهي كل ما عُمل من خير أو إحسان . ـ الذرائع : جمع الذّريعة ، وهي الوسيلة والسبب الى الشيْ .

(٤٠٩) المِنَن : جمع المِنّة ، وهي الإحسان والإنعام . ـ الجُنَن : جمع الجُنّة ، وهي الستر ، والوقاية ، ويقال : الصومُ جُنّةٌ ، أي : وقاية من الشّهوات .

(٤١٠) السِنان : نصل الرمح .

(٤١١) الأيادي : جمع اليد ، وهي النعمة والإحسان تصطنعهما .

(٤١٢) المبارّ : جمع المَبَرَّة ، ضد العقوق .

واضحةٍ [٤١٣]، وبيضاءَ لائحةٍ [٤١٤]، غاديةٍ إليَّ ورائحة [٤١٥]. دُونَكَ، خُذْ مـا تراك له واجداً، وانْصَرِفْ بمالِكَ راشِداً، ولْيَهْنُ عليك ما لَقيتَ بما وُقيتَ، ولْيَصْغُرْ ما سُلِبْتَهُ من لبسِك بسلامةِ نفسِك. واسْلُ [٤١٦] عن سائلِ الدِّما [ء] ببَقيّةِ الذَّماءِ [٤١٧]. وعُذْراً. (أبا القاسم)، فإنّي الآنَ مُسْتَضْعَفُ النّصيرِ، قليلُ النّفيرِ [٤١٨].

فقلتُ له: شكَرَتْك الأفْواهُ، وصَفَتْ لك المياهُ، ودامَ لعيشك [الرَّفاهُ] [٤١٩]. فلقـد أحسنت ووَفّيْتَ [٤٢٠]، وجَزَيْتَ وكافيت، فدَعْني أنْجُ بما ضُمّتْ عليه الأضالِعُ. فإنّ المالَ ضائعٌ.

ثُمَّ وَلّوْا ووَلّيْتُ، وخلّوْنا [٤٢١] وتخلّيْتُ، وشالَتْ بيَ النّعامَةُ [٤٢٢]، لمّا صَحِبْتُ السّلامَةَ ».

* * *

---

(٤١٣) المنهل: (ح ٢٨٤). — الغَرّاء: البيضاء، المشهورة.

(٤١٤) لائحة: ظاهرة، يقال: لاح الشيءُ لَوْحاً: ظهر، ولاح النجم: بدا وأضاء وتلألأ، ولاح البرق: أومض.

(٤١٥) تنظر (ح ٢٠٥).

(٤١٦) أسْلُ: إنْسَ وطِب نفساً.

(٤١٧) الذَّماء: بقية الروح في المذبوح وغيره.

(٤١٨) النفير: القوم ينفرون للقتال.

(٤١٩) ساقط من الأصل.

(٤٢٠) الأصل « رفيت ».

(٤٢١) في الأصل: « وخلونا ».

(٤٢٢) أي استمررت في السَّيْر. تقول العرب: ركب فلان جناحي نعامة، إذا جَدّ في السير، وشالت نعامتهم، وخفّت نعامتهم: أي استمرّ بهم السير. ويستعمل هذا التعبير لمعاني أخرى.



الأَحْساءُ والقَطِيفُ والجَجْرُ



الأَحْساءُ والقَطِيفُ والحَجْر : [1]

السَّكُونِي العَبْدِيُّ [2]

من « القَطيف » .

هو أبو إِسْحاقَ ، إِبراهيمُ ، بْنُ أحمدَ ، بْنِ يُوسُفَ ، العَبْدِيُّ ، الجَذَمِيُّ[3] .

---

(1) عنوان هذا الباب في المُصَوَّرة سطر واحد ، وضحت ألفاظ طرفيه ، وطمس ما بينهما إلا أحرفاً متقطعة « تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد » بل أخفى . وبعد تأمل طويل فيما لاح من هذه الأحرف المتقطعة الغامضة ومراجعة لترجمة الشاعر التي دونت بعده ، تهديت إلى هيآتها ، فاذا هي ثلاثة ألفاظ ، وهي : « والحجر » ، ثم « السّكُوني العبديّ » . وإذا مجموع ما كتب في هذا السطر يؤلف في حقيقة الأمر عنوانين : عنواناً للباب ، وهو (الأحساء ، والقطيف ، والحجر) ، وعنواناً للشاعر الذي بدئت به تراجم الباب ، وهو : (السكوني العبدي من القطيف) . وقد دوّن المؤلف في هذا الباب ترجمتين لشاعرين من « القطيف » وحده ، وأغفل تراجم شعراء «الأحساء » و « الحَجْر » . ففيم إذن جعل عنوان الباب لثلاثة بلدان ؟ الظاهر أنه بلغه أن في « الأحساء » و « الحَجْر » شعراء كما في « القطيف » ، فرسم لهم هذا العنوان ، والتمس أخبارهم وأشعارهم ، فلم يوفق للحصول على غير أخبار هذين الشاعرين ، ثم نسي أن يعدل العنوان ويقصره على « القطيف » وحده . وقد أضاف المؤلف هذه البلدان الثلاث الى (العراق) وهي من (جزيرة العرب) ، لأنّها عدّت من أعمال العراق في العصر الأموي ، فلما ولي بنو العباس صيروا (البحرين) — وفي جملة بلادها الأحساء والقطيف واليمامةَ — وكانت الحَجْرُ قصبتَها — وعُمانَ ، عملاً واحداً . وظاهر صنيع المؤلف يشير إلى أن العباسيين قد أبقوا هذا العمل على ما كان عليه في العصر الأموي .

فأما (الأحساء) فهي ناحية وقصبة في أرض « البحرين » . وقد كان اسم « البحرين » قديماً يشمل الساحل الشرقي لـ « جزيرة العرب» : من جنوب « البصرة » الى « عُمانَ » والجزائر المقابلة لها في « الخليج العربي » ومنها « جزيرة أوال » أي « البحرين الحالية » . وكان يقال لأرض « البحرين » هذه: « هَجَر » أيضاً، والأشهر أن « هَجَر » القصبة ، ثم صارت=

مـن (بني عبدِ القَيْس) ، من (رَبيعـةَ) . وأمراءُ « الأَحْساء» و« القَطيف » ينتسبُون إلى (بني عبدِ القَيْسِ) .

= « الأحساء » القصبة ، وهي غير بعيدة عن « هَجَر » ، وأعاد بناء هذه المدينة وحصّنها زعيم القرامطة الباطنيين أعداء الإسلام سليمان بن الحسن بن بهرام الجَنّابي في سنة ٣١٤ هـ وسمى المدينة : (المؤمنية) ! ، وصارت قاعدتهم الى أن أبادهم الله .ولكن ظل اسم «الأحساء» علماً للناحية والقصبة . أما اليوم فتطلق « الأحساء » على المنطقة السابعة من المناطق التي تتألف منها المملكة العربية السعودية ، وهي تمتد على ساحل (الخليج العربي) من حدود «الكُوَيْت» الجنوبية الى حدود « قَطَر » و « عُمان » و « صحراء الجافورة » التي هي قسم من « الربع الخالي » يبرز الى الشمال بين « خليج جيبان » و « خليج الأحساء » . وأشهر بلادها : « الهفُوف » وهي قاعدة الأحساء ومقر الإمارة ، و « المبرز » ، و « القَطيف » .

وأما (القَطيف) ، فهي واحة في الجهة الشمالية الشرقية من « الأحساء » ، طولها ثمانية عشر ميلاً ،ومتوسط عرضها ثلاثة أميال . وتقوم مدينة« القطيف » في الوسط . وهي على خليج يشمل « جزيرة تاروت » ، ولها مغاص للؤلؤ ، والمدينة تمتد على الساحل عشرة أميال ، منها ميلان شرقي المدينة خاليان وبهما أطلال قلعة قديمة ، وفي الشمال ثلاث قنوات متصلة بالبحر ، منها ممر يوصل الى المدينة ، والبحر غير عميق ، ولهذا تلقي السفن الكبار مراسيها بعيداً عن الساحل . وللقطيف قرى عديدة ، أشهرها :« العُقَير » و « الدَّمّام »التي اشتهرت بالنفط الذي استنبط من أرضها ، وصار يرسل الى اوربة وأمريكة منذ أيار ١٩٣٩ م ، فينقل منها إلى « رأس تَنُّورة » بأنابيب تمتدّ أربعين ميلاً .

وأما (الحَجْرُ) ، ويقال « حَجْرٌ » أيضاً ، فهو مدينة « اليمامة » وأمّ قراها . . كانت مساكن (طَسْم) و (جَدِيس) ، وكانت بها آطام وقصور وعيون ثرة ونخل وحدائق . وحلّ فيها (بنو حنيفة) وقوم من (بكر بن وائل) بعد طسم وجديس . انتجعها عبيد بن ثعلبة من بني حنيفة ، فاستطابها ، واحتجر ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة ، وسماها«حَجْراً ». وكانت تسمى « اليمامة ». ثم عاد الى قومه واحتمل أهله فأنزلهم بها ،وأقبلت بنو حنيفة ومن حالفها من بكر بن وائل ، فنزلوا قرى « اليمامة » ،فعمرت بهم ، وغرسوا بها النخل . وقد أكثر الشعراء من ذكر « حَجْر » والتشوُّق إليها ، والكلام عليها مستوفى في «كتاب الرياض عبر التاريخ » للشيخ حمد الجاسر ، ومعجم اليمامة للشيخ عبدالله بن محمد بن خميس .

(٢) السكوني : نسبة الى (السَّكُون) بن أشرس بن كندة ، من كهلان . وهو جد جاهلي =

سمعتُ الأديبَ الفاضلَ (عليَّ[(٤)] ، بن الحَسَن ، بْنِ إسماعيلَ ، العَبْدِيَّ ، البَصْرِيَّ) ، بِها[(٥)] ، في ذي الحِجّة من[(٦)] سنة سبعٍ وخمسينَ وخمسِ مِئَةٍ ، قال :

نَزَلْتُ « القَطيفَ » في شَعْبانَ سنة أربع وخمسين وخمس مئة ، والأميرُ بها (قَوامُ الدِّينِ ، بْنُ المنصورِ : عَزيز ، بْنُ المُتَنَادِ ، بنِ عليٍّ ، بْنِ عبدِ اللهِ ، العَبْدِيُّ) رَحِمَهُ الله ، وأنزَلَني في مَحِلَّةٍ ، يُقالُ لها : « العطش » . فكنتُ يوماً

= بَنُوه بطن من كندة ، يقال لهم السكون ، وبنو السكون — وهو بفتح السين وضم الكاف . ولهم مخلاف باليمن يسمى باسمهم . ثم انتشروا ، وكانت لهم رئاسة في « دُومة الجَنْدَل » ، ومنهم (التُجيبيون) في « الأندلس » . ونسب إلى (السكون) : (أبو عُبَيْد السكوني) من الأدباء الذين ألّفوا في الأماكن العربية والمنازل البدوية ، ووثق به ياقوت وأفاد من كتابه في تأليفه معجم البلدان . و (عمر بن محمد ، أبو علي السكوني) فقيه مالكي إشبيلي ، نزل «تونس » ، وتوفي سنة ٧١٧ هـ . ومن مصنفاته : لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام ، والتمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير كتاب الله العزيز ، والمنهج المشرق في الاعتراض على كثير من أهل المنطق . — العبدي : نسبة إلى (بني عبدالقيس) : بطن من أسد ، من ربيعة ، من العدنانية . وهم بنو عبدالقيس ، بن أَفْصى ، بن دُعْمِيّ ، بن جَدِيلَةَ ، بن أسد . وفي العبر : كانت ديارهم بـ « تِهامةَ » ، ثم خرجوا إلى « البحرين » — الإقليم الممتد من البصرة الى عُمان — ، وكان بها خلق كثير ، وقاسموهم في المواطن ، ووفدوا على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأسلموا . . وينسب إليهم : عبديّ . وقيسي ، وعبد قيسي .

(٣) نسبة الى « جَذيمة » ، ويطلق جذيمة على ست قبائل في العرب ، وجذيمة هذه بطن من « عبدالقيس » المذكورين في الفقرة الثانية ، ومنازلهم — كما في لسان العرب — « البيضاء » من « البحرين » ، وفي معجم البلدان : «وقال الحفصي : القطيف قرية لجذيمة عبدالقيس» ، وعنى مدينة القطيف المشهورة : والنسبة اليها جَذَمِيّ على القياس ، وحكي : جُذَمي ، بضم أوله وفتح ثانيه ، على أنه من نادر معدول النسب .

(٤) ترجمته في (ج٤/م٢/٦٨٣) .

(٥) بها : بالقطيف .

(٦) الأصل « في » .

جالساً في الدّار ، إذْ دخَلَ خادمٌ لنا ، وبيده رُقعةٌ ، فيها مكتوبٌ :

يـا أيُّها السيِّدُ الكريـمُ ، ومَـنْ
فـاقَ الـورَى فـي العُـلُومِ والأَدَبِ

إنّكَ مـن معشَرَ أولـي شَـرَفٍ
في النّاسِ زاكِي النِّجـارِ والحَسَبِ [٧]

أتيتُ أَبْغِـي لَدَيْـكَ فـائـدةً
والعِلْـمُ قـد يُسْـتفادُ بـالطّلَبِ

قال : فكتَبْتُ في ظهرها :

أَهْلاً وسَـهْلاً ومَرْحَباً بأَخِي الْـ
ـفَضْلِ ، وخِدْنِ العُـلُومِ والخُطَبِ [٨]

بيِّنْ أَخِـي نَـوْعَ ما قَصَدْتَ لـه
نَبْذُلْهُ طَوْعـاً مـن غيرِمـا صَخَبِ

واقْدَمْ على خَيْرَةِ الإلَهِ ، وسَـلْ
نُفِدْكَ مـا تبتغيـهِ مـن أَدَبِ [٩]

فدخل رجلٌ حَسَنُ السَّمْتِ [١٠] ، كثيرُ الصَّمْتِ ، عَرَفْتُهُ بصفَةٍ كان وَصَفَها لي (أبو علي ، بن أبي الهوارس [١١] ، قاضي« القَطيفِ ») ، قلتُ له : لعلّكَ المُلَقّبُ

---

(٧) زاكي النِّجار : طاهر الأصل . ــ الحَسَب : ما يعدّه المرء من مناقبه ، أو شرف آبائه .

(٨) بأخي : الأصل « بأخ » ، وإظهار يائه عند إضافته واجب . ــ الخِدْن : الصديق .

(٩) الخَيْرَة ، بفتح فسكون : ما يُختار ، وبكسر ففتح : اسم من الاختيار ، واسم من التخيُّر ، وما يختار أيضاً .

(١٠) السمت : الهيأة ، و ــ السكينة والوَقار .

(١١) كذا ، ولعله « الفوارس » . على أن الهوارس له في العربية وجه إذا ثبتت التسمية به ، وقد جاء من مادة (هـ/ر/س) : الهريس ، والهريسة ، والمهراس ، وأسد هَرّاس ، وغيرذلك .

(السَّكُونيّ) ؟ قال : نعم . فرَحّبْتُ به ، وسألَنِي إمْلا [ءَ] شيء من العَرُوض[12] وترَدّدَ إليّ أيّاماً ، إلى أنْ صارَ فيه إماماً .

* * *

وأنشدني لنفسه ، لثلاث بَقِينَ من شَعْبانَ من السّنَة :

إذا ما لئيمٌ رَدّ مدحي ، ولم يُثِبْ
عليه بشيءٍ ، ضاقَ مِنْ فعلِه صدري[13]

وما أسَفِي أنّي حُرِمْت عَطا [ءَ] هُ
ولكِنْ على ما ضاعَ فيهِ من الشِّعْرِ !

* * *

قال : وأنشدني أيضاً لنفسه :

خُذِ الحِذْرَ مِن أهْلِ هذا الزّمانِ
وكُنْ مُمْعِناً منهُمُ في الهَرَبْ[14]

فإنّي رأيتُهُمُ في عَمىً
لِجهلِهِمُ بِكلامِ (العَرَبْ)

يَرَوْنَ غَنِيّهُمُ عالماً
ولا يَعْبَؤُونَ بأهلِ الأدَبْ[15]

---

(١٢) علم أوزان الشعر ، اخترعه الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن ، إمام نحاة البصرة (١٠٠ — ١٧٠ هـ) ، قالوا : أخذه من الموسيقى ، وكان عارفاً بها . وقد سماه « عَرُوضاً » لأن الشعر يُعْرَض عليه ، وفيه أقوال عدة تنظر في لسان العرب وتاج العروس ومقدمات كتب العروض .

(١٣) أثابه : كافأه وجازاه .

(١٤) أمعن في الهرب : جَدّ فيه وأبعد وبالغ في الابتعاد .

(١٥) لا يعدّونهم شيئاً ولا يبالونهم ، وفي التنزيل العزيز : (قُلْ : ما يَعْبَأُ بِكُمْ رَبّي لولا دُعاؤُكم) .

فمِثلُ البهائمِ لا يعرِفُو
نَ ما الفرقُ بين الحَصَى والذَّهَبْ

إذا نظَمَ الشِّعْرَ في مثلِهِمْ
فَصِيحٌ ، بكى شعرُهُ وانْتَحَبْ

* * *

قال : وأنشدني لنفسه :

يا نَفْسُ ! لا تَفْرَحِي بعيشٍ
طالَ ، ففي طُولِهِ أذاكِ

واذَّكِرِي الموتَ ، فَهْوَ حَتْمٌ
ما مِنْهُ مَنْجىً إذا أتاكِ [16]

لا خَيْرَ لِلمَرْءِ في حياةٍ
تُورِدُهُ مَوْرِدَ الهَلاكِ

* * *

قال : وأنشدني لنفسه :

ليتَنِي ، إذْ خُلِقتُ ، كُنْتُ جَماداً
فاقِدَ الرُّوحِ ، ليسَ يَغْذُوهُ قُوتْ

لم تَزِدْني الحياةُ شيئاً سِوَى الهَمّ
– وكَرْبِ المَماتِ حتى أَمُوتْ

* * *

قال : وأيضاً لنفسه :

---

(١٦) إذّكره : ذكره ، ويقال : إذْدَكره ، وادَّكَرَه ، وهذا أكثر ، وفي التنزيل العزيز : (وقال الذي نجا منهما وادَّكرَ بعد أُمّة) ، أي : بعد حين .

المَــرْءُ واهِــي القُــوَى ضعيـــفٌ
يَعْنيــهِ نَيْــلُ الّذي يُحِـــبُّ

لا يُمْسِــكُ الــرُّوحَ فِـــهِ إلاّ
أكــلٌ لَهُــمْ دائــمٌ وشُــرْبُ

حيــاتُــهُ مِحْنَــةٌ وهَـــــمٌّ ،
ومــوتُــهُ غُصّـــةٌ وكَـــرْبُ

* * *

وأيضاً لنفسه :

طِلابُ الشّــرِّ من فعــلِ الْجَهُــولِ
وحُسْــنُ الذّكــرِ بالفِعــلِ الْجَميلِ

وإنَّ الظُّلْــمَ شــيءٌ ، مــا دعانــا
إليــه غيرُ نُقْصــانِ العُقُـــــولِ

ألا ، فاقْنَــعْ مــن الدُّنْيــا بِقُــوتٍ
فإنّــكَ هــالكٌ عمّـــا قليــلِ

* * *

وأيضاً أنشدَنِي له :

ألا ، إنَّ دُنْيانــا لَدارٌ ذَميمَـــــةٌ ،
قبيحــةُ فِعْلٍ ، غيرُ مأمونــةِ الغَدْرِ

يُحاذِرُ فيها ذُو الحِجا ويَخافُهـــا ،
وآفاتُها تأتيــهِ من حَيْـــثُ لا يَدْرِي

* * *

قال : وله :—

تَفكّرْ في أُمورِ النّاس ، وانْـــظُرْ

إلـى أحْـوالهِـمْ فـي كُلَ حـالِ

فإنّــك لَــنْ ترَى إلاّ ظَلُـومـاً

شـديدَ الحِرصِ فـي طَلَبِ المُحـالِ

رَأَوْا أمَـداً بعيـداً ، فـاسْـتَنامُـوا

إلى الأَيّـامِ ، جهـلاً ، والليّالِـي

عَجِبْـتُ من اجْتِراحِهِـمُ المَعاصِي

أمـا يَخْشَوْنَ نِقْمَــة ذِي الْجَلالِ (١٧)

* * *

قال : ولـه — :

الخيـرُ ، كُـلُّ النّـاسِ فيـه مُحْجِمُ

والشّرُّ ، طبـعٌ في الوَرَى مُتَقَـدِّمُ (١٨)

كانُوا بُغـاةً قبلَ بَعْثِ (مُحَمّدٍ)

واشتَدَّ ذاك البَغْيُ لمّـا أَسْلَمُـوا (١٩)

لـم يَنْهَهُمْ إسلامُهُـم عن مَأْثَـمٍ

فيـه العُقُوبةُ ، بَلْ عليـهِ أَقْـدَمُوا

---

(١٧) اجترح الشيء: اكتسبه ، وفي التنزيل العزيز : (أَمْ حَسِبَ الّذين اجْتَرَحُوا السّيِّئات) .

(١٨) أحجم عن الشيء : كَفَّ ونكَصَ .

(١٩) زعم باطل ، وقول فائل ، يصادم واقع التاريخ العربي الإسلامي العظيم في عصر النبوة والراشدين ، وقولَ الله تعالى في الأمة الكريمة التي آمنت بالله ورسوله وصنعت الخوارق في هداية البشر وتأصيل أصول الأخلاق الرفيعة في الحياة والسلوك : (كنتم خير أمّة أُخْرجت للنّاسِ :تأمُرونَ بالمعروف ، وتَنْهَوْنَ عن المُنْكر ، وتُؤْمِنُونَ بِاللهِ) . والظّاهر من هذا أن الشاعر قرمطي باطني .

عَدَلُوا عنِ الإحسانِ وَهْوَ مُرَغّبٌ
فيهِ ، وأَمُّوا الظُّلْمَ وَهْوَ مُحَرَّمُ [٢٠]

لو عَفَ بعضُ النّاسِ عن بعضٍ ، لَمَا
أمسى على الدُّنْيا فقيرٌ مُعْدِمُ

أتراهُمُ لا يعلَمُونَ بأنّهُمْ
في البَعْثِ مَأْوَى الظّالِمينَ جَهَنّمُ ؟

* * *

(٢٠) أَمُّوا : قصدوا .

الحسين بن ثابت [1]

ابن الحسين العبدي الجذمي [2]

من (عبد القَيْس) ، من « القَطِيف » [3] .

حَدَّثني الأَديب (عليُّ [4] ، بْنُ الحَسَنِ ، بْنِ إسماعيلَ ، العَبْدِيُّ ، البَصْرِيُّ) ، بـ « البَصْرَة » ، سنةَ سبع وخمسين [وخمس مئة] ، وقال : كان (الحسينُ ابْنُ ثابت) هذا شاعراً ، نَسّابَةً [5] ، كاتباً . لحق(؟)سنةَ خمسينَ وخمسِ مِئة ، ثُمَّ تُوُفِّيَ بِـ « عُمانَ » [6] ورأيتُ أخاه بِـ « القَطِيف » . ولمّا نزَلْتُ « جزيرة تارُوتَ » [7] ،

---

(١) طمس اسم المترجم في المُصَوَّرة . وأفدته مع اسم أبيه في أثناء ترجمته ، وقد سرد تمامه في بيت تجده في آخر الترجمة .

(٢) قدمت الكلام على هاتين النسبتين في الترجمة السابقة .

(٣) القطيف : تقدمت في الترجمة السابقة .

(٤) ترجمته في(ج ٤ /م٢/ ٦٨٣) .

(٥) نسابة : علامة في أنساب العرب ، هاؤها للمبالغة .

(٦) عُمان ، بضم العين وتخفيف الميم : قطر عربي مشهور في الزاوية الجنوبية الشرقية من (جزيرة العرب) على ساحل (بحر عمان) ، وتمتد ملحقاته في الشمال حتى قلب (الخليج العربي) . ومساحته نحو ٨٢٫٠٠٠ ميل مربع . وهو سهول خصبة وواحات وجبال وأودية ، وفي جباله الحديد والنحاس والرصاص والكبريت والملح الجبلي ، ويزرع فيه النخيل وجميع فواكه الجروم والصرود ، ويصدر اللؤلؤ والأسماك والفواكه والصمغ والجلود والتمر والعاج . أشهر بلدانه : (مَسْقط) عاصمة سلطنة (عُمان) اليوم وهي على ساحل (بحر عمان) ، و (صُحار) من المدن القديمة المهمة ، ذات مرفأ جيد وبها تجارات وصناعات ، و (مَطْرَح) ، و(صور) و (دَبا) ، و (رستاق) ، و (نَزْوَة) ، وغيرها ، وكلها بلاد خصبة ذات أنهار وأشجار وبساتين وحدائق نخل وفاكهة كثيرة مختلفة الأجناس ، وزروع ، وعمارات =

في ذي الحجّة سنةَ أربع وخمسين، دخلَ إليَّ من أهلها مَنْ ذاكرَني وحادثَني — وهو (أبو شكر، عبدُ القَيْس، بنُ عليٍّ، بنِ عبدِ القيس، بنِ مالك، بنِ مُوسى، بنِ مُحَمّد، بنِ مالك، الخارجيُّ، المالكيُّ) —، وأنشدني مُذاكرةً (للحسين بن ثابت)، وذكَرَ أنّهُ كان نقَمَ عليه (أبو سِنان، مُحَمّد، بنُ فضلِ الله، بنِ عليّ، بن عبدالله، بنِ عليّ، العبديّ. ثُمَّ المُرِّيُّ) [٨]، فحبَسَهُ عِدَّةَ سِنينَ، وطالت مُدَّتُهُ في الحبس، فكتَبَ بهذه القصيدة إلى عشائره من (عبدالقيس) يستغيث بهم، ويقبّح لهم إهمالَهم إيّاهُ، مع كون الأمير منهم، ويستنجدُ بهم على الأمير، ويسألُهم سؤالَهُ إطلاقَهُ. والقصيدة طويلة جداً، وقد ذكَرَ فيها من بطون (عبدِ القَيْس) وأمجاد القبائل حدودَ خمسين قبيلةً وفَخذاً وعِمارةً. [٩] يدُلُّ ذلك على علمه بالنّسبِ: دَقيقِه وجليلِه.

= ومساجد معظمة. وقد وجد فيه النفط، وسيزيده استنباطه غنى وثراءً. والكلام على عمان قد استوفيته في (معجم الأقاليم).

(٧) قال أبو الفداء: « تاروت: بليدة في الشرق عن (القطيف)، وإذا مدّ البحر بينها وبين « القطيف » أحاط بها وبأراضيها، فتصير جزيرة، وإذا جزر البحر انكشف بعض الأرض التي بينها وبين « القطيف »، فيصل إليها الناس في البر. وهي عن « القطيف » على نصف مرحلة. ولـ « تاروت » الكروم الكثيرة والعنب المفضل ». وقد وجدت في « تاروت » كما وجدت في « الجبيل » و « البحرين » آثار قديمة ورموز بائدة، يدل أصلها على عناصر وثنية تشبه المخلفات الفينيقية التي وجدت في سواحل « الشام ».

(٨) نسبة الى (مُرَّة)، وتسمى به بطون عديدة من القحطانية ومن العدنانية. ومرة هذه بطن من القبائل العدنانية.

(٩) القبيلة: فرع من الشعب الذي هو النسب الأبعد، كعدنان مثلاً، وهو أبو القبائل الذي ينسبون إليه، سمي شعباً لأن القبائل تتشعب منه، فهو الطبقة الأولى، والقبيلة أو القبائل الطبقة الثانية، سميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها، كربيعة ومضر. ثم الطبقة الثالثة: العِمارة، وهي ما انقسم فيه أقسام القبيلة. كقريش أو كِنانة. ثم الطبقة الرابعة: البطن، وهو ما انقسم فيه أقسام العمارة، كبني عبد مَناف وبني مخزوم، ثم الطبقة الخامسة: الفخذ وهوما انقسم فيه أقسام البطن، كبني هاشم وبني أمية. ثم الطبقة السادسة: الفَصيلة، وهي =

قال (عليّ العَبْديّ)[10] : أنشدني (أبو شكر) المذكور القصيدة جميعَها .
لكنّني أوردتُ ما على ذِكْري منها ، وأوّلُها :

صِحْ بالعَشيرَةِ من (عَبْدٍ) وصِفْ وأَعِدْ[11]
بدارهِمْ ، واسْتَغِثْ أُسْداً بها نُجُبـا

واهْتِفْ : (أُبَيْرِقُ) ، واسْتَنْجِدْ [بـ](خارجَةٍ)
ومن (هُصَيصٍ) ، فكُنْ للأُسدِ مُنْتَخِبا[12]

و (الحارثُ) الغُرُّ ، فاسْتَنْجِدْ بأَبْطُنِها[13]
فَلَيْثُها لا يَرُدُّ البَأسَ إنْ وَثَبا[14]

= ما انقسم فيه أقسام الفخذ ، كبني العباس. هكذا رتبها الماوردي في « الأحكام السلطانية » — وزاد بعضهم : العشيرة ، قبل الفصيلة ، وعشيرة الرجل هم رهطه الأدنون . وفي المسألة تفاصيل أخرى في نهاية الأرب للقلقشندي ، وبلوغ الأرب للألوسي ، وفي التفاسير الكبار عند تفسير قوله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لِتَعارَفُوا إنَّ أكرمكم عندَ اللهِ أتقاكم) . ١٣ / الحُجُرات .

(١٠) الأصل : « أبو علي العبدي » ، والصحيح (علي العبدي) ، وقد تقدمت ترجمته .

(١١) عبد : يعني بني عبدالقيس . — وصف وأَعِدْ : الأصل « وصتق واغد » . — نجبا : الأصل « نحبا » .

(١٢) أبيرق : قـال القلقشندي « بنو أبيرق بطن من الأنصار ، ذكرهم ابن عبد البَرّ في « الاستيعاب » ، ولم يبين هل هم من الأوس أو من الخزرج » . — خارجة : في لسان العرب « هو خارجة بن بكر بن يشكُر بن عَدْوان بن عمرو بن قيس عَيْلان » . — هُصَيْص : في الأصل : « حُصَيْص » بالحاء مضمومة ، (وصوابه : « هُصَيْص ») . وهو أبو بطن من قريش ، وهو هُصَيْص بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب ، منهم بنوسهم .

(١٣) الحارث : أراد بني الحارث ، لوصفه إياهم بالغُرّ ، أي الكرام الأفعال ، وقد ذكرت كتب الأنساب أكثر من سبعة وعشرين بطناً من البطون العدنانية والقحطانية يقال لهم بنو الحارث .

(١٤) الأصل « فانها لا فلبثها لا يرد الباس ان وثبا » .

بِـ (قَيْسِها) و (جُلَنْداها) و (عامِرِها)

طِعانُها الخيلَ [إذْ] لم يعرِفُوا الهـَرَبا [15]

وفي (نعيمٍ) و (حَجّافٍ) وفي (قَطَنٍ)

وفي (سَمِيرَى) ترى لي ، صاحبي ، نسبا [16]

إلى (خديرةَ) و (البُهْلُولِ) [ثُمَّ] إلى

أولادِ (نخلةَ) جِدَّ السَّيْرَ والطَّلَبـــا [17]

* * *

[ومنهــا [18]] :

---

(١٥) قيس : بنو قيس : بطن من آل عامر بن صعصعة ، منازلهم بالبحرين ، وبنو قيس بطن من ذهل بن شيبان ، وبنو قيس عيلان من مضر ، وبنو قيس بطن من لَخْم من القحطانية — جُلَنْدَى : قال ابن دريد « جُلَنْداء : اسم ملك « عُمان » ، يمدّ ويقصر . ذكره (الأعشى) في شعره . — عامر : بطن من قيس عيلان ، وعامر : بطن من لَخْم مــن القحطانية . — طعانها : الأصل « طعانه » . — إذْ : زدتها لطلب الوزن والمعنى لها .

(١٦) نعيم : لعله أبو النعيميين ، وهم بطن من العرب ذكرهم الحمداني في أحلاف ثعلبة طيّء بالشام مما يلي مصر ، ولم ينسبهم في قبيلة . — حَجّاف (الأصل « ححاف ») : لم أجده في الأنساب ، وفي لسان العرب : « والحَجّاف : اسم رجل من العرب معروف » . — قطن : في لسان العرب : « وقطن : اسم رجل . وقطن بن نهشل معروف » . — سميري : في الأصل بالشين ، ولم أجده في الأنساب ، والظاهر أنه تصحيف « سَمِيرَى » ، اسم موضع ، وهو منزل في طريق مكة قبل « الحاجر » ، قال السكوني : حوله جبال وآكام سود ، بذلك سمي « سميراء » ، وأكثر الناس يقوله بالقصر « سميرى » . وقيل : هما موضعان ، المقصور منهما هو الذي في طريق مكة ، وليس فيه الا الفتح .

(١٧) خديرة : لم أجده في الأنساب ، فلعله أراد « خُدْرَة » فصغره ليستقيم له الوزن . وبنو خُدْرَة بطن من الخَزْرج ، وخدرة جدهم ، وهو ابن عوف بن الحارث بن الخزرج ، منهم سعد بن مالك بن سنان الخُدْرِيّ الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . غزا اثنتي عشرة غزوة ، وله في الصحيحين ١٧٠ر١ حديثاً . — البُهْلول : في مستدرك تاج العروس « والبُهْلُول : لقب ثعلبة بن مازن بن الأزد » ، ولعل =

و (الأشعرُ) الغُرُّ ، فاستَنْجِدْ بِ (دَيْسَمِها)
فـــإنَّ فارِسَها يَثْنيك إِنْ رَكبا [١٩]

ووُلْدُ (مُرَّةَ) مـــن بَدْوٍ وحـــاضرةٍ ،
ومن (بني قُرَّةٍ) ، فاسْتَنْجِدِ النّسَبا [٢٠]

* * *

[ومنهـــا] [٢١] :

= الصحيح : «من» الأزد . ومعنى البهلول : الضحاك ، و- العزيز الجامع لكل خير ، و- الحيي الكريم . - نخلة : الأصل « نحلة » بالحاء المهملة ، وقد وجدت من سمي « نخلة » في العرب ، ولم أجد أحداً منهم سموه « نحلة » .

(١٨) موضعها بياض في الأصل .

(١٩) الأشعر (الأصل « الاسمر » ، ولم أجده في الأنساب ، فلعلّ صوابه ما أثبتُّ) : هو ابن سبأ ، أخ لحمير وكهلان ، قاله الجَوْهري ، وتابعه المؤيد صاحب حماة في تاريخه . وقال غيرهما : هو الأشعر بن أدّ بن زيد بن يشجُبَ بن عريب بن زيد بن كهلان ، وينسب إليهم أبو موسى الأشعري الصحابي . - بديسمها (الأصل « بدلسمها »). ولم أجد دلسماً في كلام العرب ، وإنما في كلامهم دَيْسَم ، وفي لسان العرب : « ودَيْسَم : اسم ، أنشد (ابن دُرَيْد) :

أخشى على(دَيْسَمَ)من برد الثرى   أبى قضـــاءُ الله إلّا ما تـــرى

ترك صرفه للضرورة . وسُئِل (أبوالفتح) صاحب (قُطْرُبٍ) - واسم (أبي الفتح) : (ديسم) - : [ما الدَّيْسَم؟] ، فقال: الديسم : الذُّرَة . وفي الصحاح : الديسمة : الذرة، والديسم : نبات . - يثنيك : يصدك ، ولعله « يُنَبِّيك » أي يخبرك .

(٢٠) مرة : (ح ٨) . - بنو قرة : بطن من هلال بن عامر بن صعصعة ، من العدنانية . قال القلقشندي : ذكرهم الحمداني في عرب الديار المصرية ، وقال : بلادهم « إخميم » من « صعيد مصر » . وذكرهم ابن سعيد في عرب « برقة » ، وقال : منازلهم فيما بين « مصر » و « أفريقية » .

(٢١) موضعها بياض في الأصل .

قُلْ لَهُمُ : إنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ أَوْرَثَنِي
مِنهُ هَوَاناً ، وأَوْلى صَرْفُهُ حَرَبا [22]

يا ليتَني لم أكنْ منهُمْ ، فتعرِفَنِي الْـ
أَعْدا ، فتضحكَ من تَهْوِينِهِمْ عَجَبا [23]

أتغفُلُون عن آبْنِ العَمِّ أَنْ غَدَرَتْ
به اللّيالي ، وحالَ الدَّهْرُ ، وانقلبا [24] ؟

واللهِ ، ما أَحَدٌ فـي النّاسِ يَعْذِرُكُمْ
وأنتُمُ تَفْخُرُونَ العُجْمَ والعَرَبا [25]

العِزُّ عِزُّكُمُ ، والمجدُ مجدُكُمُ ،
والملكُ فيكُمْ ، فقد أعطى ، وقد وَهَبا

لولا تُجِيرُونَ مكروباً يَصِيحُ بِكُمْ
أَلْقَتْ عليه لَيالِي دَهْرِهِ نُوَبا [26]

ما تفزَعُون ، عبادَ « اللهِ » ، حيثُ أنا
في سِجْنِكُمْ ، وبَنَاني تَمْلأُ الكُتُبا [27] ؟

هل تنتخون بِفَلّي من حديثِكُمُ
أوْ تسألُونَ أميراً منكُمُ غَضِبا ؟ [28]

---

(٢٢) ريب الدهر : حادِثه ، وكذلك صرفه . ـ حَرَبا : الأصل «حزبا» (تصحيف) . والحرب : الويل والهلاك .

(٢٣) فتعرفني : الأصل « فيعرفني » .

(٢٤) أنْ غدرت : أي ، لأنْ غدرت . ـ حالَ الدهرُ : تغيّرَ .

(٢٥) فَخَرَه يَفْخُرُه فَخْراً : غلبه في الفخر .

(٢٦) لولا (هنا) للتحضيض والعرض ، وهي تختص بالمضارع أو ما في تأويله ، ومنه قوله تعالى : (لولا تستغفرون الله) . ـ النُّوَب : جمع النُّوبة ، وهي النازلة والمصيبة .

(٢٧) عباد الله : الأصل « عباد الناس » . ـ البنان : أطراف الأصابع ، واحدتها بنانة . =

عَلَيَّ ، من غيرِ جُرْمٍ ، يا وُجُـوهَ (بَنِـي
أنمارَ) ، فاجْتَثَّ أصلي عَنْوَةً [وسِبا] [٢٩]

يا (عامرٌ) ، يا (لَعَبْدِ القَيْسِ) ! هَلْ أَحَدٌ
إذا دعوتُ بهِ أَلْقاهُ مُعْتَصِبا ؟ [٣٠]

إِنْ كنتُمُ نِمْتُمُ عن كُلِّ مَكْرُمَةٍ ،
دعوتُ (حِمْيَرَ)و(الكَهْلانَ) وُلْدَ (سَبا) [٣١]

وصِحْتُ في (مُضَرَ الحَمْرَا)، وقلتُ لِهم :
كان العُلَى في رجالي ثُمَّ قد هَرَبا [٣٢]

=(٢٨) انتخى : تعاظم وتكبّر ، ويقال : انتخى علينا ، وانتخى من كذا : استنكف منه . ـــ الفلّ : الثَّلْمُ .

(٢٩) بنو أنمار : حيّ من معدّ بن عدنان ، وهم بنو أنمار بن نِزار . وفي العبر : ولما تكاثر (بنو إسماعيل) ، وصارت رئاسة « الحَرَم » لِـ (مُضَر) ، مضى (أنمار) إلى « اليَمَن » ، فأقام بِـ « السَّرَوَات » ، وتناسل بنوه بها ، فعرفوا باليمانية . وبنو أنمار أيضاً : حيّ من (كهلان) ، من القحطانية ، وهم بنو أنمار بن إراش بن عمرو بن غوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان . ـــ اجتثّ : قطع ، و ـــ قلع ، وفي التنزيل العزيز : (ومَثَلُ كلمةٍ خبيثةٍ كَشَجَرةٍ خَبيثةٍ اجتُثّتْ من فوق الأرض). ـــ عَنَا الشيء عَنْوَةً : أخذه قسراً . ـــ سِبا : موضعها في الأصل بياض ، وهو مقصور السِّباء ، ومعناه الأسر .

(٣٠) صدر البيت في الأصل : « يا عامرا يا لقيس عبدالقيس» . ـــ الاعتصاب : شدّ العصابة ، ويقال : اعتصب بالتاج ، واعتصب بالعمامة : لَفّها ولواها على رأسه ، واعتصب القوم : صاروا عصبة .

(٣١) حِمْيَر : قبيلة من سَبَأ ، من القحطانية ، وهم بنو حمير بن سبأ ، ومن حمير كانت ملوك اليمن من التبابعة إلّا من تخلل في خلال ملكهم في قليل من الزمن . ـــ الكهلان : المشهور « كهلان » ، وهو كهلان بن سَبَأ أبو قبيلة ، من القحطانية . له بطون كثيرة ، منهم : بنو زاهر بن مراد ، وبنو عفير ، وبنو لَخْم ، وغيرهم . ـــ سَبَأ : يجمع عامة قبائل « اليمن » ، وهو سَبَأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان .

(٣٢) مضر : أبو قبيلة مشهورة من العدنانية ، وهم بنو مضر بن نِزار بن معدّ بن عدنان ، =

أنا (ابْنُ ثابِتَ) من نَسْلِ (الحُسَيْن أبي
كَعْبِ ، بْنِ أَحْوَى ، بْنِ عَوْفِ الكِبْرِ) إِن نُسِبا

* * *

تَمَّ الجزء الثّالث ، وهو آخــر القسم الأوّل من كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) ، والحمد لله حَقَّ حمدِهِ ، وصلواته على نبيّه خيرِ خلقه : سيّدنا (محمّد) وآله وجميع أصحابه ، وسلامُهُ .

يتلوه في الجزء الرّابع[33] ، وهو القسم الثاني ، ذكر فضلا [ء] العجم والفُرْس إن شاء الله تعالى .

(تَــمّ)

= في عمود النسب جدّ من أجــداد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وقيل لمضر : « الحمراء » ، لأن أباه نزاراً حين حضرته الوفاة دعا أولاده الأربعة ، وقال (لإياد) : خذ هذه الجارية الشمطاء وما أشبهها لك ، وأعطى (ربيعة) حبالاً سُوداً من الشعر ، وقال : هذا وما أشبهه لك ، وأعطى (مضر) قبته الحمراء . . في كلام يطول ، وهو في « الجمهرة » و « نسب قريش » ، وغيرهما ، وفي النفس شيءٌ من هذا الخبر .

(33) هذا تقسيم المؤلف .

نجز تحقيق هذه التكملة وشرحها
في مساء الجمعة ١٤٠٠/٣/٧ هـ — ١٩٨٠/١/٢٥ م
وبحمد الله سبحانه وشكره تتم الصالحات



استدراك

[يحلّ هذا الشرح محل شرح البيت ذي الرقم ١٦ في ج ٣ / م٢ /ص ٢٤٩] :

« (عَنّنِيّ) : أصله « عنانيّ » أو « عاناني » ، يعني أنه يهودي من الفرقة « العنانيّة» أو « العانانية » ، وهي إحدى طوائف اليهود الذين قطّعهم الله تعالى في الأرض أمماً ، لخبثهم وعتوّهم وإفسادهم وقتلهم الأنبياء والصالحين . . ذكرها الشهرستاني في « الملل والنحل » باسم « العنانية » ، وقال : « العنانية : نُسِبُوا إلى رجل يقال له (عنان بن داوود) رأس الجالوت » ، ولم يعين زمنه . وذكر المقريزي « العانانية » غير مرة ، في « الخطط » وإياها عنى، وقال : « إن هذه الفرقة هي إحدى أربع فرق يهودية ، نشأ الاختلاف بينهم بعد تخريب (بختنصر) « بيت المقدس » ، وعَوْدِهم من أرض « بابل » . . وهي : طائفة الربانيين ، وطائفة القرائين، وطائفة العانانيّة ، وطائفة السمرة ». ثم نقل عن « بعضهم » أن الفرق اليهودية ثلاث عشرة فرقة ، وأن العانانية تقول بالتوحيد والعدل ونفي التشبيه . وفي شرح « الإنجيل » : « أن اليهود انقسموا بعد أيام (داوود) سبع فرق : الكتّاب ، والمعتزلة وهم الفريسيون ، والزنادقة ، والمتطهرون ، والأسابيون أي الغِلاظ الطباع ، والمتقشفون ، والهيرذوسيون » ، ولم يذكر « العانانية » ولا غيرها من الفرق الثلاث عشرة . ويبدو من هذا أن « العانانية » حدثت في زمن متأخر جداً عن زمن (داوود) . وهذا ما يعيّنه كلام آخر للمقريزي نفسه في موضع ثان من كتابه ، فهو يعين فيه حدوث هذه الفرقة في أوائل العصر العباسي ، قال : « وأمّا « العانانية » ، فانهم منسوبون الى (عانان) رأس الجالوت ، الذي قدم [الى مصر] من المشرق في أيّام الخليفة (أبي جعفر المنصور) [٩٥ ــ ١٥٨] ، ومعه نسخ « المثنا « المشنا » الذي كتب من خط (النبي موسى) » ، وقال: إنه رأى ما عليه « اليهود » من الربانيين والقرائين يخالف ما معه ، فتجرد لخلافهم ، وطعن عليهم في دينهم ، وازدرى بهم . وكان

عظيماً عندهم : يرون أنه من ولد (داوود) عليه السلام ، وعلى طريقة فاضلة مــن النُسُك على مقتضى ملّتهم ، بحيث يرون أنه لو ظهر في أيام عمارة « البيت » [بيت المقــدس] ، لكان نبيــّاً ، فلم يقــدروا على مناظرته ، لِما أوتي ، مع ما ذكرنا مــن تقريب الخليفة له ، وإكرامه . وكان مما خالف فيه « اليهــود » استعمال الشهور برؤية الأهلّة على مثال ما شــرع في « المِلّة الإســلامية » ، ولم يُبــالِ في أي يوم وقــع من الأســبوع ، وتــرك حســاب « الربانيين » وكَبْس الشهور ، وخطّأهم في العمل بذلك ، واعتمد على كشف زرع الشعير ، وأجمل القولَ في (المسيح : عيسى ابن مريم) عليه السلام ، وأثبت نبوّة نَبِيّنا (محمد) صلى الله عليه وسلم ، وقال : هو نبيّ أُرسل الى (العرب) ، إلا أن (التوراة) لم تنسخ ». قال المقريزي : « والحق أنه أُرسل الى الناس كافة ، صلى الله عليه وسلم . وذكر الشهرستاني في « الملل والنحل » : أن « العنانية . . يخالفون سائر (اليهود) في السبت والأعياد ، ويقتصرون على أكل الطير والظباء والسمك ، ويذبحون الحيوان على القفا ، ويصدقون (عيسى) عليه السلام ، في مواعظه وإشاراته ، ويقولون إنه لم يخالف (التوراة) البتةَ ، بل قررها ودعا الناس اليها . وهو من (بني اسرائيل) المتعبدين بـ (التوراة) ، ومــن المستجيبين لِـ (موسى) عليه السلام ، إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته . ومن هؤلاء من يقول إن (عيسى) عليه السلام لم يَدَّعِ أنه نبي مرسل ، وأنه صاحب شريعة ناسخة لشريعة (موسى) عليه السلام ، بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين أحكام (التوراة) ، و (الإنجيل) ليس كتاباً منزلاً عليه ووحياً من الله تعالى ، بل هو جَمَع أحواله من مبدئه الى كماله ، وإنما جمعه أربعة من أصحابه (الحواريين) ، فكيف يكون كتاباً منزلاً ؟ قالوا : و (اليهود) ظلموه ، حيث كذبوه أوّلاً ، ولم يعرفوا بعدُ دعواه ، وقتلوه آخِراً ، ولم يعلموا بعد محله ومَغْزاه . وقد ورد في (التوراة) ذكر (المشيحا) في مواضع كثيرة ، وذلك هو (المسيح) ، ولكن لم يرد له (؟) النبــوة الشريعة الناسخة ، ورد (فارقليطا) وهو الرجل العالم ، وكذلك وحده » . — و (نسطوري) : نصراني ، من أتباع مذهب (نسطور) ، وهو (نسطوريوس) بطريرك (القسطنطينية) ،

وقد ظهر في المئة الخامسة الميلادية ، وشايع دعوة الراهب (أريوس) « Arius » في « مصر » الى التوحيد الخالص ، وانتشرت دعوته في الإسكندرية وأسيوط وأنطاكية وفلسطين ومقدونية والقسطنطينية ، وعقد معارضوه ومخالفوه في سنة ٣٢٥ م لمحاكمته مجمعاً في مدينة (نيقية) « أزنيق أو أزنيك الحالية في غربي الأناطول » ، فحكم عليه بالإلحاد . . وظهر (نسطوريوس) من بعد مؤيداً دعوة (أريوس) الى التوحيد الخالص ، فلم يكن حظه من المناهضة أقل من حظ (أريوس) ، فاجتمع لمحاكمته مجمع « أفسُس » الأول في سنة ٤٣١ م ومجمع « أفسس » الثاني في سنة ٤٤٩ م ، وأصدر كل منهما قراراً ببطلان دعوته ، ولعنه ، ونفيه الى « مصر » . ثم عقد مجمع « خلقيدونية » في سنة ٤٥١ م فأيد قرار هذين المجمعين . غير أن مذهبه ثبت في بلدان عديدة ولم ينقرض . قال الإمام (ابن حزم) في « الفصل » ٤٩/١ : « . . هذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس وخراسان، وهم منسوبون الى (نسطور) ، وكان بطريركاً بالقسطنطينية » . وقد ذكرهم الباقلاني في « التمهيد » . ولا يزال للنسطورية أتباع في العراق وإيران ومليبار والهند ، وشعائر النساطرة سريانية شرقية ، وقد تدعى بالكنيسة الآشورية .

محمد بهجة الأثري



مراجع الشـرح والتحقيق

(ا)

ابن العميـــد	خليل مردم بك	دمشـــق
أحسن التقاسيم	المقدسي	ليـــدن ١٩٠٩ م
إرشاد الأريب (معجم الأدباء)	ياقوت الحموي	مصر ١٩٠٧ ــ ١٩٢٥ م
أساس البلاغة	محمود الزمخشري	مصر ١٣٢٧ ﻫ
الاشتقاق	ابن دريد	جوتنجن ١٨٥٤ م
الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني	مصر ١٣٢٣ ﻫ
الأعـــلام	خيرالدين الزركلي	مصر٢ /١٣٧٣ــ١٣٧٨ﻫ
أمالي القالي	اسماعيل بن القاسم القالي	مصر ١٣٤٤ﻫـ١٩٢٦ م
أمراء البيان	محمد كرد علي	مصر ١٣٥٥ﻫ /١٩٣٧ م
إنباه الرواة	علي بن يوسف القفطي	مصر ١٣٦٩ ــ ١٣٩٣ ﻫ

(ب)

بغية الملتمس	ابن عميرة الضبي	مجريط ١٨٨٤م
بلدان الخلافة الشرقية «الترجمة العربية »	ل. سترنج	بغداد ١٣٧٣ﻫـ١٩٥٤م
بلوغ الأرب في أحوال العرب	محمود شكري الألوسي	٢ مصر ١٣٤٢ﻫـ١٩٢٤م
البيان والتبيين	الجاحظ	مصر ١٣٦٧ ــ ١٣٦٩ﻫ

(ت)

تاج العروس	محمد مرتضى الزبيدي	مصر ١٣٠٧ ﻫ
تاج اللغة وصحاح العربية	الجوهري	مصر ١٣٧٧ ﻫ
تاريخ الادب العربي « الترجمة العربية »	كارل بروكلمان	مصـــر
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	مصر ١٣٤٩ ﻫ

تاريخ مدينة دمشق (حرف العين)	ابن عساكر	دمشق
تراجم إسلامية	محمد عبدالله عنان	مصر ١٩٤٧ م
تزيين الأسواق	داوود الأنطاكي	مصر ١٢٩١ هـ
تفسير أرجوزة أبي نواس	ابن جني	دمشق ط٢/١٤٠٠هـ-١٩٧٩م
تقويم البلدان	أبو الفداء	باريس ١٨٤٠ م
التمهيد	الباقلاني	بيروت ١٩٥٧ م
تهذيب تاريخ دمشق	عبدالقادر بدران	دمشق ١٣٢٩–١٣٥١ هـ
تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ – ١٣٢٧ هـ -

(ث)

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	عبدالملك الثعالبي	مصر ١٣٢٦ هـ

(ج)

جزيرة العرب في القرن العشرين	حافظ وهبة	مصر ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م
جغرافية شبه جزيرة العرب	عمر رضا كحالة	دمشق ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤ م
جمهرة أنساب العرب	ابن حزم الأندلسي	مصر ١٩٤٨م

(ح)

حليــة الأولياء	أبو نعيم الأصبهاني	مصر ١٣٥١ هـ

(خ)

خزانة الأدب	عبدالقادر البغدادي	مصر ١٢٨٤ هـ
خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار)	أحمد بن علي المقريزي	مصر ١٣٢٧ هـ

(د)

ديوان مسلم بن الوليد	مسلم بن الوليد	مصر

(ر)

رغبة الآمل	سيد بن علي المرصفي	مصر ١٣٤٦– ١٣٤٨ هـ

(ش)

شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلي	مصر ١٩٥٠ م

الكتاب	المؤلف	الطبعة
شرح أدب الكاتب	موهوب الجواليقي	مصر ١٣٥٠ هـ
شرح ديوان الحماسة	الخطيب التبريزي	مصر ١٢٩٦ م
الشعر والشعراء	ابن قتيبة	مصر ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م
شفاء الغليل	شهاب الدين الخفاجي	مصر ١٣٢٥ هـ
	(ص)	
صفوة الصفوة	ابن الجوزي	حيدر آباد ١٣٥٥ هـ
	(ط)	
طبقات الأدباء (نزهة الألباء)	الأنبـــاري	مصر ١٢٩٤ هـ
طبقات فحول الشعراء	محمد بن سلام الجمحي	مصر ١٩٥٢ م
الطبقات الكبرى	عبدالوهاب السبكي	مصر ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤م
	(غ)	
غرائب الاغتراب	أبو الثناء الألوسي	بغداد ١٣٢٧ هـ
	(ف)	
فتوح البلدان	البلاذري	مصر ١٩١٤ م
فرائد اللآل	ابراهيم الأحدب	بيروت ١٣١٢ هـ
الفصل في الملل والأهواء والنحل	ابن حزم	مصر ١٣١٧–١٣٢١ هـ
فوات الوفيات	ابن شاكر الكتبي	مصر ١٩٥١ م
الفهرست	ابن النديم	ليبسك ١٨٧١م
	(ق)	
القرآن الكريم		
القاموس المحيط	مجدالدين البكري	مصر ١٣١٩ م
قصص الأنبياء	عبدالوهاب النجار	مصر ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م
	(ل)	
اللباب في تهذيب الأنساب	عزالدين بن الأثير	مصر ١٣٥٦ هـ
لسان العرب	ابن منظور	بيروت ١٣٧٤ / ١٣٧٦هـ
	(م)	
مثالب الوزيرين	أبو حيان التوحيدي	دمشق
المجمل في تاريخ الأدب العربي	محمد بهجة الأثري	بغداد ١٣٤٥ هـ/١٩٢٩ م

مدينة الرياض حمد الجاسر الرياض ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨م
مرآة الزمان سبط ابن الجوزي حيدر آباد ١٩٧٠ م
معاهد التنصيص عبدالرحيم العباسي مصر ١٢٧٤ هـ
معجم الأقاليم محمد بهجة الأثري (مخطوط)
معجم البلدان ياقوت الحموي مصر ١٣٢٣ — ١٣٢٥ هـ
المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بمصر ط١ /١٣٤١ هـ - ١٣٤٢ هـ
معجم اليمامة عبدالله بن محمد بن خميس الرياض ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
الملل والنحل (هامش الفصل) الشهرستاني مصر ١٣١٧—١٣٢٠ هـ
المؤتلف والمختلف الآمـــدي مصر ١٣٥٤ هـ
الموسوعة العربية الميسرة مجموعة من العلماء ط٢ مصر ١٩٧٢ م
ميزان الاعتدال الحافظ الذهبي مصر ١٣٢٥ هـ

(ن)

النجوم الزاهرة ابن تغري بردي مصر ١٣٤٨ — ١٣٧٥ هـ
نزهة الألباء عبد الرحمن الأنباري بغداد ١٩٥٩ م
نزهة الجليس العباس بن علي مصر ١٢٩٣ هـ
نسب قريش المصعب الزبيري مصر ١٩٥٣م
نقض فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال تقي الدين بن تيمية مصــــر
نكت الهميان في نكت العميان الصفدي مصر ١٣٢٩هـ .
نهاية الأرب في أنساب العرب القلقشندي مصر ١٩٥٩ م
النهاية في غريب الحديث أبو السعادات بن الأثير مصر ١٣١١ م

(و)

الوافي بالوفيات الصفدي استنبول ١٩٣١م
وفَيات الأعيان ابن خلكان مصر ١٣١٠ هـ

(ي)

يتيمة الدهر عبدالملك الثعالبي مصر١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤م

الفهـــارس



١ ـ التراجـــم

* * *

٢ ـ الاعــلام

(أ)

(ب)

(ح)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

٣ ـ القبائل والأمم والملل

* * *

٤ ـ البلدان والأماكن

(أ)

(ب)

(ت)

* * *

٥ ـ الآيات

* * *

٦ ـ الأحاديث

* * *

٧ ـ الأمثال

أقوال عربية

* * *

اللغــة (*)

(*) خاص بالألفاظ الحضارية ، والآلات ، والأدوات ، ، والمعربات ،والمصطلحات .

* * *

٩ ـ الكتب

* * *

١٠ ـ الأشعار

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
	(أ)			
اذا ما الضرس ناب الطرف عنه	المعاء	الكامل الخوارزمي	٢	٧٩٧
	(ب)			
لا يطمع السائل في مالهم	قلبُ	الكامل الخوارزمي	٥	٧٨٩
المرء واهي القوى ضعيف	يحبُّ	السكوني العبدي	٣	٨٥٧
كأنني بسرة يغرّزها	يرطّبُها	الكامل الخوارزمي	٢	٨٠٢
مالك لا تلوي على زاجر	المعطبا	الكامل الخوارزمي	٤	٨٤٠
يجلّي كما جلي العقاب بلحظه	أنشبا	الكامل الخوارزمي	١	٧٩٨
صح بالعشيرة من عبد وصف وأعِدْ	نجبــا	الحسين بن ثابت	٢١	٨٦٢
وأخصبت أرضنا وولى	الجدوبِ	الكامل الخوارزمي	٤	٧٩٥
يا أيها السيد الكريم ومن	والأدبِ	(لم يسم القائل)	٣	٨٥٤
أهلا وسهلاً ومرحباً بأخي الــ	والخطبِ	علي العبدي	٣	٨٥٤
تخدد الخد الذي فوقها	الترابْ	الكامل الخوارزمي	١	٨٠٩
خذ الحذر من أهل هذا الزمان	الهربْ	السكوني العبدي	٥	٨٥٥
ولو صابرته في السوم يوماً	حبّتهْ	الكامل الخوارزمي	٣	٧٨٨
الصبح ما فيه لعينٍ ريبةْ	غيبةْ	الكامل الخوارزمي	٣	٧٩٧
	(ت)			
أطوّف ما أطوّف ثم آوي	العنكبوت	الكامل الخوارزمي	٢	٧٩١
ليتني إذْ خلقت كنت جماداً	قوتْ	السكوني العبدي	٢	٨٥٦
	(ث)			
ألا لا تصادق مغربياً ولا تكن	ثالثُ	الكامل الخوارزمي	٢	٧٨٩

* * *

إصلاح أغلاط مطبعية

يُقْرَأ في ص ٧٩٥ / س ٦ : « المَهْدِ » .

ص ٨٠١ / س ١١ : « موضعهما » .

ص ٨١٧ / س : « حَذّفَ الشيءَ » .

ص ٨٣٢ / س ٧ : الكَظْمُ » .

ص ٨٤٢ / س : « هاوِيَةِ » .

ص ٨٤٢ / س ٥ : « أو مِحْلَبٍ » .

ص ٨٤٢ / س ١٨ : « النّقّاد » .

ص ٨٤٢ / س ٢٣ : « مَفَرٌّ » .

ص ٨٤٣ / س ٤ : « والتُّرُسُ » .

ص ٨٤٣ / س ١٧ : « حيثُ » .

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ١٥٠٤ / ١٢ / ١١ / ١٩٨١